جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التربية الوقائية في القرآن الكريم

إعداد
حازم حسني حافظ زيود

إشراف
د. خالد خليل علوان

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، في نابلس، فلسطين.
2009 م

التربية الوقائية في القرآن الكريم

إعداد

حازم حسني حافظ زيود

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: (2009/6/23م)، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التّوقيع:
د. خالد خليل علوان (مشرفاً ورئيساً)	....
د. عودة عبد عودة (ممتحناً داخلياً)	....
د. حاتم جلال التميمي (ممتحناً خارجياً)	....

الإهـــــداء

إلى والدي العزيز

معيني، وقرّة عيني، ومربيّ على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ،

الذي نهلت من علمه صغيرا، ونصحني وأرشدني شابا كبيرا، فحفظه الله تعالى.

وإلى نبع الحنان أمي الغالية

أطال الله في عمرها، التي ما فتئت عن الدعاء لي، وتربيتي تربية صالحة

مستقيمة، وصبرت معي في ظروف الحياة التي مرت بي، فحفظها الله تعالى.

وإلى أشقائي جميعا

الذين وقفوا بجانبي ناصحين، ومعينين، ومرشدين،

فتح الله عليهم وجزاهم كلّ خير.

وإلى أصحاب الأقلام الحرة والفكر الطاهر

الذين يقفون حصناً منيعاً لنصرة الحق ودحض الباطل.

أقدم هذا الجهد ... حباً ووفاءً.

شكـــر وتقديـــر

انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ: "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1]، أجد ديناً في عنقي أن أشكر جامعة النجاح الوطنية ممثلة في كلية الشريعة، أدامها الله منارة للعلم، وحصنا منيعا لعلوم الكتاب والسنة.

كما لا يسعني أن أغفل عن شكر قسم أصول الدّين فيها، الذين تعلمت على أيديهم وانتفعت من علمهم، فجزاهم الله عنّي خير الجزاء.

واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم؛ لا يسعني في هذا المقام إلّا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من كانت له يد في إخراج هذا البحث على هذه الصورة النهائية.

وأخص بالشكر والامتنان أستاذي: **فضيلة الدكتور خالد خليل علوان،** أستاذ الحديث الشريف وعلومه في كلية الشريعة بجامعة النجاح، الذي تكرّم بالإشراف على هذه الرسالة، ولم يأل جهداً في تقديم التوجيه والإرشاد، فجزاه الله عني كل خير.

وأتقدم بخالص شكري ووافر تقديري إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة **فضيلة الدكتور عودة عبد عودة عبد الله،** أستاذ التفسير وعلومه ورئيس قسم أصول الدين في كلية الشريعة بجامعة النجاح، **وفضيلة الدكتور حاتم جلال التميمي،** أستاذ التفسير في كلية القرآن والدراسات الإسلامية بجامعة القدس، على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما بذلاه من جهد في قراءتها وتدقيقها وتخليصها من الأخطاء، وعلى تقديمهما كلّ نصح من شأنه الارتقاء بمستوى هذا العمل وخروجه في أفضل صورة.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى كلّ من أسهم في إنجاز هذه الرسالة، وكان له فضل عليّ بالمساعدة وتذليل الصعوبات، وأخص بالذكر منهم؛ أبي، وأمي، وجدتي (أم جهاد) الذين ما

---

[1] الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: 209هـ)، **سنن الترمذي-الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل،** المعروف بجامع الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليه، (حديث:1954)، (ص:445) وقال عنه الألباني صحيح.

فتؤوا عن الدعاء لي، وتوفير الجو المناسب للبحث، وخالي فضيلة الدكتور سهيل محمد شواهنة الذي منحني من وقته وعاش معي الرسالة منذ بدايتها، إذ كان لتوجيهاته ونصائحه الأثر البالغ لإخراجها على هذا النحو.

ولا أنسى في هذا المقام أن أشكر زوج أختي الدكتور خليل صالح ياسين، على جهده في توفير بعض المراجع، وكذلك الأخ حارث عادل زيود، الذي دقق هذه الرسالة لغوياً، والأستاذ يحيى موسى طحاينة، الذي ترجم الملخص إلى الإنجليزية.

والشكر موصول لكل من ساعدني ولو بحرف من كلمة.

ولله الفضل من قبل ومن بعد.

<u>**إقرار**</u>

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التربية الوقائية في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: اسم الطالب: حازم حسني حافظ زيود

Signature: التوقيع:...

Date: التاريخ: (2009/6/23)م

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	**الإهداء**	ت
2	**شكر وتقدير**	ث
3	**إقرار**	ح
4	**فهرس المحتويات**	خ
5	**الملخص**	س
6	**مقدمة**	1
7	**الفصل الأول: المقصود بالتربية الوقائية وأهميتها وأسسها**	10
8	**المبحث الأول: مفهوم التربية الوقائية**	12
9	**المطلب الأول:** التربية الوقائية في اللغة والاصطلاح	12
10	**أولاً:** التربية في اللغة	12
11	**ثانياً:** الوقاية في اللغة	14
12	**ثالثاً:** التربية الوقائية في الاصطلاح	15
13	**المطلب الثاني:** المصطلحات ذات العلاقة بالوقاية	19
14	**أولاً:** الاجتناب	19
15	**ثانياً:** عدم القرب:	20
16	**ثالثاً:** الحذر	22
17	**رابعاً:** العفّة	23
18	**خامساً:** الخوف	24
19	**المبحث الثاني: أهميّة الوقاية في كلّ شيء**	25
20	**المبحث الثالث: أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية**	31
21	**الأساس الأوّل:** العلم	31
22	**الأساس الثّاني:** الرّحمة	34
23	**الأساس الثّالث:** البعد عن المصلحة الشخصيّة في بناء التربية الوقائيّة	39
24	**الأساس الرّابع:** الثّقة بالمبدأ	41
25	**الأساس الخامس:** القناعة بصلاح الشّريعة ودين الله لكلّ زمان ومكان، وشخص وظرف، وموقف وتصرّف.	42

الرقم	الموضوع	الصفحة
26	**الفصل الثاني: المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية**	45
27	**المبحث الأول: الإيمان وقوة الضمير الديني**	47
28	**المطلب الأوّل:** مفهوم الإيمان وقوة الضمير الديني	47
29	**المطلب الثّاني:** منهج القرآن الكريم في إيقاظ ضمير الإيمان	49
30	**الأمر الأوّل:** الخشية	50
31	**الأمر الثّاني:** معرفة الله سبحانه وتعالى، من خلال العلم بأسمائه وصفاته	52
32	**الأمر الثّالث:** المسارعة في الخيرات	53
33	**الأمر الرّابع:** التفكر في نعم الله تعالى على الإنسان	54
34	**الأمر الخامس:** قراءة القرآن الكريم بالتدبر والتفكر	55
35	**المبحث الثاني: بناء مجتمع الفضيلة**	59
36	**المطلب الأوّل:** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	59
37	**المطلب الثّاني:** تحريم إشاعة الفواحش أو الترويج للمنكرات	64
38	**المطلب الثّالث:** تشريع العقوبات الرادعة	69
39	**الفصل الثّالث: نماذج قرآنية في التربية الوقائية**	73
40	**المبحث الأوّل: نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية**	75
41	**المطلب الأوّل:** الإيمان وقاية من الشّرك	75
42	**المطلب الثّاني:** الإيمان وقاية من النّفاق	78
43	**المطلب الثّالث:** الإيمان وقاية من الذّل	81
44	**المطلب الرّابع:** الإيمان وقاية من الجبن والخوف	83
45	**المطلب الخامس:** الإيمان وقاية للنّفس والأهل من النّار	86
46	**المطلب السّادس:** الإيمان وقاية من القلق	88
47	**المطلب السّابع:** الصّلاة وقاية من الفحشاء والمنكر	89
48	**المبحث الثّاني: نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية**	94
49	**المطلب الأوّل:** الوقاية من ضعف الهمّة	94
50	**المطلب الثّاني:** الوقاية من الحسد	100
51	**المطلب الثالث:** الوقاية من الرياء (الشرك الأصغر)	101
52	**المبحث الثّالث: نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية**	103

الرقم	الموضوع	الصفحة
53	**المطلب الأوّل:** النّهي عن الكِبْر	103
54	**أوّلاً:** الكبر سبب طرد الشيطان من رحمة الله واستحقاق اللّعنة	103
55	**ثانياً:** الكبر سبب من أسباب رفض الحقّ	104
56	**ثالثاً:** الكبر سبب من أسباب الهلاك	105
57	**رابعاً:** نفي محبة الله للمتكبرين، وبيان سوء عاقبتهم	105
58	**المطلب الثّاني:** السّخرية، واللّمز، والتّنابز بالألقاب، والظّن السيّء بالمؤمنين، والتجسّس عليهم، وغيبتهم	106
59	**أولاً:** السّخرية	106
60	**ثانياً:** اللّمز	108
61	**ثالثاً:** التّنابز بالألقاب	109
62	**رابعاً:** سوء الظّن	109
63	**خامساً:** التجسّس	110
64	**سادساً:** الغيبة	111
65	**المطلب الثّالث:** نماذج من العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم	113
66	**أولاً:** الوقاية من القتل	113
67	**ثانياً:** الوقاية من السرقة	116
68	**ثالثاً:** الوقاية من الحرابة	118
69	**المبحث الرابع: نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية**	120
70	**المطلب الأوّل:** الوقاية من الرّبا	120
71	**الفرع الأوّل:** معالم المنهج التربويّ الوقائيّ في محاربة الرّبا	124
72	**أوّلاً:** رسم صورة مفزعة مخيفة لمن يتعامل بالرّبا.	124
73	**ثانياً:** تهديد لمن يتعامل بالرّبا بالعذاب الأليم والخلود في النّار	125
74	**ثالثاً:** بيان أنّ الرّبا باب من أبواب محق البركة،	125
75	**رابعاً:** الحكم بكفر من يتعامل بالرّبا ويصر على ذلك،	127
76	**خامساً:** عرض لصورة بديلة عن الرّبا وهي الزكاة	127
77	**سادساً:** تعليق صحة الإيمان على ترك الرّبا.	128
78	**سابعاً:** بيان أنّ الرّبا فتح لباب الحرب من الله ورسوله على المرابين.	128

الرقم	الموضوع	الصفحة
79	**ثامناً:** وضع منهج لكيفيّة التّعامل مع المقترضين المعسرين.	129
80	**المطلب الثّاني:** الوقاية من التّطفيف.	131
81	**الفرع الأوّل:** معالم المنهج القرآني التربوي للوقاية من آفة التطفيف	132
82	**أوّلاً:** الإنذار بعذاب الله تعالى وشدّته	132
83	**ثانياً:** التذكير باليوم الآخر	132
84	**ثالثاً:** التذكير بأنّ اليوم الذي يصيرون إليه يوم عظيم	132
85	**الفصل الرّابع: معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم**	136
86	**المبحث الأوّل: التعاليم الخاصة بصحة الفرد**	138
87	**المطلب الأوّل:** التعاليم الخاصة بنظافة الجسد	138
88	**أوّلاً:** الوضوء	138
89	**ثانياً:** الاغتسال (من الجنابة والحيض)	143
90	**المطلب الثاني:** التعاليم الخاصة بمنع الأمراض	145
91	**أوّلاً:** النّهي عن الإسراف في الطّعام والشراب	145
92	**ثانياً:** فرض الصّيام	148
93	**المبحث الثاني: التّعاليم الخاصّة بصحة المجتمع**	151
94	**المطلب الأوّل:** النّهي عن ممارسات لمنع انتشار الأوبئة	151
95	**أوّلاً:** تحريم الزّنا	152
96	**ثانياً:** الشذوذ (عمل قوم لوط والسحاق)	154
97	**ثالثاً:** الأوبئة والأضرار المرضية المترتبة على ممارسة الزّنا، والشذوذ	157
98	**المطلب الثّاني:** تحريم بعض الأطعمة والأشربة	160
99	**أوّلاً:** تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير	161
100	**ثانياً:** تحريم الخمر والمسكرات	163
101	**المبحث الثّالث: التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة**	168
102	**المطلب الأوّل:** التعاليم الخاصة بستر الأعراض	168
103	**أوّلاً:** الحجاب	168
104	**الفرع الأوّل:** الأضرار الناتجة عن التكشف وعدم التستر	170
105	**ثانياً:** الاستئذان	174

الرقم	الموضوع	الصفحة
106	**ثالثاً**: غضّ البصر	176
107	**الفرع الأوّل**: فوائد غض البصر	177
108	**الفرع الثّاني**: الأضرار المترتبة على عدم غضّ البصر	179
109	**المطلب الثّاني**: التعاليم الخاصة للمحافظة على الأسرة	181
110	**أوّلاً**: بيان أن لكلا الزوجين حقوقا يجب مراعاتها	181
111	**ثانياً**: المعاشرة بالمعروف،	182
112	**ثالثاً**: الوعظ، والهجر في المضاجع، والضرب، في حالة خوف النشوز	183
113	**رابعاً**: التحكيم عند خوف الشقاق	185
114	**خامساً**: جعل الطلاق مرتين، والأمر بعدم إخراج المطلقات من بيوتهن	185
115	**سادساً**: الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان، والنهي عن إمساكهن للإضرار بهن	186
116	**الخاتمة**	188
117	**الفهارس العامة للبحث**	191
118	**فهرس الآيات**	192
119	**فهرس الأحاديث**	206
120	**فهرس الأعلام**	208
121	**فهرس المصادر والمراجع**	209
122	**الملخص باللغة الإنجليزية**	B

"التّربية الوقائيّة في القرآن الكريم"

إعداد

حازم حسني حافظ زيود

إشراف

د. خالد خليل علوان

الملخّص

تناولت هذه الدراسة موضوع التّربية الوقائيّة في القرآن الكريم، ببيان مفهومها، وتحديد أسسها، وتوضيح المنهج القرآني العام في بناء مجتمع الفضيلة، من خلال: ترسيخ عنصر الإيمان في النّفوس، ورفع بناء الضمير فيها.

وظهر أنّ التّربية الوقائيّة لها مبانٍ إيمانية: كالتحذير من الشّرك والنّفاق، وأخلاقيّة: كالتّحذير من ضعف الهمّة والانتكاس، واجتماعيّة: كالنّهي عن الغيبة والنّميمة، واقتصاديّة: كتحريم الخمر والتّطفيف.

وأبرزت الدراسة معالم التّربية الوقائيّة من خلال:

أولاً: التّعاليم الخاصّة بصحة الفرد وحمايته من الأمراض، كتشريع الوضوء والاغتسال، وفرض الصّيام وتحريم الإسراف.

ثانياً: التّعاليم الخاصة بصحة المجتمع وحمايته من انتشار الأوبئة والآفات، بتحريم الزّنا والشذوذ، وأكل الميتة ولحم الخنزير، وتناول الخمر والمسكرات.

ثالثاً: التّعاليم الخاصّة بستر الأعراض، بإيجاب الحجاب، والاستئذان، وغضّ البصر.

وقد راعت هذه الدراسة جدة الموضوع فأسّست له، وحال الواقع المعاش فاختارت الأمثلة التي تبرز الحاجة إليها، إذ تبيّن من خلالها أنّ التّربية الوقائيّة: منظومة متكاملة الأهداف والنتائج، تراعي واقع الفرد والمجتمع على حدٍّ سواء، وتسير في اتّزان يتوافق مع متطلبات الإنسانية جميعها.

وقد خلصت الدراسة إلى أنّ القرآن الكريم، هو منهج وقائي قبل أن يكون منهجاً علاجياً، من أخذ به وبتعاليمه، فقد حمى نفسه ومجتمعه من الأضرار والآفات الواقعة أو المتوقّعة.

مقدمة:

الحمد لله الذي ارتضى لعباده الإسلام ديناً، وأرسل إليهم محمداًﷺ بالقرآن بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، فكملت الرسالة ووضحت الغاية، بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والحبيب المجتبى، المرسل للناس جميعاً بدين الحق والهدى، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[2]، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، أما بعد،

فإنّ القرآن الكريم منهج الرحمن الخالد، ومعجزة النبي ﷺ النافذة، به يكمن الصلاح، ومن تعاليمه يُحاز الفوز والنجاح، من سلك سبيله فقد حقق الغاية، وتمسك بالعروة الوثقى، وحقق السعادة المثلى، قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[3]، ومن تنكب سبيله، فقد حكم على نفسه بالشقاء والضنك والبوار، لقول الجبار: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[4].

إنّ المطالع للشريعة الإسلامية وعنوانها؛ القرآن الكريم، يظهر له بوضوح مدى اهتمامهما بالإنسان، وتربيته، وتهذيبه، وتطهيره، بغية إيصاله إلى الكمال الروحي والجسدي.

وقد تمثّل هذا الاهتمام بوضع منهجٍ فريدٍ متميزٍ، قائمٍ على الوقاية والاحتراز، مضيفاً إلى ميدان الحياة منهجاً تربوياً متكاملاً، يحارب الجريمة قبل وقوعها، والفتنة قبل حصولها، ويجتث المشكلة ودوافعها وخلفياتها من النفس والمجتمع، من خلال نظام متكامل المبادئ والتشريعات والقيم، لا انفكاك للعقيدة فيه عن الشريعة، ولا الإيمان عن الأخلاق، ولا الروح عن الجسد، ولا العقل عن القلب، إنّه يتعامل مع النّفس البشرية وحدة واحدة متكاملة، حامياً بذلك مقاصد الشريعة الخمسة.

إنّه منهج يقيم الحواجز، ويبني السدود بين الإنسان وسلوك سبيل الغواية، واقياً له من الضرر الواقع أو المتوقع، من خلال عملية تربيةٍ وتوجيهٍ متكاملة الأهداف والغايات، وضامنة

---

[1] المائدة، (3).

[2] الجمعة، (2).

[3] طه، (123).

[4] طه، (124).

للنتائج، لإخراج مجتمع الخير والفضيلة المحقق لهدف الله من الخلق، في الاستخلاف والعبادة، قال تعالى: على لسان نبيه صالح ﷺ: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ ٦١ ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾[2].

من أجل ذلك وغيره أحببت سبر غمار هذا الموضوع، علّ الله سبحانه أن يفتح علي ويوفقني، فأقدم خدمة لدين الله وكتابه، في جانب لم يحظ باهتمام لازم، سائلاً المولى سبحانه أن يعينني على إخراج هذه الدراسة، وأن يوفقني إلى ما يحب ويرضى إنّه سميع قريب مجيب.

مسوّغات الدراسة ومشكلتها وأهدافها:

أولا: أهميّة الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من أن لكل حكم أو تشريع نصت عليه الشريعة، أمراً كان أم نهياً، هدفاً معيناً، بحيث يؤدي تطبيق هذه الأحكام والالتزام بالقيم الدينية إلى تحقيق أهداف الرسالة الربانية ومقاصدها، ليس فيما يتعلق بمحاربة الجريمة أو اجتثاث جذورها من المجتمع المسلم ونفوس أفراده فقط، وإنّما فيما يخص أهدافها في تحقيق الكمال على المستويين الفردي والاجتماعي، وذلك لأن أهداف الوقاية في القرآن الكريم هي كذلك شاملة ومتكاملة، بل لا يمكن الفصل بين الوقاية التي نص عليها القرآن الكريم وبين مبادئ الرسالة الإسلامية ومقاصدها وقيمها الأساسية.

ثانيا: مشكلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية:

- ما المقصود بالتربية الوقاية؟ وما أهميتها؟ وما الأسس التي تبنى عليها؟
- ما المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية ؟
- ما مباني التربية الوقائية في القرآن الكريم؟
- ما معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم؟

---

[1] هود، (61).

[2] الذاريات، (56).

ثالثا: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لتحقيق الأمور الآتية:

- إبراز مفهوم ومكانة التربية الوقائية من خلال القرآن الكريم.
- إبراز التربية الوقائية التربوية من خلال سور القرآن الكريم.
- إبراز الأساليب الوقائية من خلال آيات القرآن الكريم.
- التعرف على المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية.
- إبراز عناية القرآن الكريم بالتربية الوقائية.
- إظهار ثمار وفوائد المنهج الوقائي في القرآن الكريم من خلال الأمثلة المطروحة.
- توضيح معالم المنهج الوقائي في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

هذا أمر ذو بال يجب على كل باحث طرقه بقدر استطاعته؛ ليقف على جهود من سبقه من باحثين حول الموضوع الذي ينوي الكتابة فيه، أو ما يشبهه ليكون هو في بحثه إما مكملاً، أو مبيناً، أو مجدداً، أو مؤصلاً ومقعداً، أو يأتي بالجدة الخاصة فيه، وإن كان هذا نادراً، وقد بذل الباحث وسعه وطاقته للوقوف على ما كتب من دراسات حول الموضوع الذي هو بصدد الكتابة فيه فوجد:

1. التدابير الواقية من الزّنا في الإسلام، فضل إلهي.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة للمعهد العالي للدعوة/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للحصول على درجة الماجستير، وهي مطبوعة تحت عنوان "التدابير الواقية من الزّنا في الإسلام".

وقد احتوت على مجموعة من التدابير التي وضعها الإسلام للحد من جريمة الزّنا فقط، متحدثاً عن ذلك من ناحية فقهية، وقد أفاد الباحث في دراسته أنّه تحدث عن بعض الطرق

الوقائية لمنع حدوث هذه الجريمة البشعة، في المجتمع الإسلامي، ولكنّه لم يتعد في دراسته الحديث عن هذه الجريمة.

2. التدابير الواقية من الرّبا في الإسلام، فضل إلهي.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة لكلية الدعوة/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للحصول على درجة الدكتوراه، وهي مطبوعة تحت نفس العنوان.

حيث تكلم الباحث فيها عن بعض التدابير التي تقي الناس من الرّبا ومصائبه، والتي من المستحيل أن تؤتي أكلها، إلا إذا قام كل فرد بما هو مكلف به في هذا المجال، وخلصت الدراسة إلى وجوب بذل العلماء والدعاة جهدهم في ترسيخ الإيمان والتقوى في النفوس باعتبار ذلك من أهم التدابير الواقية من الرّبا في الإسلام، وحث الناس على اتقاء الشبهات وتحذيرهم من الحيل، وبيان واجب الأغنياء من خلال اجتناب الإسراف، وأداء الزكاة، والتصدق على المحتاجين في النوائب، وبيان واجب الدولة من خلال، تضييق الفوارق الاجتماعية بين الناس، وتأهيل العاطلين عن العمل وجمع الزكاة من الأغنياء لردها على الفقراء، باعتبار ذلك كله تدابير واقية من الربا في الإسلام.

وقد أفاد الباحث من دراسته في استقصاء بعض التدابير الوقائية من الرّبا في الشريعة الإسلامية ككل، من خلال الكتاب والسنة وفعل الصحابة، مبينا أضرار هذه الجريمة التي تطال المجتمع كما تطال الفرد، ولكنه لم يتعدّ التدابير الوقائية من الرّبا.

3. التّربية الوقائيّة في الإسلام، فتحي يكن.

وهو كتيب من القطع الصغير مطبوع، وقد تكلّم صاحبه عن التربية الوقائية بشكل عام وبخطوط عامة، ولفت النظر إلى وجود تربية وقائية في الإسلام، مبرزا أهميتها، ومؤكدا على ضرورة الاهتمام بها لكونها عملية ضرورية في للتخلص من كثير من الآفات، مكتفيا بذكر أمثلة من القرآن والسنة في بعض مجالات الحياة دون أي تفصيل.

وإفادة الكاتب في هذا الكتيب تكمن في أنّه وضع الخطوط العامة للتربية الوقائية في الإسلام لكن دون تحليل أو تفصيل.

4. أثر التّربية الوقائيّة في صيانة المجتمع الإسلامي، أحمد ضياء الدين.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه/تخصص التربية الإسلامية، من الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، في العام الدراسي: (1995-1996)م، وهي مطبوعة تحت عنوان "التربية الوقائية في الإسلام".

وقد تحدث عن طبيعة التربية الوقائية ومظاهرها في مجالات عدة، كالعقيدة والتشريع والحياة الاجتماعية والصحة الإنسانية، وهذه الدراسة على توسعها وتخصصها إلا أنّها ركّزت على مضمون التربية الوقائية في الإسلام كدين بشكل عام، فجاءت عامة في موضوعاتها.

5. التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن الحدري.

وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة لكلية التربية في جامعة أم القرى في مكة المكرمة، عام (1418هـ)، مطبوعة تحت نفس العنوان، تكلّم فيها الباحث عن الإطار المرجعي للتربية الوقائية في الإسلام، ومصادر التربية الوقائية من خلال الكتاب، والسنّة، وهدي السّلف الصالح، ومن ثم تحدث عن أساليب التربية الوقائية، من خلال عدّة طرق: كالقدوة، والقصة، والترغيب والترهيب، وغير ذلك، ومن ثم تحدّث عن مجالات تطبيق التربية الوقائية في مجال الأسرة والمجتمع، وبعد ذلك أعطى تصورا مقترحا لاستفادة المدرسة الثانوية من التربية الوقائية.

وهذه الدراسة على طولها، إلا أنها كانت تعطي لفتات في جوانب محددة يتم توظيفها لهدف الرسالة الرئيس وهو استفادة المدرسة الثانوية.

6. منهج القرآن الكريم في الوقاية من الذنوب ومعالجتها، عدنان عبد الكريم خليفات، رسالة مقدمة لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية لنيل درجة الماجستير، عام: (1408هـ)، لم يتسن للباحث الإطلاع عليها.

7. التربية الوقائية وأساليبها في سورة الحجرات وتطبيقاتها التربوية، خالد بن عوض الفعر، إشراف الدكتور: عثمان أمين نوري.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة عام (1421هـ)، تكلم فيها الباحث عن مفهوم التربية الوقائية ومكانتها في سورة الحجرات، وتعرض للتدابير الوقائية المستنبطة من السورة الكريمة، مبينا

الأساليب التربوية التي اشتملت عليها السورة ودور المؤسسات التربوية في تعميق مدلول التربية الوقائية لدى الفرد والمجتمع[1].

8. التربية الوقاية في سورة النور وتطبيقاتها التربوية، سليمان بن صفوق بن محمد العنزي، إشراف الدكتور: محمد بن محمد كسناوي.

وهي عبارة عن رسالة مقدمة في جامعة أم القرى بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية عام (1425هـ)، عرّف الباحث فيها بجوانب التربية الوقائية التي تضمنتها سورة النور، مبينا سبب تسميتها ونزولها، موضحاً أهداف التربية الوقائية في السورة الكريمة، محدداً مجالات تطبيق تلك الجوانب في الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام[2].

9. أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام، حسين عبد الله بانبيله، رسالة مقدمة لكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الملك سعود في الرياض لنيل درجة الماجستير، عام: (1425هـ)، لم يتسن للباحث الإطلاع عليها.

10. أصول التربية الوقائية للطفولة في الإسلام، حسين عبد الله بانبيله، رسالة مقدمة لكلية العلوم الاجتماعية في جامعة الملك سعود في الرياض لنيل درجة الماجستير، عام: (1425هـ)، لم يتسن للباحث الإطلاع عليها.

11. التربية الوقائية الصحية في ظل المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية، محمد بن ناصر بن عبد الله المحروقي، إشراف الدكتور: محمد بن علي العمري، وهي رسالة مقدمة في جامعة اليرموك في الأردن لنيل درجة الماجستير، لم يتسنّ للباحث الإطلاع عليها.

- أما موضوع هذه الدراسة فسيتكلم عن التربية الوقائية من خلال آيات القرآن الكريم سالكاً مسلك التفسير الموضوعي في ذلك، مع إشباع لعدد من القضايا التي وردت في الرسائل السابقة وغيرها.

---

[1] لم يتسن للباحث الإطلاع على الرسالة كاملة، وإنما حصل على ملخصا فقط. [انظر: **مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية** على شبكة الانترنت، http://staff.uqu.edu.sa/lib/dilib/index.php]

[2] لم يتسن للباحث الإطلاع على الرسالة كاملة، وإنما حصل على ملخصا فقط. [انظر: **مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية** على شبكة الانترنت، http://staff.uqu.edu.sa/lib/dilib/index.php]

وهذه الكتب على فضلها إلا أنها تحتاج إلى إضافات وتفصيلات، وهذا ما ستأتي به هذه الدراسة، وعلى النحو الآتي:

– بيان بعض أسس المنهج الوقائي في القرآن الكريم والذي يرتكز على عدة مرتكزات من: العلم، والرحمة، والبعد عن المصلحة الشخصية، والثقة بالمبدأ، والقناعة بصلاح الشريعة ودين الله لكل زمان ومكان وظرف وموقف وتصرّف.

– إبراز المنهج التربوي الوقائي في بناء مجتمع الفضيلة القائم على ترسيخ الإيمان، وبناء الوازع الديني، من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم إشاعة الفواحش...

– إظهار نماذج من القرآن الكريم في مباني الوقاية، الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية.

– بحث معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم من خلال، التعاليم الخاصة بصحة الفرد، والتعاليم الخاصة بصحة المجتمع.

– الوقوف على فوائد وثمار المنهج الوقائي في القرآن الكريم من ناحية تحقيق، الطمأنينة والسلامة، والنظافة والطهارة، والقوة والمحبة، وذلك في طيات طرح القضايا.

وذلك لإتمام وإكمال الموضوعات التي لم يتطرق إليها أحد أو طرقها بشكل عرضي وبدون تفصيل.

منهج الباحث في الدراسة

تمثّل منهج الباحث في هذه الدراسة في إتباع المنهج الاستقرائي التحليلي، معتمدا في تحقيق ذلك على استقراء الآيات القرآنية التي ورد فيها موضوع التربية الوقائية، والتعرف على عناصرها ومكوناتها، ومن ثم بيان ما ترشد إليه من تعاليم.

وقد اتبعت في تحقيق هذا المنهج الوسائل الآتية:

- الرجوع إلى أمهات كتب التفسير محاولا تفسير الآيات المقصودة تفسيراً موضوعياً مستنبطاً أهم الدروس والعبر منها.

- الاهتمام بعزو الآيات القرآنية إلى مواطنها في الكتاب العزيز وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- التعريف بالكلمات الغريبة ومعانيها.
- ترجمة الأعلام عند ورودها للمرة الأولى مكتفياً بذلك فيما بعد.
- جعل خاتمة للدراسة مضمناً إياها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

حدود الدراسة:

موضوع التّربية الوقائيّة في القرآن الكريم واسع جداً، وهذا واضح لكل باحث في القرآن الكريم، ولذا فهو يحتاج إلى جهد جماعي، يطرق بابه، وبناء على ذلك اقتصر الباحث في دراسته على بعض القضايا، بغرض التأصيل لهذا الموضوع، ببيان معناه وبعض أسسه، وبيان مسالكه العامة، ومن ثم إعطاء أمثلة لبيان مبانيها، وأخيراً بيان معالمها في القرآن الكريم.

كما أنّها تدور في نطاق النصوص القرآنية ودلالاتها، لأنّها ملتزمة بمنهجية التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، ولكن ذلك لا يمنع من الاستشهاد بالأحاديث النبوية على أن لا تستقل بعناوين خاصة.

خطة الدراسة:

مقدمة

الفصل الأول: المقصود بالوقاية وأهميتها وأسسها

المبحث الأول: مفهوم التربية الوقائية

المبحث الثاني: أهمية الوقاية في كل شيء

المبحث الثالث: أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية

الفصل الثاني: المسالك العامة للشريعة في التربية الوقائية

المبحث الأول: الإيمان وقوّة الضمير الديني

المبحث الثاني: بناء مجتمع الفضيلة

الفصل الثالث: نماذج من القرآن الكريم في بيان مباني التربية الوقائية

المبحث الأول: نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية

المبحث الثاني: نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية

المبحث الثالث: نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية

المبحث الرابع: نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية

الفصل الرابع: معالم التربية الوقائية في القرآن الكريم

المبحث الأول: التعاليم الخاصة بصحة الفرد

المبحث الثاني: التعاليم الخاصة بصحة المجتمع

المبحث الثالث: التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة

خاتمة

الرموز المستخدمة في الرسالة:

** إذا جاء الكلام بين علامتي تنصيص، هكذا: "___"، فهذا يعني أن الكلام منقول حرفيا.

** إذا جاء رقم في نهاية فقرة دون إشارة تنصيص، فهذا يعني أن الكلام فيه بعض التصرف.

(ت): تاريخ الوفاة. (ج): جزء. (ص): صفحة

(ط): طبعة (د.ت): دون تاريخ. (د.ط)، دون رقم طبعة.

(د.م): دون مكان نشر (د.ن): دون ناشر (مج): إشارة إلى عدد المجلدات.

الفصل الأول
المقصود بالتربية الوقائية وأهميتها وأسسها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التربية الوقائية.

المبحث الثاني: أهمية الوقاية في كل شيء.

المبحث الثالث: أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية.

إنّ التربية بمفهومها العام عمليّة تكييف بين الفرد وبيئته، تنشأ من تفاعل الإنسان بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاجتماعية الواعية، إذ من خلالها يتم صياغة الإنسان ورعاية نموّه الجسمي، والعقلي، والاجتماعي، والنفسي بما يتلاءم وفطرته التي فطره الله عليها، وفق تصور الإسلام وتعاليمه ومبادئه التي ارتضاها الخالق سبحانه لتوجيه قدرات الإنسان وتنمية استعداداته وتنظيم طاقاته[1].

ولأهميّتها في الفهم والتطبيق والتنمية، جاء القرآن الكريم موضّحا لها، من حيث المفهوم والأسس التي تبنى عليها، لافتا النّظر إلى ضرورتها في صياغة مفردات الحياة الفردية والاجتماعية الفاضلة، وبيان ذلك فيما يأتي من مباحث:

---

[1] انظر: عبد العال، حسن إبراهيم، ***أثر التربية الإسلامية في الحد من الجريمة***، **مجلة رسالة الخليج العربي**، (عدد14/السنة الخامسة/1405هـ- 1985م) / (ص:35-37).

المبحث الأول

مفهوم التربية الوقائية

مصطلح "التربية الوقائية" من المصطلحات المعاصرة التي تُذكر وتُتداول على ألسنة كثير من الكتاب؛ إذ يعمد بعضهم إلى النظر فيه وتحديده من خلال الجانب التربوي الصرف، بينما تسود لدى آخرين النظرة الإجتماعية، ولكن الناظر المتفحص في حقيقة هذا المصطلح يجد أنه مصطلح عام، فيه محددات وإطلاقات على أمور متعددة؛ إذ إنه: إبرام للنصح مع النفس، ومع الآخرين، في معظم جوانب الحياة المعيشة؛ لأجل تحقيق الارتقاء فيها، وزيادة الغرس المتين، والبناء القويم، ومن هنا كان لا بد من البحث في ماهيته من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، وبيان هذا فيما يأتي:

المطلب الأول: التربية الوقائية في اللغة والاصطلاح

أولا: التربية في اللغة:

جاء في كتاب المفردات في غريب القرآن أنها: "إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام"[1].

والناظر في معاجم اللغة يجد أن معنى التربية يدور حول عدة أمور:

1. الإصلاح: فربّ الشيء إذا أصلحه[2].
2. الحفظ والرعاية: فنِعْمةٌ تَرُبُّها أَي تَحْفَظُها وتُراعِيها[3].

---

[1] الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد الراغب، (ت:502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (1999م)، (ص:190).

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، ط3، دار صادر، ودار الفكر، بيروت-لبنان، (1994م)، (1/ص:401).

[3] المرجع السابق، (1/ص:401).

3. النّماء والزّيادة: ربا يربو، بمعنى زاد ونما[1]، ومن هذا قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾[2]، وهنـــا، إذا ربَّ المعروفَ أحدٌ فهو يعني النماء له والإتمام [3].

4. السياسة وتولي الأمر: وفيه: ربيت القوم: أي سستهم: أي كنت فوقهم[4].

5. التعليم. يأتي لفظ الرباني من الرّب، بمعنى التربية، ويعرّف الربانيّ: بأنه الراسخ في العلم، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى[5]، يقـول تعـالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[6].

6. التهذيب. يقال: ربّى الأب ابنه: هذبه ونمّى قواه الجسمية والعقلية والخُلقية[7]، قـال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[8]، وقال أيضا على لسان فرعون مخاطباً موسى ﷺ: ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ﴾[9].

فالتربية في اللغة إذن، تأتي بمعنى: الإصلاح، والنماء، والحفظ، والرعاية، والسياسة، والتعليم، والتهذيب.

---

[1] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الأساسي**، (د.ط)، (د.ت)، (ص:502).

[2] الحج، (5).

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، (14/ص:305).

[4] المرجع السابق، (1/ص:400).

[5] المرجع السابق.

[6] آل عمران، (79).

[7] المنظمة العربية للتربية، **المعجم العربي الأساسي**، (ص:502).

[8] الإسراء، (24).

[9] الشعراء، (18).

ثانيا: الوقاية في اللغة:

من وقى وقياً ووقاية وواقية[1]، والناظر في معنى الوقاية في اللغة يجد أنّها تدور حول عدة أمور هي:

1- الصيانة والحماية: يقال وقاه الله من السوء، ووقاه السوء: كلأه منه[2]، وفي التنزيل: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا ﴿١١﴾ ﴾[3].

2- التحذير والتجنب[4]، ومنه الحديث: (وتوقّ كرائم أموالهم) [5].

3- عدم التعرض للتلف والتحرّز من الآفات، فتوقّه: استبق نفسك ولا تعرضها للتلف، وتحرّز من الآفات[6].

فالوقاية هي الصيانة للشيء وحمايته، والتحذير من الوقوع في الضرر، وعدم التعرض للتلف والتحرّز من الآفات.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، (15/ص:401-402).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، (15/ص:401) // أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط2، مجمع اللغة العربية، (د.ت)، (2/ص:1052)

[3] الإنسان، (11).

[4] المنظمة العربية للتربية، **المعجم العربي الأساسي**، (ص:1328).

[5] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت:261هـ)، **صحيح مسلم**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، الرياض-السعودية، (1998م)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (حديث:19)، (ص:42)، **ونص الحديث:** عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم و (ليلتهم) فإذا فعلوا، فاخبرهم إن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أموالهم فتردّ على فقرائهم، فإذا هم أطاعوا بها فخذ منهم وتوقّ كرائم أموالهم).

[6] ابن منظور، **لسان العرب**، (15/ص:401).

ثالثا: التربية الوقائية في الاصطلاح:

استعمال هذا المصطلح، وإن عدّ لفظاً عاماً، يُحتاج إليه في جوانب الحياة المتعددة، إلا أنّ من كَتَبَ في التربية وعلومها يتداولونه أكثر من غيرهم، ويجعلون له إطلاقات واختصاصات تدور في مجملها حول الارتقاء بالنفس، وإعانتها على الانضباط والتنحية عما يَشينها، ومن هنا كان النظر في اصطلاح التربية الوقائية، نظراً تربوياً صِرفاً، والتعاريف المذكورة في هذا الموضع: هي ما ذهب إليه كتّاب التربية، وبيان ما ذُكر في حدّها فيما يأتي:

1- إن التربية الوقائية هي: " فرط صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الانحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية، التي تمنع التردي في جانب العقائد والأخلاق وسائر الأعمال، ليظل الفرد على الصراط المستقيم مهتديا للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته" [1].

2- وجاء في معناها أيضا: " الإجراءات والوسائل التربوية التي وضعها الإسلام من أجل صيانة وحفظ المجتمع الإسلامي من كل الأمراض الحسية والمعنوية ليكون المجتمع طاهرا بعيدا عن كل مواطن الفساد والانحلال الخلقي" [2].

ويُلحظ على التعريف الأول أنه ذكر الفرد ولم يذكر المجتمع، أما التعريف الثاني ففعل العكس.

والذي يميل إليه الباحث، أن التربية الوقائية تعني: (**مجموعة الوسائل والأساليب المتخذة لحماية الفرد والمجتمع عن المساوئ، وتحذيرهم من الوقوع في المهالك، من خلال عملية إصلاح، وتنمية، وتهذيب، وتوجيه شاملة).**

---

[1] الحدري، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، (د.ط)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة-السعودية، (1418هـ)، (ص:48/47).

[2] بني ياسين، أحمد ضياء الدين حسين، **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي**، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، (2005م)، (ص:28).

شرح التعريف وبيانه:

القول إنها وسائل: عامة تشمل الوسائل الفعلية مثل: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾[1]، والقولية مثل: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾[2]، وهي وسيلة (مادية أو معنوية) يُتوصل بها إلى خير الإنسان: دينا ودنيا؛ إذ بها يستعان على بلوغ الغاية على نحو نافع مفيد، وغاية الغايات هي رضى الرحمن، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[3]، أي "واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه" [4].

أما إنها أساليب: أي طرق ووجوه محددة معروفة بالكتاب والسنة، وذلك احترازا عن العشوائية.

والقول إنها وسائل وأساليب: لأن الوسيلة هي ما يُتّخذ للتقرب من الشيء ويوصل إليه، أما الأسلوب: فهو الطريق الذي يسلكه المربي في تربيته للآخرين.

لحماية: فيها معنى النصرة، ودفع الأذى، والتحذير من الاقتراب، والحمى: شيء محظور لا يقرب[5].

الفرد والمجتمع: أي أنها عامة للجميع لا يختص بها الفرد دون المجتمع، ولا المجتمع دون الفرد، فهي شاملة للطرفين.

المساوئ: لأن السوء اسم جامع للآفات والأدواء[6].

---

(1) الإسراء، (33).

(2) الأحزاب، (32).

(3) المائدة، (35).

(4) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت:310 هـ)، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمود محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (2000م)، (290/10).

(5) انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (د.ط)، وزارة التربية والتعليم، مصر، (1994م)، (ص:173-174).

(6) انظر: أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:460).

وتحذيرهم: أي أنها تسبق الفعل أو القول، أو التصرف، أو السلوك، فهي ضمان من ولوج دائرة السوء.

المهالك: للدلالة على عظم مخالفتها، وعموم لنتيجة اقتراف المحذور، فقد تكون جزئية بسيطة، وقد تكون عامة، مصيرُ صاحبها الهلاك، دنيويا وأخرويا.

عملية[1]: أي أنها منظومة متكاملة الأهداف والغايات، واضحة النتائج.

إصلاح: ضد الإفساد، يتمكن بها من الخير، ويتخلص بها من الشر.

تنمية: فيها طلب للخير وبلوغ لغاية الإصلاح.

توجيه: مخطط مدروس، ناتج عن علم بحقائق الأشياء.

شاملة: تستوعب كل الجوانب: الروحية، والعقلية، والجسدية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأخلاقية.

وهكذا فإن التربية الوقائية: عملية قائمة بذاتها لها أسس وقواعد ومناهج، وتستهدف الأفراد والجماعات، من ناحية جسدية وفكرية ومعنوية، مراعية لمكونات الإنسان كلها: الجسد والروح والعقل في آن واحد، ولا تغلب إحداها على الأخرى، بحيث تسير في اتّزان.

فإذا ما سرت في التربية الوقائية وجدت فرداً صالحاً قوياً، ومجتمعاً مليئاً بالحب والخير، مجتمعا صالحاً مصلحاً، محققاً للتقوى في أروع صورها، وكما أرادها الله تعالى لتتنزل عليهم البركات من رب الأرض والسماوات، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[2].

---

[1] العملية: جملة أعمال تحدث أثرا خاصا، يقال عملية جراحية، أو حربية، أو مالية. [انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (ص:435)].

[2] الأعراف، (96).

وبهذا تكون التربية الوقائية " منظومة متكاملة من نسق معرفي من المفاهيم والعمليات والأساليب والقيم والتنظيمات، التي يرتبط بعضها بالبعض الآخر، في تآزر واتساق، تقوم على التصور الإسلامي لله، والكون، والإنسان، والمجتمع، وتسعى إلى تحقيق العبودية لله، لتنمية شخصية الإنسان، بصفته فرداً وجماعة من جوانبها المختلفه، بما يتفق والمقاصد الكلية للشريعة التي تسعى لخير الإنسان في الدنيا والآخرة" [1].

---

[1] علي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، ط2، دار السلام، القاهرة –مصر، (2007م)، (ص:32-33).

المطلب الثاني: المصطلحات ذات العلاقة بالوقاية

أولا: الاجتناب

وهذا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ ﴾[1]، ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[2]، ﴿ فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾[3]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴾[4].

والاجتناب في اللغة: البعد عن الشيء، واعتزاله، والتنحية عنه[5].

وأما في الاصــطلاح: فهو أن يُعطي الإنسان الشيء المجتنب جانبه، فيمنع بذلك الذرائع والأسباب ويسدها، لأن عدم الاجتناب إغراء له بالارتكاب[6]، وهذا المصطلح من المصطلحات التحريمية، فهو "يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء بوجه من الوجوه"[7].

وجاء في زهرة التفاسير: " اجتنبوه: أي اجعلوه في جانب وأنتم في جانب[8].

---

(1) المائدة، (90).

(2) النحل، (36).

(3) الحج، (30).

(4) الحجرات، (12).

(5) الفيروزآبادي، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمــر الشــيرازي، (ت:817هـــ)، **القاموس المحيط**، اعتنى به ورتبه وفصّله: حسان عبد المنان، (د.ط)، دار الأفكار الدوليــة، عمــان-الأردن، (2004م)، (ص:310). // أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:138).

(6) الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1998م)، **تفســير الشــعراوي**، (د.ط)، أخبــار اليــوم، القــاهرة-مصــر، (د.ت)، (6/ص:3372).

(7) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت:671هــ)، **الجامع لأحكام القــرآن**، تحقيــق: هشــام ســمير البخاري، (د.ط)، دار عالم الكتب، الرياض-السعودية، (2003م)، (6/ص:289).

(8) أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، (ت: 1974م)، **زهرة التفاسير**، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة-مصــر، (د.ت)، (5/ص:2346).

وجه الصّلة: أن في الاجتناب اعتزال الشيء، وعدم مخالطته، أو ارتكابه، من خلال معرفة خطره، وأثره، وكذلك الأسباب التي تكمن وراء الوقوع فيه، حفظا للنفس من المساوئ، وإبعادا لها عمّا ينكسها.

والوقاية فيها معنى الاعتزال، وفهم السبب وراء الترك قبل الوقوع في المضرات، بتحقيق حفظ النفس الدائم، والمُطَمْئِن، يتلازم مع ما تميل إليه النفس بشهوتها، أو بفكرها، وعقلها، وما تلحظه من الأخطار، أو تفطن إليه، وتلمسه من الأضرار.

وهي بهذا تشترك مع الاجتناب، مع مراعاتها لحال تحقق الخطر أو احتماله، وسواء أكان الخطر مستحكما في النفس أم عارضا لها.

ثانيا: عدم القرب:

وهذا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]، ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾[2]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[3]، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[4]،﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[5]، ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾[6].

---

[1] البقرة، (35).
[2] البقرة، (187).
[3] الأنعام، (151).
[4] الأنعام، (152).
[5] الإسراء، (32).
[6] البقرة، (222).

وعدم القرب في اللغة: عدمُ الدنو من الشيء، وتركُ المباشرة[1]، " إذا قيل لَــا تَقْــرَبْ بفتح الراء كان معناه لا تلَبَّس بالفعل، وإذا كان بضم الراء كان معناه لا تَدْنُ منه"[2].

وأما في الاصطلاح: فإنّ عدم القرب ترك الشيء الممنوع مباشرته، لما يورثه القــرب، من الميل المخالف لمقتضى الشّرع؛ جاء في تفسير أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل: القــول "وَلاَ تَقْرَبَا": " تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول، مبالغة فــي تحريمــه، ووجــوب الاجتناب عنه، وتنبيها على أن القرب من الشيء يورث داعية، وميلا بمجامع القلب ويلهيه عمّا هو مقتضى الشّرع والعقل"[3].

وجه الصّــلة: أن من ترك الاقتراب من المحظور فقد سلم، وحفظ نفسه من المضرات، وعمل على بلوغ مراتب الرقي في الدارين، لالتزامه منهج الحقّ الــذي أراده الله ســبحانه؛ إذ غالبا ما تترافق (عملية القرب) مع ما تميل إليه النفس وتدفع إليه الشهوة، واتّباع الشهوة طريق للانحدار والخسران.

وفي الوقاية: إعلاء للنفس وزرع الثقة فيها، من خلال الوســائل والأســاليب الكفيلــة بالحماية والتنمية والإصلاح، وهي (أي الوقاية) تعطي معنى أشمل وأوسع لاهتمامها بالجوانب الحياتية كلها، ولما تُعمله في منع الخطر الواقع أو المتوقع، سواء أكان الشــيء المحــذر منــه واضح الضرر أم خفيا، أم دفعت إليه الشهوة، أم عرض لها.

---

(1) الفيّومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة–مصــر، (2003م)، (ص:295)، // أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:723).

(2) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت:543 هــ)، **أحكام القرآن**، تحقيق: علــي محمــد البجــاوي، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (د.ت)، (164/1) .

(3) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر محمد الشيرازي، (ت:685هــ)، **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، وبهامشه: حاشية العلامة: أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكــازروني، حققــه وبيّن الأحاديث الموضوعة والضعيفة والإسرائيليات فيه: الشيخ عبد القادر عرفات العشّا حســونة، (د.ط)، دار الفكــر، بيروت–لبنان، (1996م)،(1/ص:296–297).

ثالثا: الحذر

وهذا في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾[1]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾[2].

والحذر في اللغة: الاحتراز عن مخيف، والتيقظ له، والاستعداد لمواجهته[3].

وأما في الاصطلاح: فهو يشترك مع المعنى اللغوي ويطابقه، جاء في تفسير المنار: أنه الاحتراز والاستعداد لاتقاء شر العدو، وذلك بمعرفة حاله ومبلغ استعداده وقوته، ومعرفة وسائل مقاومته، وأن يُعمل بتلك الوسائل[4].

فمن حذر الشيء فقد احترز عنه، وتيقظ له، منعا لخطره، وإبعادا لتحكمه، وسيطرته.

وجه الصّلة: أن في الحذر منح النفس حسن النظر لها في حالها ومآلها، بزيادة حيطتها وتيقظها، لاجتناب المخوفات، وعدم الوقوع فيها.

والوقاية: تُعمِّق في النفس معنى الحذر، من المُخيف، وتزيد على ذلك اتخاذ رعاية، بتوقع الخطر قبل وقوع أسبابه، ويقظة المهاجم، ورحمة المربي؛ إذ هي تشمل الحذر وما يزيد عليه من جميع جوانب الحفظ والحماية، للوصول بالنفس إلى أسمى درجات الطمأنينة والارتياح.

---

[1] النساء، (71).

[2] التغابن، (14).

[3] الأصفهاني، **المفردات**، (118).

[4] رضا، محمد رشيد بن علي، (ت:1935م)، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، ط1، مطبعة المنار، القاهرة-مصر، (1328هـ) ، (5/ص:250).

رابعا: العفّة

وهذا في قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾[1]، ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[2].

والعفّة في اللغة: الكفّ عمّا لا يحل ولا يجمل، والامتناع عنه[3].

وأما في الاصطلاح: فهو يشترك مع المعنى اللغوي ويطابقه، إذ هو التنزه، وترفع النفس، والعزف عما يهبط بها أو يشينها[4].

فمن عفّ فقد تنزه عن الدون، والشائن، بزيادة رفعة نفسه ورهافة حسه.

وجه الصّلة: أن في العفّة تحقيقاً لعناصر الحماية من خلال إبعاد النفس عما يسيء لها، ويضعف طهارتها، بما لا يدع مجالا للشك أنّ العفيف نظيف الفكر حسن التربية، يتحرّى لنفسه صواب المسار، ومنع الأخطار.

والوقاية: تحسِّن العفّة، بإعطاء النفس صبراً على المكروه، وتحمل المشاقّ، في سبيل تحصيل الحلال الطيب، وتنمّي فيها أنّ الحلال أمر يُحرص عليه فكراً، وعملاً، وأثراً، وبركة، وفي جميع جوانب الحياة.

وعليه، فإن الوقاية تشمل العفّة بجميع أشكالها، مع تأكدها بالصبر والتحمل بأساليب تضمن للجميع تنمية محققة، ومنهجاً سليماً في البناء والتقدم والتطور.

---

[1] النساء، (6).

[2] النور، (33).

[3] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (ص:1181)، // الفيّومي، **المصباح المنير**، (ص:249).

[4] عبد العزيز، أمير، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (2000م)، (1/ص:410).

خامساً: الخوف

وهذا في قولـــه تعـــالى: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ﴾[1]، ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾﴾[2].

والخوف في اللّغة: الفزع، والعلم والتيقن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾[3].

وأما في الاصطلاح: فهو حالة تعتري عند انقباض من شر متوقع، وأصـــله: انزعـــاج القلب لعدم أمن الضرر[4].

وجه الصّلة: أنّ في الخوف توقع للضرر المشكوك في وقوعه، وقد يكون ذلك الضرر مظنونا أو معلوماً، ولنه يستعمل في المظنون أكثر، وهو لا يدفع الضرر.

أما الوقاية: فهي توقي الضرر سواء أكان مظنونا أم متيقنا، ولكنها تدفع الضرر، وبهذا فهي تشمل الخوف، وتزيد عليه.

---

[1] البقرة، (229).

[2] النساء، (3).

[3] النساء، (128).

[4] انظر، الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت: 1270هـ)، **روح المعـــاني**، ط4، دار إحيـــاء التـــراث العربي (1985م)، (2/ص:55).

المبحث الثاني

أهميّة الوقاية في كلّ شيء

المجتمع الناجح في حياته، والمؤثر في غيره، هو من يَجِد الخلل فيصلحه قبل أن يقـــع، ومن يمنع الضرر حتى المتوقع، ولذلك أوجد الناس أمثالاً وتداولوها لتحقيق التقدم، وتحصـــيل السمو، فقالوا: "الواقية خير من الراقية"[1] ودرج على ألسنتهم كذلك: درهم وقاية خير من قنطار علاج[2].

فأمثالهم تدل على حسن النظر في شؤون حياتهم، وكـــذلك مـــدى فطنـــتهم لإصـــلاح تصرفاتهم وأفكارهم ومدى اهتمامهم بالوقاية كأصل متبنى، لتحقيق طموحهم فيما يفيد ويحصّل السعادة والرعاية لعموم الأفراد.

ولذا، فإنّ شعارات متبناة كهذه، لهي كفيلة بالحفاظ على المجتمع وحماية أفـــراده مـــن المصائب والآفات، ومن الفتن والنكبات، وهي كذلك ضامنة لتقرير راحة القلـــب، بمـــا يفـــرّج الكرب وينير الدرب.

وللتدليل على أهمية الوقاية، سواء أكانت، وقاية من المعاصي، أم من مخالفة أمر القائد، أم من التصرفات غير الصحيحة، أم عدم الأخذ بالأسباب، نسوق الأمثلة الآتية:

1- انقلاب نصر أُحُد إلى هزيمة لمخالفة أمر النبي ﷺ، إذا نظرنا إلى السيرة النبويـــة وطالعنا قصّة غزوة أحُد، نرى أن طاعة الأمير فيها وقاية من الهزائم، فبمجرّد مخالفة الرمـــاة لأمر النبي ﷺ، ونزولهم عن الجبل، وعدم استماعهم لتحذير أميرهم من مخالفة أمر النبـــي ﷺ

---

[1] ويعني هذا المثل: أنّ الوِقَاية وهي الحفظ، أي حفظ الله إياكَ خيرٌ لك من أن تُبْتَلَى فترقى، والراقية يجـــوز أن تكـــون بمعنى المصدر كالواقية بمعنى الوقاية، ويجوز أن تكون الفاعلة من الرُّقيَة، يضرب في اغتنام الصحة. [الميداني، أحمـــد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري، (ت: 518)، **مجمع الأمثال**، تقديم وتعليق: نعـــيم حســـن زرزور، ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1988م)، (2/ ص:437)].

[2] مثل معاصر منقول عـــن مثـــل إنجليـــزي، نصّـــه: .An ounce of prevention is worth a pound of cure. [خلايلي، كمال، **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية**، النثرية والشعرية، ط1، مكتبة لبنـــان ناشـــرون، بيـــروت-لبنـــان، (1998م)، (ص:293)].

انقلب نصر المسلمين إلى هزيمة، فَخَلَصَ المشركون إلى رسول الله ﷺ، فجرحوا وجهه، وكسروا رَباعيته[1] اليمنى، وهشموا البيضة[2] على رأسه، ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه، وسقط في حفرة من الحفر، واستشهد سبعون من الصحابة، وتشتت المسلمون، وعمّ الاضطراب بين صفوفهم[3]، كل هذا كان بشؤم المعصية لأمر رسول الله ﷺ.

إنّ الالتزام بطاعة الأمير أمر ضروري للنجاح في المعركة، وعدم الوقاية من معصية أمره سبب للمصائب، والهزائم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾[4].

أي لمّا أصابكم هذا المصاب من القتلى والجرحى، قلتم كيف أصابنا هذا؟ ونحن أهل الإسلام وهم أهل الكفر، وفينا رسول الله ﷺ، فكانت الإجابة: هو من عند أنفسكم، بخلافكم أمر رسول الله ﷺ، وترككم لطاعته[5].

2- الوحدة وقاية من التّفرق والتّشرذم والضّعف: يقول تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[6]، ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦﴾[7].

---

(1) الرَّباعية: السن الذي بين الثنية والناب. [الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (ص:640)].

(2) البيضة: حوزة كل شيء. [**المرجع السابق**، (ص:186)].

(3) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت:751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت-سورية، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (1982م)، (3/ص:197) بتصرف.

(4) آل عمران، (165).

(5) الطبري، **جامع البيان**، (7/ص:371).

(6) آل عمران، (103).

(7) الأنفال، (46).

هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين أن يطيعوا الله ورسوله فيما أمر ونهى، ولا يخالفوهما، ولا يختلفوا فيتفرقوا وتختلف قلوبهم، فتفشلوا: أي: فتضعفوا، وتذهب ريحكم: أي تذهب قوتكم وبأسكم، فتضعفوا ويدخلكم الوهن والخلل[1].

وهو تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين آداب اللقاء، وطريق الشجاعة عند مواجهة الأعداء[2]، مما يوجب عليهم أن يكونوا يدا واحدة على من سواهم، لا مكان للتنازع والخلاف بينهم، فإن حدث اختلاف فيجب إرجاعه إلى الله ورسوله، فيجدوا السلامة في طاعتهما، ولا يصدق عليهم المثل القائل: "إنّما أكلت يوم أكل الثور الأبيض"[3].

وهكذا يظهر أنّ التّربية على الوحدة فيها وقاية من التّفرق، والتّشرذم، والضّعف، فتسلم الأمّة من الهزائم، والانتكاسات، ووقوع الضّرر، والهوان، والخذلان، واستفراد الأعداء بها.

3- أمّا في المجال الطّبي، فقد تعالت الصيحات بمصطلح " الطّب الوقائي" وهو: " علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحيّة"[4].

فأسست شعَب في المراكز الطبيّة والمشافي العلاجيّة والنفسيّة، وكذلك المراكز الصحيّة؛ بهذا الاسم، وأصبحت تتخذ جميع الوسائل لاتّقاء الأمراض، كالتّطهير، والتّلقيح، والعزل، وغيرها من الوسائل المتّبعة في هذا المجال، ومن ذلك مؤتمرات حماية البيئة أيضاً، وهكذا أصبح هذا المبدأ يدخل في جوانب الحياة المختلفة.

ولكنّ يد السبق سُجلت للإسلام في هذا المجال، فهو منهج رب العالمين، الذي يعلم مصالح العباد، وأين وفيم تكمن، فما من مشكلة إلا ونجد حلها متمثلاً في هذا المنهج القويم.

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، (13/ص:575-576).

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (ت: 774 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، (1999م)، (4/ص:70).

[3] الميداني، **مجمع الأمثال**، (56/1).

[4] الفنجري، أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام: تعاليم الإسلام الطبية في ضوء العلم الحديث**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(1991م)، (ص:10).

لقد حدّد الله تعالى معالم هذا المنهج في كتابه الكريم، وبيّن أسباب الانحراف والسقوط في مهاوي الردى، من خلال استخدام مصطلح التقوى، الذي يقوم عليه صلاح الفرد والمجتمع، وخير ما يُدلل على أهمية ذلك، أنّ الله تبارك وتعالى قد ذكر فعل "وقى" ومشتقاته في القرآن الكريم حوالي (258) مرّة[1]، فتارة يأمر بها ويبين أن حياة الإنسان يجب أن تكون قائمة عليها حتى تفيض روحه إلى خالقها، فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[2]، ويقول أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[3].

ومرة أخرى يبين أنها وصيته للأمم السابقة كما هي لأمة الإسلام، يجب الالتزام بها موضحا أن تنكبها هو الكفر بعينه، فيقول: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ١٣١﴾[4].

ومرة أخرى يُظهر أنها سبيل الفلاح في الآخرة، فيقول جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾[5]، كما أنها المحرك الأساس لكوامن الخير في النفس المؤمنة، فتعيد الإنسان إلى طريق الرحمن، بعد أن زاغت نفسه في طريق الشيطان، آيبة، تائبة، خاضعة لله جل في علاه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ٢٠١﴾[6].

---

[1] انظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: 1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مادة(وقي)، ط2، دار الحديث، القاهرة-مصر، (1988م).

[2] آل عمران، (102).

[3] النساء، (1).

[4] النساء، (131).

[5] المائدة، (35).

[6] الأعراف، (201).

كما أنها تجلب معيّة الله تعالى، فيعيش الإنسان في راحة أبدية، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1].

كما أنّها تمثل حبل النجاة من النار يوم لا ينفع مال ولا بنون،﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾[2].

وسبيل تنزّل الرحمة من ربّ العالمين،﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[3].

وطريق الوصول إلى مراقي النجاح والفوز والفلاح في جنّات النّعـيم، ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ غُرَفٞ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٞ مَّبۡنِيَّةٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾[4]، ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ بِمَفَازَتِهِمۡ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[5]، ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾[6].

إذن، فالتّقوى التي هي من الوقاية، هي الزاد الحقيقي للإنسان، منها تشبع نفسه، وتروى روحه، وتدبّ الحياة بسائر أعضائه، ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[7]، وهكذا تظهر أهمية التقوى.

ولكن من تمام رحمة ربّ العالمين أن بيّن الأسباب التي تجعل الإنسان يتنكّب طريقها؛ لتكون ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ

---

[1] النحل، (128).
[2] مريم، (72).
[3] يس، (45).
[4] الزمر، (20).
[5] الزمر، (61).
[6] الزمر، (73).
[7] البقرة، (197).

﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾[1].

ويقول أيضا: ﴿أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ٤٣﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾[3].

وقال أيضا: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨﴾[4].

وقال أيضا: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ٦٧﴾[5].

فالشيطان وأعوانه، واتّباع النفس وشهواتها، ومجالسة أهل الزيّغ والضـّلال، وأصـدقاء السّوء، كلّها نذر سقوط في أوحال الانحراف، وفي وقايتها تكمـن سـعادة الإنسـان الدنيويـة والأخروية.

وهكذا يتّضح أنّه بتعاليم الإسلام، لا بغيرها من تعاليم البشر، وعلـومهم، وأفكـارهم، ومبادئهم، يُصنع مجتمع الخير الصافي من كلّ شوائب الباطل، وبه وحده أيضاً، يُصنع الفـرد المتميز بصحة الجسم، وسلامة العقل، واتزان الفكر، وطمأنينة القلب، وهدوء البال والأعصاب، ليكون لبنة من لبنات مجتمع ملؤه الحب والحنان، والرحمة والعطف، وسيادة العدل.

---

(1) النور، (21).
(2) الفرقان، (43).
(3) ص، (26).
(4) الأنعام، (68).
(5) الزخرف، (67).

المبحث الثالث

أبرز الأسس التي تبنى عليها التربية الوقائية

إنّ البناء اللافت في نسقه، والمنسجم في منهجه، والمؤثّر في أهله، وغيرهم، في حقيقته قد خرج من عالِمٍ عارف، فاهم رحيم، قانع متجرد، حريص على التغيير، والبحث والتطوير، بتقليل الأخطار، وزيادة المصالح والمسارّ.

وإنّ البناء المتين يعطي دلالة راجحة على أن أساسه قوي، وأنّ من يتبنّاه يستند إلى ركن متين، وموضوع هذا البحث، (التربية الوقائية) ليس إلا من هذا القبيل المتقوّي بأسس قد بني عليها، وبيان هذه الأسس فيما يأتي:

الأساس الأوّل: العلم

وبه يحصل كمال الروح وانشراح الصدر، وهو سلعة ثمينة لا يعرف قدرها إلا أصحابها، يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾[1]، ويقول أيضا: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾[2].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنّ العلم يرفع أصحابه إلى درجة عظيمة، ولرفعة قدرهم وعلو شأنهم قرنهم الله تعالى باسمه وباسم الملائكة، فقال سبحانه: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[3]، بل تظهر أهميته أيضا في قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾[4]؛ تلك الكلمة التي كانت أوّل كلمة لامست سمع النبي محمد ﷺ، في أوّل لقاء مع أمين الوحي جبريل -عليه السّلام-، لتكون إشارة إلى أن هذا الدين الجديد لا يقوم إلا بالعلم، ولن يحمل رسالة تبليغه إلا العلماء.

---

[1] الزمر، (9).

[2] المجادلة، (11).

[3] آل عمران، (18).

[4] العلق، (1).

يقول علي رضي الله عنه[1]: " العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو بالإنفاق"[2].

وبالعلم كذلك يعرف المرء معارج الوصول إلى ربّ العالمين، جاء في كتاب الإحيــاء: "أعظم الأشياء مرتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية، وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها، ولــن يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل، فأصل الســعادة في الدنيا والآخرة هو العلم"[3].

ولذلك كان العلم واجباً قبل العمل؛ لأنّ من عمل قبل العلم قد يوقع نفسه في الضــلال، وزاد في حق نفسه الجهل، والضعف، وعناصــر الخــذلان، يقــول تعــالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾[4]، فمن هذه الآية يظهر أن العطف بالفاء في قوله: (فيؤمنوا به): " يفيد الترتيب والتعقيب (بين العلم والإيمان)، أي أن العلم يترتب عليه الإيمان، والإيمان يترتب عليه الإخبات، فهم إذا علموا آمنوا، وإذا آمنوا اخبتوا"[5].

---

[1] علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، يكنى بأبي الحسن، وأبي تــراب، أمــه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، صحابي جليل، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، كان أول الناس إسلاما، زوجه النبي ﷺ ابنته فاطمة، تولى الخلافة بعد استشهاد الخليفة الراشدي الثالث: عثمان بــن عفّــان رضـــي الله عنـــه وأرضاه؛ سنة(35هـ)، قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، سنة: (41هـ)، ودفن في الكوفة. [انظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، (ت:463هـ)، **تاريخ بغداد أو مدينة السّلام**، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د.ت)، (1/ص:133–138) // ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (ت:852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوّض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1995م)، (4/ص:464)، (ترجمة رقم: 5704)].

[2] الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين، (ت: 965هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعــال**، (د.ط)، مؤسســة الرسالة، بيروت–لبنان، (1989م–1409هـ)، حديث رقم (29390)، (10/ص:262).

[3] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأســفار فــي تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي، (د.ط)، دار الفكر العربي ودار النيل، (د.ط)، (1/ص:17).

[4] الحج، (54).

[5] يوسف، محمد السيد، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القــاهرة– مصر، (2004م)، (ص:299–300)

ويقول، جلّ وعلا، في موضع آخـر: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾[1]، فقدّم الأمر بالعلم علـى الأمـر بالعمـل، وهـو الاستغفار"[2].

والعلم كذلك غذاء الفكر، عليه ترتكز المبادئ، وإليه تنبع الحاجة في كلّ لحظـة مـن الحياة، يقول الإمام أحمد بن حنبل[3]: " الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعـام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يُحتاج إليه في اليوم مرّة أو مرّتين، والعلم يُحتاج إليـه بعـدد الأنفس"[4].

ومن أبرز صفات أهل النار صفة الجهل، فمن ترك العلم أو أغفله لحظة من لحظـات حياته، أو ادّعى حسن النظر في حقّ نفسه، كان بفعله هذا جاهلا، وليس لـه إلا لـوم نفسـه، بجنايته عليها والإيقاع بها في صفّ من لا يُقبل منهم عذر ولا تبرير، يقول سبحانه فـي حـق أهل الجهل؛ أهل النار: ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾[5]، فهو جـلّ شـأنه أخبر أنهم : " كانوا لا يسمعون ولا يعقلون، والسمع والعقل هما أصل العلم وبهمـا يُنـال، وقال تعـالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[6]، فأخبر سبحانه أنهم لم يحصل لهم علم من جهة من جهات العلم الثلاث، وهي: العقل، والسمع، والبصر"[7].

---

[1] محمد، (19).

[2] يوسف، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، (ص:299-300).

[3] أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي، الامـام الشـهير، صـاحب (المسـند)، و(الزهد)، وغير ذلك، ولد ببغداد سنة: (164هـ)، كان من كبار حفاظ الأئمة ومن أحبار الأمة، قال عنـه أبـو زرعـة الرازي، كان أحمد يحفظ ألف ألف حديث، توفي ببغداد سنة: (241هـ). [انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، (ت:911هـ)، **طبقات الحفاظ**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1994م)، (ترجمة رقم: 417)].

[4] ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت:751)، **مفتاح دار السعادة**، تحقيـق الشـيخ محمـد بيومي، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر، (د.ت)،(1/ص:89).

[5] الملك، (10).

[6] الأعراف، (179).

[7] ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، (ص:89).

وهكذا يتبين أنّ العلم أساس مهمّ في عملية التربية الوقائية؛ إذ به يُقام البنيان، ويعــرف الإنسان مواطن الخير فيقبل عليها، ومواطن الشر والشبهات فيبتعد عنها؛ "ومن لا يعرف الشر يقع فيه" [1].

فالعلم أساس مهمّ من أسس التربية الوقائية، حضّ عليه ربّ العالمين، وبـيّن أهميتـه وفضله رسوله الكريم ﷺ، وأخذ به المربون، وهذا كله دليل على وجوب بناء نفسية من يتصدى لهذه المهمة على العلم والمعرفة، ليحمي نفسه من الوقوع في الأخطاء، ويحمي غيره من ولوج دائرة الجهل.

الأساس الثّاني: الرّحمة

ويُقصد بها "إرادة إيصال الخير"[2] إلى الآخرين، والرحمة تنبع من نفس توّاقة للخيــر محبّة له.

وبالنظر إلى النصوص القرآنية والنبوية، نجد العناية الفائقة بهذا الأساس؛ إذ يبــيّن الله تعالى أنّ الرّحمة صفة من صفاته العليّة، يقول سـبحانه: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾[3]، ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ۝١٥٦ ﴾[4]، وغير ذلك من الآيات الكريمة التي تبيّن مظاهر رحمـة الله تعـالى بعباده، سواء من خلال إرسال الرّسل: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5]، ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾[6]، أو من خــلال إنــزال

---

[1] الشرقاوي، حسن، **التربية النفسية في المنهج الإسلامي**، مجلة (دعوة الحق) العدد (35)، إصدارات رابطـة العـالم الإسلامي، مكة المكرمة-السعودية،(ص:33)

[2] الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (ت:816هـ)، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبـة لبنـان، بيـروت-لبنـان، (1985م)، (ص:115).

[3] الفاتحة، (3).

[4] الأعراف، (156).

[5] الأنبياء، (107).

[6] النساء، (165).

الكتب؛ وآخرها القرآن الكـريم: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

فرحمة ربّ العالمين وسعت كلّ شيء في هذا الكون، " من العالم العلوي والسفلي، البر والفاجر، المؤمن والكافر، فلا مخلوق إلا وقد وصلت إليه رحمة اللّه، وغمره فضله وإحسانه، ولكن الرّحمة الخاصّة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة، ليست لكلّ أحد، ولهذا قال عنها: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾[2]، أي المعاصي، صغارها وكبارها"[3].

ومن مظاهر رحمة الله تعالى بهذا الإنسان؛ أن خلقه على الفطرة السليمة مخلصا لله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[4].

هذه المظاهر وغيرها تدعو الإنسان، خاصة المؤمن بالله تعالى، أن يكسب حظا من هذه الصفة، التي تورثه رقّة في القلب، وإرهافاً في الشعور، وتدفعه للرأفة بالآخرين، والتألم لهم، وكفكفة دموعهم، والتخفيف من أحزانهم، هذه الرحمة التي تدفع القلب إلى التأثر بالمحتاج، والمنكوب، وأصحاب الأعذار، فيهب مسرعا للإعانة والرعاية، ورفع ذلك الأذى عنهم.

والرحمة ضرورية لكل امرئ يقصد التغيير، والتنحية، والإحسان، وخير من يمثل ذلك نبينا محمد ﷺ؛ إذ يصفه ربنا، جلّ وعلا، بقوله: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[5]، فهو ﷺ " يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم، (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) فيحب لكم الخير، ويسعى جَهده في إيصاله

---

[1] الإسراء، (82).

[2] الأعراف، (156).

[3] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط1، دار الفكر ، بيروت – لبنان، (2002م)، (ص:79– 80).

[4] الروم، (30).

[5] التوبة، (128).

إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جَهده في تنفيـــركم عنـــه، (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم" [1].

كل هذا نابع من رحمته، فجل اهتمامه إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولذلك جاء في الحديث: " إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ أُمَّتِي كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهِ، فَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ وَأَنْتُمْ تَقَحَّمُونَ فِيهِ"[2].

وهذه صفة الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، إذ جعلوا رحمتهم بالخلق، والـــدعوة إلـــى التمسك بالخير، من أبرز ما يتحلون به من مميزات، فتجدهم يحرصون كـــل الحـــرص علـــى الهداية لأمتهم، والإعانة في إعادتهم إلى جادة الصواب.

وما دام الأنبياء كذلك فحريّ بكلّ مسلم يدعو إلى الله تعالى أن يتحلى بـــأخلاقهم، لأنّـــه مأمور، كما في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴿٩٠﴾ ﴾[3]، وقوله : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾[4]، وقوله : ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٤﴾ ﴾[5]، وغير ذلك من الآيات.

بل وجعل الله من صفات المؤمنين أن يوصي بعضهم بعضاً برحمة الضعيف والتعطف عليه، فقال في سورة البلد: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾[6].

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص:243).

[2] مسلم، **الصحيح**، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته، ومبالغته في تحذيرهم ممـــا يضـــرهم، (حـــديث:2284)، (ص:938).

[3] الأنعام، (90).

[4] الأحزاب، (21).

[5] الممتحنة، (4).

[6] البلد، (17).

وبيّن رسول، الله ﷺ، أهميّة الرّحمة وقنّن مضامينها، وأشاد في آثارها ونتائجها؛ إذ بها يعم الخير وينتشر، وتزداد أواصر التوادّ وتستقرّ، قال ﷺ: "تَـرَى الْمُـؤْمِنِينَ فِـي تَـرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" [1].

وحثّ على أهميتها، وجعلها الأساس المُفهم في الحياة بكل جوانبها، فقـال: "مَـنْ لَـا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ"[2]، وقال أيضا: " الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَـرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ" [3]

والرّحمة تدفع الإنسان إلى الإحسان، والجزاء من جنس العمل، كما بيّن تعالى بقولـه: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾ [4]، هذا الإحسان المتمثل فـي تفـريج الكـرب عـن المكروبين: قال ﷺ: " وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَـةِ " [5]، وتيسير الأمر على المعسرين، قال ﷺ: " وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِـي الـدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..." [6]، والسَّتر على المسلمين، قال ﷺ: " مَنْ سَتَرَ مُسْـلِمًا سَـتَرَهُ اللَّـهُ فِـي الـدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..." [7]، وإعانة المحتاجين، قال ﷺ: "وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْـدُ فِـي عَـوْنِ

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت:256هـ)، **صحيح البخاري**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمّان-الأردن، (د.ت)، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (حديث: 6011) ، (ص:1164)، واللفظ له، // وانظر: مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة، باب تراحم المـؤمنين وتعـاطفهم وتعاضـدهم، (حـديث: 2586)، (ص:1041).

[2] البخاري، **الصحيح**، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيلـه ومعانقتـه، (حـديث:5997)، (ص:1162) // مسـلم، **الصحيح**، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، (حديث:2317)، (ص:948).

[3] الترمذي، **السنن**، كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رحمة الناس، (حديث:1924)، (ص:439)، قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني // أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجسـتاني (ت: 275)، **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه محمد ناصر الـدين الألبـاني، (ط1)، دار المعـارف، الريـاض-السعودية، (د.ت)، كتاب الأدب، باب في الرحمة، (حديث:4941)، (ص:740) وصححه الألباني.

[4] الرحمن، (60).

[5] البخاري، **الصحيح**، كتاب الظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسـلمه، (حـديث:2442)، (ص:460) // مسـلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، (حديث:2580)، (ص:1040).

[6] مسلم، **الصحيح**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تـلاوة القـرآن وعلـى الـذكر، (حـديث:2699)، (ص:1082).

[7] المرجع السابق، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تـلاوة القـرآن وعلـى الـذكر، (حـديث:2699)، (ص:1082).

أَخِيهِ..."[1]، والسعي على الأرامل والمساكين، قال ﷺ: " السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ" [2].

هذه بعض مظاهر الرحمة التي أوصى بها رسول الله ﷺ النّاس، التي " لو اتصفوا بها لسموْا في إنسانيتهم، ولم يفعلوا فعل الوحوش الضارية بإخوانهم بني نوعهم ... ولو تمت الرحمة في النفوس لما التهمت الأممُ القوية الأممَ الضعيفة، ولما فعلت بهم ما لا تفعله أقوى الحيوانات بأضعفها"[3].

ولكن نجد كثيراً قد نزعت الرحمة من قلوبهم فانتهجوا سبل الغطرسة والغرور، وفقدوا كل معاني الإنسانيّة، بعد أن نحّوْا كل معاني الدين والأخلاق جانباً، فلم يتورعوا أن يرفعوا شعار "الغاية تبرر الوسيلة"، فأصبحوا كالوحوش الكاسرة يتلذذون بآلام الآخرين، ويترنّمون على آهاتهم، فحكموا على أنفسهم بالشقاوة في الدنيا قبل الآخرة، يقول رسول الله ﷺ: " لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ"[4].

ومن هنا كانت الرّحمة في أساس هذه التربية، وعاملاً واضحاً من عوامل نجاحها؛ إذ يُفطن لها في الكفّ عن إلحاق الضرر بالآخرين وتجنب إيذائهم، وهذه هي الرحمة السلبيّة، أساس دعامة التربية الوقائية، والإيجابية منها المتمثلة بالسعي لأنّ تكشف الضر عنهم إذا وقع بهم أو لحقهم من عدوان الآخرين أو فعلهم[5].

---

[1] مسلم، **الصحيح**، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (حديث:2699)، (ص:1082).

[2] البخاري، **الصحيح**، كتاب الأدب، باب الساعي على المسكين، (حديث:6007)، (ص:1164) // مسلم، **الصحيح**، كتاب الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، (حديث:2982)، (ص:1195).

[3] العدل، **واحة الخلق العظيم (الرحمة)**، (ص:71).

[4] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت، ط2، عالم الكتب، بيروت–لبنان، (1985م)، (ص:136)، وحسنه الألباني في: **صحيح الأدب المفرد**، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–مصر، (1994م)، باب ارحم أهل الأرض، (حديث:288)، // أبو داود، **السنن**، كتاب الأدب، باب في الرحمة، (حديث:4942)، (ص:741) // **الترمذي**، السنن، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، (حديث:1923)، (ص:439).

[5] دية، عبد الجبار، ***اليوثنيزيا: (الموت الرحيم) الأبعاد الطبية والأخلاقية، نقابة الأطباء الأردنية***، **قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية**، (مج:3)، (2006م) / (ص:87).

وعليه، فإنّ: " الرّحمة تمثّل دعامة قويّة في بناء الفرد وإصلاح المجتمع؛ إذ تربّي الفرد على أعلى المستويات من الإنسانيّة، وتربّي المجتمع على عظم أهميّة التّراحم والحنوّ والرأفة.

فالفرد من رحم المجتمع في قرار مكين، وله حق البنوّة ومقتضياتها، وللمجتمع على الفرد برّ الأبوّة وما يتطلّبه من خفض الجناح والإحسان، تلك هي الرّحمة كما أرادها الله تبارك وتعالى"[1].

فكانت هذه العلاقة التكاملية بين الفرد والمجتمع، على أساس الرّحمة من المؤثرات في تكوين التربية الوقائية، وعاملا واضحا في تهيئة الظروف لانعقادها، والحثّ على الاهتمام بها وتبنيها.

الأساس الثّالث: البعد عن المصلحة الشخصيّة في بناء التربية الوقائيّة

إنّ من يريد أن يحقق التربية الوقائية لا بدّ أن يكون متجردا من كل المصالح، ويجب أن يكون حكمه على الموقف المتخذ بما يستحق، بموضوعيّة، وشفافية، لا بما يشعر هو أو يتبنّى.

ومن هنا يُلحظ أن التّجرد في الحكم على التصرفات، والمواقف، والأفكار، سلعة باهظة الثمن، صعبة المنال؛ لأنّ الإنسان لا يستطيع أن يضمن انضباط منهجه وصيانة تصرفاته، إلا حينما يتقن هذا الخلق، ويتّصف بالعدل الكامل، ويخالف حظوظ نفسه وهواه، " لأنّ الهوى عن الخير صادّ، وللعقل مضادّ، لأنّه ينتج من الأخلاق قبائحها، ويُظهر من الأفعال فضائحها، ويجعل ستر المرء مهتوكا، ومدخل الشرّ مسلوكا"[2].

---

[1] العدل، **واحة الخلق العظيم (الرحمة)**، (ص:15).

[2] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت:450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصر، (د.ت)، (ص:35).

ولذلك فإنّه لا يوجد منهج تتحقّق فيه هذه الميزة إلا منهج واحد؛ ألا وهو: منهج الإسلام، المنهج الرباني، الذي أنزله الواحد الأحد الخالق المتصف بكلّ صفات الكمال، المستغني عن كلّ شيء في الكون، إلهه ومدبره.

والمنهج الرباني المتمثّل بالإسلام يتميّز بأنّه: " منهج بريء من التحيّز والهوى؛ لأنّ منزله هو الله تعالى، المنزّه عن ذلك، فهو لا تحكمه النّزعات والأهواء، ولا يتحيّز لجنس أو لون أو جيل، لأنّه تعالى ربّ الجميع، والكلّ عباده"[1]، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ٥٧﴾[2].

ومن هنا كان الهوى والنّظرة الشخصية للمواقف والتصرفات، من أعظم الأمور التي تصدّ الإنسان وتحرف وجهه عن التجرد، ولذلك جاء التّحذير الإلهي منه جلياً لا لبس فيه، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾[3]، ويقول: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾[4]، ويقول: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ١٨﴾[5].

إنّ عدم البعد عن المصالح الشخصية في التّربية الوقائيّة يدفع الإنسان إلى التّخلي عن الأساس السّابق من أسس هذه التربية (أساس الرّحمة)، لأنّ مصلحته الذاتية قد تتعارض والمصلحةَ العامة للمجتمع، وبالتّالي سرعان ما يستغني عن هذه التّربية شيئا فشيئا، من أجل نزوة شخصية قد يُمنّى بها، أو تُعرض عليه، فبدل أن يكون حلقة من سلسلة التّربية الوقائيّة، يصبح معول هدم في جسد المجتمع.

---

[1] يوسف، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، (ص:379).

[2] يونس، (57).

[3] المائدة، (49).

[4] ص، (26).

[5] الجاثية، (18).

الأساس الرّابع: الثّقة بالمبدأ

هذه الثقة المبنيّة على أنّ تشريعات الإسلام " كلّها مصالح إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾؛ فتأمّل وصيّته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيرا يحثّك عليه أو شرا يزجرك عنه، أو جمعاً بين الحثّ والزّجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثّاً على اجتناب المفاسد، وما في بعض الأحكام من المصالح حثّاً على إتيان المصالح"[1].

إن أوّل أمر يزرع الثّقة بالمبدأ هو: الإيمان بأنّ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى، الذي ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢ ﴾[2]، فحفظه وإعجازه وثبوته وبلاغته، تزرع الثّقة بسلامة المبدأ واستقراره، فتطمئن النّفس، وتُنزع منها الرهبة والتردد وضعف الحُجة.

أما الأمر الثّاني لزرع الثّقة: فهو تأكيد سلامة الطريق المسلوك، قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلۡحَقِّ ٱلۡمُبِينِ ۝٧٩ ﴾[3]، وقال جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ۝٣١ ﴾[4]، ونتيجة لذلك يُقبِل صاحب المبدأ بخطى واثقة على الدعوة إلى الله تعالى، وتربية الآخرين على آياته، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١٠٨ ﴾[5].

---

[1] ابن عبد السلام، أبو محمد عزّ الدين عبد العزيز، (ت: 660هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، دراسة وتحقيق:محمود بن التلاميد الشنقيطي، (د.ط)، دار المعارف، بيروت–لبنان، (1/ص:9).

[2] فصّلت، (42).

[3] النمل، (79).

[4] فاطر، (31).

[5] يوسف، (108).

هذه الثّقة التي تعدّ أساساً لازماً لكلّ من يتصدى للتّربية الوقائيّة، فكيف له أن يدعو إلى منهج دون الثّقة به، ولا تكون الثّقة إلا لمنهج مشهود له بالعصمة، وهذا لا يتحقق إلا لكتاب الله تعالى، المحفوظ بحفظه، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[1].

وزيادة على ذلك، فإنّ هذه الثّقة مبنيّة على أنّ اتّباع هذا المبدأ، فيه تحصيل المنافع الدنيويّة والأخرويّة، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ ﴾[2]، وأنّ سلوك سبيله كفيل بتحقيق الاستقامة والهداية، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ ﴾[3].

وبهذه الثّقة، تقوى العزيمة، وترتقي النفس إلى معالي الأمور، فتنجح الدعوة، وتثمر التّربية، ويُحترز من الأضرار.

الأساس الخامس: القناعة بصلاح الشّريعة ودين الله لكلّ زمان ومكان، وشخص وظرف، وموقف وتصرّف.

"إنّ الله تعالى ما أرسل الرسل، وأنزل الشرائع إلا لإقامة نظام البشر، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[4]، وشريعة الإسلام هي أعظم الشرائع وأقومها، كما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[5]"،[6].

إنّ القناعة بصلاحية الشّريعة الإسلامية لكلّ زمان ومكان، وشخص وموقف وتصرف، نابع من الإيمان بأن النّبي محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن

[1] الحجر، (9).

[2] طه، (123).

[3] الإسراء، (9).

[4] الحديد، (25).

[5] آل عمران، (19).

[6] ابن عاشور، محمد الطاهر، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (2005م)، (ص:11).

﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾[1]، وشـريعته خاتمـة الشـرائع: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[2]، وأنه أُرسـل للنّـاس كافّـة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾[3].

وعلى ضوء ذلك فإنّ الله سبحانه وتعالى حين أرسل محمـداً ﷺ بالشـريعة الخاتمـة، ضمّنها ما فيه صلاح البشرية في المعاش والمعاد، صلاحيّة نابعة من علم كامل بحقيقة الـنّفس البشريّة، التي لا تتأتى إلا لخالقها -جلّ وعلا- القائـل: ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[4]، فجاءت ملبيّة لطموحهم، ودافعة للسوء عنهم، ومصداق ذلك قوله ﷺ: " خَلَّفْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَـنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"[5].

" فالمقصد العام من التشريع، هو حفظ نظام الأمة الإسـلامية، واسـتدامة صـلاحه، بصلاح المهيمن عليه وهو نوع الإنسان، ويشمل صلاحُه صلاح عقله، وصلاح عمله، وصلاح ما بين يديه من موجودات العالم الذي يعيش فيه"[6].

وبناء على ما سبق، فمن يتصدّر التّربية الوقائيّة يجب أن يكون صاحب قناعة بـالمنهج الذي يسير عليه، وأنّه ما جاء إلا لتحقيق مصالح العباد، ورفع الحرج والمشقّة عنهم، مصـداقاً

---

[1] الأحزاب، (40).

[2] المائدة، (3).

[3] سبأ، (28).

[4] الملك، (14).

[5] الدارقطني، علي بن عمر، (ت:385هـ)، **سنن الدارقطني**، (د.ط)، دار احياة التـراث العربـي، بيـروت-لبنـان، (1993م)، كتاب في الأقضية والأحكام وغير ذلك، باب في المرأة تقتل إذا ارتدت، (4/ص:245)، (حديث:149)، وقـد صححه الألباني، [انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفـتح الكبيـر)**، ط3، المكتـب الاسلامي، (د.م)، (1988م)، (حديث رقم: 2937)، (1/ص:566)، ونصه: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله و سنتي و لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)].

[6] ابن عاشور، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، (ص:60-61).

لقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [1]، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [2]، فيتحقّق له رضاً بالمنهج لا يقبل عنه محيداً، ولا بغيره سبيلاً.

---

[1] المائدة، (6).

[2] البقرة، (185).

الفصل الثاني
المسالك العامة للشريعة
في التربية الوقائية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الإيمان وقوة الضمير الديني.

المبحث الثاني: بناء مجتمع الفضيلة.

شريعة الله درب الصالحين، وطمأنينة المضّطربين، وعلاج كل المخالفين، لم تدع باباً من أبواب الرّضا إلا طرقته، ولم تترك خَرقا من خُروقات الضعف إلا أدركته، تزيد معتنقيها ثقة بشمولها، وتعمّق في الداعين لها حقيقة صلاحيتها، ورحمتها بجميع البشر، في كل زمان ومكان، وظرف وأمر.

ومع حثّها للفهم، والتّبصر، والتزود بخير زاد، سلكت قواعد منضبطة، ومناهج مقننة، ليحيا مجتمعها متقيا الأضرار، ومحافظا على بناء ذاته بحيطة وقوة ورضا واستقرار.

وقد عمدت في بيان منهج التربية الوقائية إلى تأسيس مسالك فيها معنى الحرص على عموم الأفراد حفظاً لأنفسهم، وأموالهم، ومتعلقاتهم، وتصرفاتهم، وبيان هذه المسالك فيما يأتي:

المبحث الأول

الإيمان وقوة الضمير الديني

إنّ القرآن الكريم قد بيّن للإنسان أنّه لن يدرك الغاية التي يصبو إليها، والمنزلة التي يطمح لها، إلا بالسعي والعمل، فكانت القاعدة الربانية بأنّ الإيمان والعمل توأمان لا ينفك أحدهما عن الآخر في حال من الأحوال، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧﴾[1]، فحقيقة الإيمان بالله تعالى تظهر من خلال العمل، وبغيره يبقى في دائرة النظريات الذي لا ترى له حقيقة.

ومن هنا فقد أنزل الله في كتاب العزيز منهجاً تعليمياً يساعد الفرد على بناء ذاته، والارتقاء بها في مرضات الله تعالى، وأرشده إلى ما يحقق الضبط الداخلي لنفسه، ضد الأهواء، والشهوات، والهواجس، والحقد، والحسد، والمنكر، والبغي، وغيرها من الأفعال والأقوال التي نهى الله عنها في كتابه الكريم[2]، وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: مفهوم الإيمان وقوة الضمير الديني

إنّ من الأمور المعلومة عند دارسي العلم الشرعي، أنّ الدين يتكون من ثلاث دوائر: دائرة العقيدة، ودائرة الشريعة، ودائرة الأخلاق، بترتيب رائع متناسق، لا تتم الثالثة والثانية إلا إذا اكتملت الأولى، وهي لبنات مرتكز بعضها على بعض.

فالعقيدة هي الأساس وهي عنوان الدين، فبكلمة التوحيد يدخل الإنسان في دائرة الإسلام، وبذلك يتوجب عليه الأخذ بالشرائع، وتطبيقها والقيام بمقتضاها، لتنبت شجرة باسقة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وتنتج ثمرة يانعة حلوة المذاق، هي الأخلاق، يتعامل بها مع من حوله في دائرة واحدة، هي دائرة المجتمع المتماسك المتحاب الذي تسوده كل معاني الفضيلة والأخلاق.

---

[1] البقرة: (277).

[2] انظر: حسن، أمينة أحمد، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصّلاة والسّلام**، ط1، دار المعارف–القاهرة (1985م)، (ص:143).

وبما أنّ التربية الوقائية، من مقتضيات القرآن الكريم، وأهداف الدين الحنيف، لـزم أن يكون أساسها الإيمان بالله تعالى، الذي يعني: " التصديق بوجوده، والخضوع لـه مـن غيـر ريبة"[1]، وهو(أي الإيمان): " تصديق بالجَنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"[2]،يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾[3]، فـالله سـبحانه وتعالى، بيّن لمن أراد النجاة من الضلال، والفوز والرضوان، أن يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، التي هي أركان الإيمان.

ويقول ﷺ في معنى الإيمان عندما جاءه جبريل –عليه السلام– يسأله عن ذلك: (...أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...)[4].

والإيمان " ليس قولاً يقال، ولا دعوى تدّعى؛ إنّما هو حقيقة يمتد شعاعها إلى العقـل فيقتنع، وإلى العاطفة فتجيش، وإلى الإرادة فتتحرك وتُحرِّك، إنه كما جاء في الأثر: (ما وقر في القلب وصدقه العمـل) [5]، يقـول تعـالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[6]"[7].

---

[1] التنوخي، عبد السلام، **الإيمان والدين في القرآن**، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية–طرابلس–ليبيـا، (1994م)، (ص:22).

[2] الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق جماعة من العلمـاء، خـرّج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ط7، المكتب الإسلامي، (بيروت+دمشق)، (1983م)، (ص:373).

[3] النساء، (136).

[4] مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وإغلاظ القول في حقه، (حديث:8)، (ص:36).

[5] ونصه: (إنّ الإيمان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنّما الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل)، انظر: ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي العبسي، (ت:235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحـام، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1989م)، (8/ص:217)، كتاب الإيمان والرؤيا، باب: (5)، حديث: (8)، وهـو مـن قـول الحسن البصري// ومعناه أنّ الايمان ليس بالتشهي ولا بالتزين بالقول ولا بالصفة، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل: أي ليس هو بالقول الذي تظهره بلسانك ولكن يجب أن تتبعه معرفة القلب. [انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف، **فـيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط2، دار الفكر للطباعـة والنشـر والتوزيـع، (د.م) (1972م)، (5/ص:355)، حـديث: (7570)].

[6] الحجرات، (15).

[7] القرضاوي، يوسف، **التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا**، ط3، مكتبة وهبه، بيروت–لبنان، (1992م)، (ص:9).

إنّ انطلاق الفرد من بصيرة واعية مدركة، يقوده إلى بناء لبنات حياته وفــق المــنهج الرّباني وأحكامه، التي تتعاضد معا في بناء متناهي الروعة والجمال، فلو آمن الإنسان واهــتم بها كما هي، وكما أرادها منزلها على قلب عبده محمد ﷺ فإنه يكون قد حقق أعظم الأهــداف في هذه الحياة، من خلال تطبيق الشريعة وبناء مجتمع الإيمان القائم علــى الخشــية وإرهــاف الحس، ويقظة الضمير المبني على الإحسان والمراقبة، تلك هي المفردات التي تدفعه للخيــر، وتحجزه عن مواطن الشر والسوء، بسبب معيّة الله سبحانه له، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[1]، ويقول ﷺ عن الإحسان: " أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَــمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[2].

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في إيقاظ ضمير الإيمان

إنّ المنهج الذي يجب السير فيه من أجل إيقاظ ضمير الإيمان، وتنميــة الــوازع فــي النفوس الذي يعدّ " قوة دافعة ذاتية داخل الإنسان (تأمره بفعل الخير وتنهاه عن الشر وتحاســبه عن أعماله)" [3]، يجب أن يكون وفق الأمور الربانية التي أقرها في كتابه الكريم، وبينها رسولنا ﷺ ليكون الفرد سدًّا منيعا ضد وساوس الشيطان وخطواته، وضد هــوى الــنفس وشــهواتها وملذاتها.

وقد جاءت الآيات القرآنية موضّحة لهذه الأمور، ومنها:

---

[1] النحل، (128).

[2] مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان وإغلاظ القول في حقه، (حديث:8).

[3] مرسي، محمد منير، **مجتمع الفضيلة (الأخلاق في الإسلام)**، ط1، عالم الكتب (1419هـ-1998م)، (ص:88).

الأمر الأول: الخشية[(1)]

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾[(2)].

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[(3)].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١٢ ﴾[(4)]

يحث القرآن الكريم المسلم على التحلي بالخشية وتحقيقها في قلبه، مبينا أنها صفة نابعة من قوة الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، فيعيش وليس في قلبه خشية من أحد سوى الله تعالى، فيستذكرها في الغيب حيث لا يراه أحد، فيحقق عند ذلك عبادة الإحسان، فلا تمتد يده، أو تخطو قدمه، إلى الحرام، ولا يُعمل عقله في المكر والخديعة، ولا ينطلق لسانه بالفاحش من الأقـوال، "فالإنسان ضمن هذا الإطار حر في تصرفاته، ما دام يخشى الله ويتبع أوامره ونواهيه، فهـو لا

---

(1) هناك فرق بين الخشية والخوف: فالخوف يتعلق بالمكروه وبترك المكروه، كما قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:50]، والخشية تتعلق بمنزلة المكروه، ولا يسمى الخوف من نفس المكروه خشية، ولهذا قال: ﴿يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ﴾ [الرعد:21]، [انظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: 400هـ)، **الفروق اللغوية**، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السّود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (2000م)، ص:270)]. وقال الإمام ابن القيم: قيل: الخوف: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف، وهو قوة العلم بمجاري الأحكام، وهذا سبب الخوف لا أنه سببه، وهو هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره، أما الخشية: فهي أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:28]، فالخوف حركة، والخشية انجماع، وانقباض وسكون. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، (ت: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (1973م)، (1/ص:514).

(2) لقمان، (33).

(3) الزمر، (23).

(4) الملك: (12)

يخشى أحدا إلا الله، والمجتمع الإسلامي الحق الذي يقوم على الإيمان بالله وخشيته، مجتمع عادل لا يُظلم فيه ضعيف ولا يجور فيه قوي"[1].

ومن هنا فقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية[2] أهميّة الخشية، فقال: " الخوف المحمود: هو ما حجزك عن محارم الله"[3] وهو " ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل"[4]، فمن خشي الله وخافه انتهى عن الإتيان بالمعاصي، وحفظ نفسه من الوقوع في حرمات الله، فيحفظ اللسان من الكذب، والفاحش من الأقوال، والبطن من أكل الحرام، والبصر من النظر المحرم، واليد من البطش، والقدم من المشي في المعصية، والقلب من الأضغان والأمراض، فيصبح الفرد عند ذلك سالكا مسلك الطاعة مخلصا لله تعالى خائفا من النفاق والرياء[5]، وخير ما يدلل على ذلك حديث المصطفى ﷺ: " إنّ الله قال: " مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ"[6].

---

[1] حوامده، مصطفى محمود، ***منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان-رؤية منظومية***، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**، 3، مج3، رمضان 1427هـ-أكتوبر 2006م/ (ص:62).

[2] هو: شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، ولد بحران، سنة: (661هـ)، عني بالحديث، برز في تفسير القرآن الكريم وأحكم أصول الفقه، أمده الله بسرعة الحفظ وقوة الإدراك، قال عنه غير واحد: أنه لم يكن يحفظ شيئا فينساه، له تصانيف كثيرة منها: دقائق التفسير، رفع الملام عن الأئمة الأعلام، توفي في سجن القلعة بدمشق سنة: (728هـ). [انظر: ابن كثير، أبا الفداء إسماعيل الدمشقي، (ت:774هـ)، **البداية والنهاية**، حقق ودقق أصوله وعلّق حواشيه، مكتب تحقيق التراث، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (1993م)، (مجلد7/جزء4/ص:156-161)، أحداث سنة: ثمان وعشرين وسبعمائة // ابن العماد، أبا الفلاح عبد الحيّ، (ت:1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت)، (6/ص:80-86)، أحداث سنة: ثمان وعشرين وسبعمائة].

[3] ابن القيم، **مدارج السالكين**، (1/ص:514).

[4] المرجع السابق.

[5] انظر: السمرقندي، الإمام الفقيه أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، (ت:375هـ)، **تنبيه الغافلين**، تحقيق السيد العربي، ط1، دار الإيمان، المنصورة-مصر، (1994م)، (ص:305-306).

[6] البخاري، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب التواضع، (حديث:6502)، (ص:1247). (ومعنى قوله: (وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ)، أي ما رددت رسلي في شيء أنا فاعله كترديدي إياهم في نفس المؤمن، =

الأمر الثّاني: معرفة الله سبحانه وتعالى، من خلال العلم بأسمائه وصفاته

يقول تعـــالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[1]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾[2]، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[3]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾[4]، ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾[5].

إنّ من يسلك طريق هذه المعرفة من خلال فهم (إدراك) أسماء الله وصفاته، سرعان ما ينقاد إلى العبادة ويندفع إلى بناء ضمير الإيمان في قلبه، من خلال استشعار رقابة الخالق، وأنه معه في كل حين، مطلع عليه لا تخفى عليه خافية، " فمن عقل هذه الأسماء، وتعبد بمقتضـــاها، حصلت له المراقبة"[6]، و"من راقب الله في خواطره، عصمه الله في حركات جوارحه"[7].

والتّربية بأسماء الله وصفاته تترك في قلب الفرد أمرين اثنين، " أولهمـــا: يشـــكّل لـــه الإحساس المرهف بقدرة الله وطلاقة هذه القدرة، والثاني: يجعله يحس بآثار هذه الصفات.

فتصرف الله تعالى بهذا الكون وتدبيره المستمر ليس مجرد نظريـــة، بـــل هـــو واقـــع محسوس، ملموس، مدرك لكل ذي عقل، حتى إنه يعيش هذه الآثار ويصاحبها في كل شأن من شؤون الحياة" [8].

=(يَكْرَه الْمَوْتَ)، لما فيه من الألم العظيم، (وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)، قال الجنيد: الكراهة هنا لما يلقى المـــؤمن مـــن المـــوت وصعوبته، وليس المعنى أني أكره له الموت، لأنّ الموت يورده إلى رحمة الله تعالى ومغفرته، وقال غيره: لمـــا كانـــت مفارقة الروح الجسد لا تحصل إلا بألم عظيم جدا؛ والله تعالى يكره أذى المؤمن، أطلق على ذلك الكراهة، ويحتمـــل أن تكون المساءة بالنسبة إلى طول الحياة، لأنها تؤدي إلى أرذل العمر، وتنكيس الخلق، والردّ إلى أسفل ســـافلين. [انظـــر: القسطلاني، أبا العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت:923هـــ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخـــاري**، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د.ت)، (9/ص290)].

[1] النساء، (1).

[2] النساء، (86).

[3] البقرة، (233).

[4] فاطر، (31).

[5] طه، (110).

[6] ابن القيم، **تهذيب مدارج السالكين**، (2/ص:65).

[7] المرجع السابق.

[8] حوامده، ***منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان– رؤية منظومية***، (ص:66).

ولذلك فانّ دور الفرد تجاه الآيات هو التدبر والتفكر وأخذ العبـرة والعظـة، لتتحقـق التربية الوقائية التي نصبو إليها، من خلال الشعور بالرقابة الدائمة، والانابة المستمرة.

الأمر الثّالث: المسارعة في الخيرات

وهذه ثمرة يانعة من ثمرات الخوف والرجاء، المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمقيـاس الـذي قبله (معرفة الله تعالى من خلال أسمائه وصفاته).

إنّ مما يميّز أساليب القرآن الكريم ومسالكه في إيجاد تربية وقائيّة في نفـس المسـلم، تذكيره بوجوب العيش بين الخوف والرجاء: خوف من عدم القبول، ورجاء بالقبول والرحمـة، فلا يأمن مكر الله، ولا ييأس من روح الله، يقول تعالى في حق من عاش في دائرة الرجاء فقط فظن نفسه ناجيا: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[1]، ويقول في حق من عاش في دائـرة الخـوف فيـئس مـن رحمـة الله: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[2].

ولكن عظمة القرآن الكريم جمعت بين الأمرين، وحثت على معايشـتهما معـا، فقـال تعـالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾[3]، ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴿١٤﴾ ﴾[4]، ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ ﴾[5].

إنّ عيش الإنسان وفق هذه الرؤية، أو بين هاتين المنزلتين (الخوف والرّجـاء) يجعلـه توّاقاً لفعل الخير، فَيُقْبِل ويسارع إلى الخيرات، وينافس غيره فيها، منطلقا من القاعدة الربانيـة: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾[6]، وقـال أيضـا: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ

---

[1] الأعراف، (99).
[2] يوسف، (87).
[3] الأنعام، (165).
[4] الانفطار، (13-14).
[5] المائدة، (98).
[6] المطففين، (26).

عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[1]، وقــــال: ﴿ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[2]، وجاء عن رسول الله ﷺ: " لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِــنْ جَنَّتِــهِ أَحَدٌ"[3].

تلك هي آثار التربية على مبدأ المسارعة في الخيرات، بناء فرد نشط مقبل على طاعة الله وذكره، فيسلك مسالك الخير، سواء بينه وبين الله تعالى، بتوحيده وإخلاص العبــادة لــه، أم بينه وبين نفسه، فيقبل على العبادة ولا ينقطع عنها، أم بينه وبين عباد الله، فيتحلــى بــالأخلاق الطيبة، من الصدق والأمانة والرحمة والصفح والعفو والجود والمواســاة والعــدل والإحســان وغيرها من الأخلاق، ليتحقق مجتمع الفضيلة الذي يصبو الإنسان للعيش فيه.

الأمر الرابع: التفكر في نعم الله تعالى على الإنسان

يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[4]، ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[5]، ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ ﴾[6]، ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾ ﴾[7]، ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[8]، وغيرها من الآيات التي تتحدث عن نعم الله في النفس البشرية والآفاق.

---

[1] آل عمران، (133).

[2] المائدة، (48).

[3] مسلم، **الصحيح**، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، (حديث:2755)، (ص:1102).

[4] النحل، (53).

[5] النحل، (18).

[6] لقمان، (20).

[7] إبراهيم، (7).

[8] النحل، (78).

إنّ تذكر هذه النعم، سواء على مستوى الكون، أم النفس البشرية، يعدّ رادعاً للفرد عن الخوض في محارم الله وارتكاب المنكرات مهما كانت صغيرة، لأنّ الفرد الذي يعيش في حالة التفكر والتدبر، يخالجه شعور يقيني، بأن من وهبه هذه النعم سينزعها عنه إن هو خالفه ولم ينفذ أمره، فيقوى الوازع في نفسه، وينقطع عن المعاصي والآثام، ويكون لبنة صالحة من لبنات المجتمع الإيماني الفاضل المنشود.

ولذلك كان التفكر طريقاً لخشية الله ومراقبته والخوف من عقابه، يقول تعالى في صفة المؤمنين حقا: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾[1].

فتفكرهم في مخلوقات الله تعالى، ونعمه السابغة لعباده، قادهم إلى الالتجاء وإظهار الفقر إليه، وهذا مظهر من مظاهر الوازع الإيماني الذي نصبو إليه، وبالتالي فإنه إذا فكر في مخالفة الأوامر الربانية، فسرعان ما يتذكر القدرة الإلهية المطلقة التي خلقت هذه المخلوقات، وأودعت فيها كل هذه الخصائص، فيحجم عن اقتراف الآثام، وهذا بحد ذاته تربية وقائية.

الأمر الخامس: قراءة القرآن الكريم بالتدبر والتفكر

وهذا كما قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[2]، ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾[3].

إن التدبر عند قراءة القرآن الكريم والتفكر في آياته، هي صِمَام أمان للفرد والمجتمع من الوقوع في المحارم، وهو الطريق الأصيل لتزكية النفس البشرية وتطهيرها، يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي

---

[1] آل عمران، (190-192).

[2] النساء، (82).

[3] محمد، (24).

﴿ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢﴾[1]، وهو الشفاء الحقيقي لأمراض النفوس، وإكسير الحياة لها، يقول تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ٨٢﴾[2].

فالمسلم الذي يطمح في نفع قلبه وراحة نفسه يتدبر القرآن، ويفهمه، ويعيشه ويطبقه، يقول ابن القيم رحمه الله[3]: " لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر، فإنّه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرّجاء، والإنابة والتوكل، والرضا، والتفويض، والشكر، والصبر، وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه"[4].

ومن الأمور التي وردت في القرآن الكريم ولها أهمية في بناء الوازع (الضمير) الإيماني لدى الفرد والمجتمع المسلم، الوعد بالنعيم، يقول تعالى، في ذلك: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣﴾[5]، ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ ٨﴾[6]، ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢﴾[7].

ومنها أيضا، الحثّ على محاسبة النفس، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨﴾[8]، فالمحاسبة أساس من أسس تحقيق التقوى، الخيط الأساسي لحبك الضمير الإيماني داخل النفس البشرية.

---

(1) الجمعة، (2).

(2) الإسراء، (82).

(3) هو: العالم الفاضل المحقق، شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية الدمشقي، مولده في دمشق (691هـ)، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ألف تصانيف كثيرة منها: أعلام الموقعين، وقد فسّر الفاتحة، وصنّف التبيان في أقسام القرآن، توفي في دمشق سنة: (751هـ). [انظر: الأدنروي، أحمد بن محمد، (من علماء القرن الحادي عشر الهجري)، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة–السعودية، (1997م)، (ترجمة رقم:352)، (ص:284). // الزركلي، خير الدين، (ت: 1396هـ) **الأعلام**، ط5، دار العلم للملايين، بيروت–لبنان، (1980م)، (6/ص:56)].

(4) ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، (1/ص:249).

(5) الانفطار، (13).

(6) الغاشية، (8).

(7) القيامة، (22).

(8) الحشر، (18).

وقد لخّص صاحب كتاب تربية الأولاد في الإسلام[1] الأمور التي تقوّي الوازع الديني عند المتربي، بقوله: " ربط الولد بالعقيدة الربانية، وتربيته على مراقبة الله في السر والعلن، وحضور مجالس العلم، والمواظبة على تلاوة القرآن والتهجد في الليل والناس نيام، والاستمرار على صيام المندوب والتطوع، والاستماع إلى أخبار الصحابة والسلف، واستذكار الموت وما بعده، والارتباط بالرفقة الصالحة والجماعة المؤمنة"[2].

وبعد هذا التطواف في حديقة القرآن الغنّاء، يُلحظ حرص القرآن الكريم على بناء ضمير الإيمان في النفس البشرية، بقصد إيجاد مجتمع الفضيلة وإخراجه إلى الواقع، من خلال تعميق الإيمان في النفس، وجعلها تسير وفق مقاييس محدّدة مركّزة، تكفل للمسلم أن يبقى في دائرة الأمان في تصرفاته وانفعالاته.

فالإيمان بالله تعالى له بالغ الأثر في تكوين الضمير الديني وارتقائه ورهافته، " فهو أعظم مدد، وأقوى (مولّد) يغذيه، ويمدّه (بالتيار) الذي يمنحه الضوء والحرارة والقوة المحركة، كما أن عقيدة المؤمن في الله **أولاً**، وعقيدته في الحساب والجزاء **ثانياً**، تجعل ضميره في حياةٍ دائما، وفي صحوٍ أبدا، كما أنه يجعله (وبشكل دائم) معتقدا بأنّ الله معه في السفر والحضر، في الجلوة والخلوة، لا يخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه سر ولا علانية، ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾[3]، ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى

---

[1] هو: الداعية المربي عبد الله ناصح علوان، ولد في حلب سنة (1928م)، تدرج في تعليمه حتى حصل على الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من باكستان، من أشهر مصنفاته: تربية الأولاد في الإسلام، التكافل الاجتماعي في الإسلام، سلسلة مدرسة الدعاة. توفي رحمه الله في جدة في السعودية، عام: (1987م). [انظر: علوان، عبد الله ناصح علوان، **سلسلة= =مدرسة الدعاة، فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية**، ط1، دار السلام، القاهرة-مصر، (1997م)، (2/ص:963-969)].

[2] علوان، عبد الله ناصح، **تربية الأولاد في الإسلام**، (ت:1987م)، ط41، دار السلام، القاهرة-مصر، (2007م)، (2/ص:450).

[3] المجادلة (7).

شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ ﴾[1]"[2].

لكن لا بدّ من التأكيد أنّه: " ليس هناك قوة على وجه الأرض تكافئ الدّين، أو تـدانيها في تعديل سلوك الفرد، وتربيته وتعليمه احترام القانون والولاء للمجتمع، والعمل على تماسكه واستقرار العلاقات بين الأفراد، وإشاعة أسباب الراحة والطمأنينة فيه.

فالإنسان مقود أبداً لفكرة صحيحة أو فاسدة، فإذا صلحت عقيدته صحت تربيته، وإذا فسدت عقيدته فسدت تربيته.

إنّ الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره، وليست قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات كافيين وحدهما لإقامة مجتمع فاضل تحترم فيه الحقوق وتؤدى الواجبات على وجهها الأكمل"[3].

---

(1) يونس (61).

(2) القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، ط5، مكتبة وهبه، القاهرة-مصر، (1977م) (ص:216).

(3) حسن، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام**، (ص:110).

المبحث الثاني

بناء مجتمع الفضيلة

الإسلام بتشريعاته رحيم، وواقعي، فيه الوضوح، وقوّة الرّوح، لم يجرّم فرداً إلا علّمه خطورة الجرم، ومعنى الجرم، وأثره، ولم يعاقب مخطئا بلا إدراك للمرتكب على ماذا يعاقب، فلا جريمة فيه، ولا عقوبة كذلك إلا بنص.

وهو (أي الإسلام)، لا يحرص على تجريم الناس، ولا على عقوبتهم، بقدر ما يحثّ على الطاعات والفضائل ومكارم الأخلاق، ونبذ الرذائل، والبعد عن المعاصي والمحرمات، ومن هنا فقد أوجد مناهج عدّة، ومسالك واضحة، بقصد بناء مجتمع مثالي يحفظ نفسه، ويعدل مع غيره، تسوده الخيرية، وتوازيه الرائحة الطيبة، والفضيلة المرغّب بها، ومن الأمور الوقائية التي تعين في بناء مجتمع الفضيلة في الإسلام ما يأتي:

المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

تتفاضل المجتمعات الإنسانية فيما بينها، وتفاضلها هذا ناشئ من اختلافها في النظر إلى الأشياء، ومدى تساوقها وتطبيقها لمبادئها التي تؤمن بها، ولكن تبقى هذه المبادئ قاصرة لا تتعدى أمورا محددة، سرعان ما يتجاوزها أصحابها لتعارضها ومصالحَهم الذاتية.

ولكن الله سبحانه وتعالى أراد للمجتمع الإسلامي أن ينشأ نشأة مختلفة عن المجتمعات الأخرى، أراد له أن ينشأ على عينه، فوضع له التشريعات والأحكام، وكان من أبرز تلك الأحكام، قاعدة: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، إذ قرن الله تعالى الخيرية المتحصلة لأمّة الإسلام بهذه الصفة، فقال عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

---

[1] آل عمران، (110).

وقضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تعدّ دعامة الإسلام الراسخة، وهي من أشرف الأعمال وأسمى المطالب، فهي مهمة الرسل، عليهم الصلاة والسلام، وهي ميراث النبوة، وهي الوسيلة إلى بناء المجتمع الإسلامي الفاضل المنشود، والهدف من تحقيق الخلافة في الأرض في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[1].

كما أنّها تمثل وقاية من براثن الأنانية المقيتة، إذ تربي في الإنسان فضيلة تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصّة، والتحلي بروح الفريق الواحد الذي يهتم بأفراده، يقول تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٧١﴾ ﴾[2].

" فالمؤمن عقيدته مبنية على الإقناع وعلى الخير، فان وُجِدَ في مؤمن شرٌ، فوليه من المؤمنين يبعده عن الشر، ويعيده إلى طريق الخير، والمؤمن أيضاً ينبه غيره ويبصره، لأنّ كلَّ واحد في المجتمع المؤمن ... يرد الآخر في نقطة ضعفه، وكلّ منهم ينصح الآخر ويعظه ليكتمل إيمان الجميع، ومن يقصر في شيء يجد القريب منه، وهو يسدّ الثغرة الطارئة في سلوكه"[3].

وتحقق قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهدافاً عظيمة في حياة المجتمعات؛ إذ تؤسس منهجا وقائيا بيّنا لمحاربة الرذائل وإخمادها، وتدعيم الخير وتنميته، كما أنها تربّي الفرد المؤمن تربية بعيدة عن النظريات الجوفاء والشعارات البراقة، لأنه مأمور بنص الآية:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[4]، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يستطيع الفرد المؤمن القيام بذلك دون أن يحققه واقعاً عملياً في حياته، لقوله تعالى: ﴿ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا

---

[1] الحج، (41).

[2] التوبة، (71).

[3] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (9/ص:5285).

[4] آل عمران، (104).

﴿ تَعۡقِلُونَ ﴾[1]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ٣ ﴾[2].

كما أن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يؤسّس لوازع اجتماعي حيّ في داخل المجتمع المسلم؛ إذ يجعل كلاً في ظله يهاب الوقوع في المنكر، لأنّه لن يسمع غير الزّجر والنّهي عن ذلك، كما أنّه يبثّ في النفس البشرية روح العزّة والكرامة.

" فتلك الوظيفة فريضة دينية إسلامية مقدسة، تحمي قلب الأمة من الأمراض والعلل التي تفتك بالشعوب، وتبعث العزة والكرامة في الصدور، وتقمع العصاة كما تردع الظالمين... فالمجتمع إذا لم يأخذ على أيدي الفسّاق والعصاة والمفسدين والطغاة، فسدوا وانتشرت فيه ميكروبات الانحلال والضعف، وتنزّل عليه غضب الله"[3].

وهذا المبدأ يطهّر الأمة من أمراض القلوب، وأسقام النّفوس، والرّذائل الخلقية، والانحطاط القيمي، " فكما تحمي الإجراءات الصحية صحة الأمم وأبدان بنيها من الأمراض والأوبئة، كذلك على الأمّة أن تنهض بالإجراءات التي تحميها من أمراض النّفوس وأوبئة القلوب، وكما يقوم الحَجْر الصحي حول كل مريض يهدد بالعدوى، بعزل المصابين به وبإقامة السدود والقيود حوله، كذلك على المجتمع أن يحمي نفسه من الأمراض الخلقية والاجتماعية، بإرشاد المصاب ونصحه وتحذيره، فإذا لم يرتدع وجبت مقاطعته حتى يشعر بغربته وشذوذه وسقوطه، وهذا هو الإجراء الحاسم، وهو السبيل الأقوم لحماية المجتمعات، وإجبار الفرد المريض على التوبة والرّجوع، وبذلك تبقى الأمة سليمة القلب والوجدان، صحيحة العقل والإيمان"[4].

---

[1] البقرة، (44).

[2] الصف، (2-3).

[3] سرور، طه عبد الباقي، **دولة القرآن**، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.ت)، (ص:129).

[4] المرجع السابق، (ص:130).

هذا هو أسلوب القرآن الكريم في بناء مجتمع الفضيلة من خلال فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي لا يمكن أن يتم صلاح المعاش والعباد الكامن في طاعة الله تعالى إلا به[1].

وإذا ما تخلّفت الأمة عن القيام بهذا الواجب فقد أوقعت نفسها في ضلالات ومصائب، واستحقت غضب الله ولعنته، يقول تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2].

فمن تخلّى عن دوره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد أعان على انتشار الفساد والضلال وظهور الباطل، وشيوع الجاهلية، واستيلاء المداهنة للخلق من أجل مطامع شخصية ومادية زائلة على حساب دين الله تعالى [3].

يقول الإمام النّووي[4]-رحمه الله تعالى- مبينا عِظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضرورته: " واعلم أنّ هذا ... باب عظيم به قِوام الأمر ومِلاكه ... فينبغي لطالب الآخرة، والساعي في تحصيل رضا الله -عزّ وجلّ- أن يعتني بهذا الباب فإنّ نفعه عظيم ... ولا يهابنَّ من ينكِر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾[5]،

---

[1] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله. (ت:728هـ)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، (1983م)، (ص:65)، بتصرف.

[2] المائدة (78-79).

[3] انظر: حمدون، غسان، **تفسير نسمات القرآن كلمات وبيان**، ط2، دار السلام، القاهرة-مصر، (1986م)، تفسير آية(104) من سورة (آل عمران).

[4] هو: محيي الدين أبو زكريا، يحيى بن شرف الحزامي، ولد سنة: (631هـ)، بقرية نوا في الشام، من أعمال مدينة دمشق، كان عاملا زاهدا صابرا على خشونة العيش، لا يأكل إلا أكلة واحدة في اليوم والليلة، لم يتزوج، عليه سكينة ووقار في البحث مع الفقهاء وفي غيره، له تصانيف كثيرة منها: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الأربعون النووية، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، التبيان في آداب حملة القرآن، وغيرها، توفي سنة: (676هـ) ودفن في بلده. [انظر: الإسنوي، عبد الرحيم (جمال الدين)، (ت:772هـ)، **طبقات الشافعية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (1987م)، (2/ص:266)، (ترجمة رقم: 1162)].

[5] الحج، (40).

وقال: ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[2]، وقال: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ ﴾[3].

واعلم أنّ الأجر على قدر النّصَب، ولا يتاركه أَيضا لصداقته، ومودته، ومداهنته، وطلب الوجاهة عنده، ودوام المنزلة لديه؛ فإنّ صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا، ومن حقه أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته، وينقذه من مضارها، وصديق الإنسان ومحبه هو من سعى في عمارة آخرته، وإن أدّى ذلك إلى نقص في دنياه، وعدوُّه من يسعى في ذهاب أَو نقص آخِرته وإنْ حصل بسبب ذلك صورة نفع في دنياه، وإنّما كان إبليس عدوا لنا لهذا، وكانت الأنبياء، صلوات الله وسلامه عَليهم أَجمعين، أَولياء للمؤمنين لسعيهم في مصالح آخِرتهم، وهدايتهم إليها"[4].

فقد ظهر أنّ الإسلام قد بيّن أهمية الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، في تعميق مسألة التربية الوقائية، لأنّ المجتمع الناجح أبناؤه من اتقوا الشر قبل وقوعه وعملوا على حفظ متعلّقاتهم بحب ورحمة وزَوْدِ تواصٍ.

إذ لا وقاية إن لم يُفطن للمحتاج، ولا تربية إن لم يُمتنع من المعاصي والمضرّات، ولا تقدم إن لم تنتشر محبة المسلم لغيره ما يحب لنفسه، حتى يتحصل رقي المجتمع المسلم ولا تتوقف حسناته، وما يصبو إليه من مصالح، وكل هذا يعقبه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهمّ الإسلام في الخيرية، وقوامه في السعادة الدنيوية والأخروية.

---

[1] آل عمران، (101).

[2] العنكبوت، (69).

[3] العنكبوت، (2-3).

[4] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، حقق أصوله وخرّج أحاديثه ورقمه: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة، بيروت–لبنان، (1995م)، (2/ص:214).

المطلب الثاني: تحريم إشاعة الفواحش أو الترويج للمنكرات

إنّ من مقررات المنهج القرآني لبناء مجتمع الفضيلة، إضافة إلى فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قاعدة (تحريم إشاعة الفواحش أو الترويج للمنكرات)، سواء أكان ذلك إشارة أم قولاً أم فعلاً.

ولقد جاءت الآيات الكريمة موضحة ومحذرة من هذا السلوك، إذ يقول جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]، ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾[2]، ويقول: ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3].

إنّ هذه الآيات الكريمة وغيرها لتؤكّد بشكل واضح لا غبش فيه أنّ هذا التصرف تصرّف هدّام، يحمل في طياته أضرارا عظيمة على الفرد والمجتمع، يمتد أثره للنيل من الرسالة العظيمة التي يحملها المجتمع الإسلامي، وهاك أضرار هذا التصرف:

أولاً: إنّ العمل على إشاعة الفاحشة ونشرها، يؤدي إلى ذهاب رهبة الفاحشة من النفوس، وإلفها، وعدم التحرج من مقارفتها.

جاء في تفسير التحرير والتنوير: " ولشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق، أو بالكذب مفسدة أخلاقية؛ فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيّبهم وقوعها، وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها، وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها، بل الإقدام عليها رويداً رويداً حتى تنسى وتنمحي صورها من النفوس.

فإذا انتشر بين الأمّة الحديث بوقوع شيء من الفواحش، تذكرتها الخواطر، وخفّ وقع خبرها على الأسماع، فدبّ بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها، وخفّة وقعها على الأسماع، فلا

---

[1] النور، (19)

[2] الأحزاب، (70)

[3] الأحزاب، (60).

تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرّر وقوعها، وتكرّر الحديث عنها تصير متداولة"[1].

" فحين لا يتحدث الناس عن ارتكاب الفاحشة تظل مرهوبة في النفوس، لا يقدم عليها أحد استعظاما لأمرها ... أما حين يكثر الحديث عنها، وتصبح حديثا شائعا متداولا فإن رهبتها تذهب من النفوس"[2].

ثانياً: إيجاد أسوة سلوكية سيئة عند السامع، ودفعه من الاقتراب منها حتى وصوله إلى ولوج دائرة العمل.

ويُعلّق الشيخ الشعراوي[3] على قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4]، بقوله: " هذا توجيه من الله سبحانه وتعالى إلى قضية عامة وقاعدة يجب أن تراعى، وهي: حين تسمع خبرا يخدش الحياء، أو يتناول الأعراض، أو يخدش حكما من أحكام الله، فإياك أن تشيعه في الناس، لأنّ الإشاعة إيجاد أسوة سلوكيّة عند السامع لمن يريد أن يفعل، فيقول في نفسه: فلان فعل كذا، وفلان فعل كذا، ويتجرأ هو أيضا على مثل هذا الفعل، لذلك توعد الله من يشيع الفاحشة ويذيعها بين الناس ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[5]"[6].

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1973م)، **التحرير والتنوير**، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت–لبنان، (2000م)، (18/ص: 148).

[2] قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، ط9، دار الشروق (1989م)، (2/ص:166).

[3] هو: محمد متولي الشعراوي، ولد سنة: (1911م)، بقرية (دقادوس) محافظة الدقهلية، أتم حفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عاما، تدرج في تعليمه حتى حصل على إجازة التدريس من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام: (1943م)، برز في التفسير، وإعجازه البياني، له مؤلفات كثيرة، منها: تفسير الشعراوي، معجزة القرآن، توفي رحمه الله عام (1998م). [انظر: مجلة الأزهر، **الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن**، هدية مجلة الأزهر المجانية، جمادى الآخرة، (1419هـ). (ص:21–26)].

[4] النور، (29).

[5] النور، (19).

[6] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10221).

ثالثاً: تحطيم مقوّمات المجتمع النفسية[1] المبنية على تقوى الله سبحانه وتعالى، والخشية منه، والرهبة من عقابه.

رابعاً: الشكّ في انتصار الفضيلة على الرّذيلة، والحقّ على الباطل[2].

خامساً: تحطيم الحواجز بين الخير والشرّ، والفوضى والنّظـــام[3]، والنتيجـــة انتشـــار الضلالة والرّذيلة.

سادساً: فقدان الأمّة لعناصر وجودها لتكون لقمة سائغة في فم أعدائها[4].

سابعاً: زعزعة ثقة الأمّة بالخير والعفّة والنّظافة، والفتّ في عضدها وإضعافها.

يقول الشهيد سيد قطب[5]: " والذين يرمون المحصنات وبخاصة أولئك الذين تجـــرؤوا على رمي بيت النبوة الكريم، إنّما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بـــالخير والعفّـــة والنظافة، وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة، وذلك عن طريق الإيحـــاء بـــأن الفاحشـــة شائعة فيها، بذلك تشيع الفاحشة في النّفوس، لتشيع بعد ذلك في الواقع ... وذلك جانب من منهج التربية، وإجراء من إجراءات الوقاية، يقوم على خبرة بالنّفس البشرية، ومعرفة بطريقة تكيّـــف مشاعرها واتجاهاتها"[6].

---

[1] عمارة، محمود محمد، **الحدود في الإسلام بين الوقاية والعلاج**، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة–مصـــر، (1998م)، (ص:61).

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق، (ص:62).

[4] المرجع السابق.

[5] هو: سيد قطب إبراهيم حسن شاذلي، ولد سنة: (1906م)، في قرية موشة، إحدى قرى محافظة أسيوط فـــي مصـــر، تدرج في تلقي تعليمه حتى حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب من كلية دار العلوم عام: (1933م)، أديب وناقـــد وشاعر، اعتقل عدة مرات، وحكم عليه بالإعدام عام: (1965م)، ونفذ الحكم عام: (1966م)، ترك العديد من المؤلفـــات على رأسها تفسيره: في ظلال القرآن، وكتاب معالم في الطريق، والتصوير الفني في القرآن الكريم. [انظـــر: الخالـــدي، صلاح عبد الفتاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد**، ط1، دار القلم، دمشق–سورية، والدار الشامية، بيروت–لبنـــان، (1991م)، (ص:15–17)].

[6] قطب، سيد، في **ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق، القاهرة–مصر، (1992م)، (4/ص:2503).

ثامناً: بلبلة أفكار الناس وإيذاء المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾[1] " بنشر قالة السوء عنهم، وتدبير المؤامرات لهم، وإشاعة التهم ضدهم"[2].

تاسعاً: قد يعطي صورة سيئة عن المجتمع الإسلامي، مما يؤدي إلى إعطاء صورة سيئة عن دينها ومنهجها، فتكون النتيجة الصد عن دين الله تعالى.

إنّ القرآن الكريم لم يغفل مطلقاً الدوافع التي تقود إلى نشر الرذيلة والفاحشة في المجتمع، بل حدّدها تحديداً دقيقاً وحصرها في ثلاثة أصناف، بقوله تعالى: ﴿ لَّئِن لَّمۡ يَنتَهِ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡمُرۡجِفُونَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ لَنُغۡرِيَنَّكَ بِهِمۡ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[3]

الصّنف الأوّل: المنافقون، **الصنف الثاني:** الذين في قلوبهم مرض، **الصنف الثالث:** المرجفون.

إنّ القرآن الكريم لم يكتف بالنهي عن إشاعة الفاحشة، وتجلية صورة من يقومون بها، بل إنه قد وضع الحلول والإجراءات الوقائية من الوقوع في حبائل هذه الفعلة الشنيعة (إشاعة الفاحشة)، **وذلك من خلال:**

المبادرة إلى اعتقاد الخير في المؤمنين والمؤمنات وعدم تغليب جانب الشر على الخير، إذ يقول تعالى: ﴿ لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ ﴾[4].

---

[1] الأحزاب، (58).

[2] قطب، **الظلال**، (5/ص:2880).

[3] الأحزاب، (60).

[4] النور، (12).

كما وضع سبحانه وتعالى إجراءً ثانياً، لمنع الفاحشة من خلال عدم الخوض في تلك الأمور، والابتعاد عنها، إذ لا يرجى من ذلك الأمر خير، بل إنّ ضرّه أكبر من نفعه، إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾[1].

أما الإجراء الثّالث، فهو: تحذير من يفعل ذلك بعاقبة أمره دنيوياً وأخروياً، بإقامة الحدّ عليه عاجلاً وبالعذاب الأليم في الآخرة آجلاً، إذ يقول جل وعلا: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾[2].

أما الإجراء الرّابع فكان بحثّ المؤمنين على التّقوى والقول السّديد، إذ يقول تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ ﴾[3]، " فبالقول السّديد تشيع الفضائل والحقائق بين الناس فيرغبون في التخلق بها ... لأنّ أكثر ما يفيده القول السديد إرشاد الناس إلى الصلاح، أو إقتداء النّاس بصاحب القول السّديد"[4].

وهكذا يُلحظ منهج قرآني رائع كامل، يعالج مسألة الترويج للمنكرات ونشر الفواحش، محددا آثارها السيئة، ومن يقوم بها وحكمهم وعاقبة أمرهم، وكيفية التعامل معهم، وموجها المؤمنين إلى انتهاج منهج التقوى والقول السديد، كما يوضح فائدة ذلك، إذ إن: " ستر عيب الناس عن الناس نعمة كبيرة، تثري الخير في المجتمع، وتنمّيه، ويجعلك تتعامل مع الآخرين وتنتفع بهم على علاّتهم"[5].

---

(1) النور، (16).

(2) النور، (19).

(3) الأحزاب، (70)

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (21/ص:342-343).

(5) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10221)

المطلب الثالث: تشريع العقوبات الرادعة

إنّ من أعظم أهداف الشريعة الإسلامية بناء مجتمع إسلامي يسوده الخير والعدل، ولقد انتهج من أجل ذلك طُرقا متنوعة، بدءاً من ترسيخ الإيمان وبناء الضّمير الديني، ومن ثَمّ فرض شعيرة الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ومحاربة إشاعة الفاحشة وترويج المنكرات، ولكن هناك بعض النّفوس تعاني الشّموص لا تجدي معها أيّ من الأساليب السابقة، فجــاء التشــريع الآتي – العقوبات الرادعة– لمعالجة تلك النفوس.

وقد نصّ القرآن الكريم على هذه العقوبات الرادعة بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾[1].

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[2].

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾[3].

﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4].

---

[1] البقرة، (178-179).

[2] المائدة، (33).

[3] المائدة، (38).

[4] المائدة، (45).

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾[2].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَـٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَـٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾[3].

إنّ نَظَرَ تدبّر وتفكّر في الآيات السابقة يوصل إلى حقيقة هي أن العقوبات في الإسلام، لا يراد بها الانتقام مطلقاً، وإنما هي سبيل من أجل الوصول إلى غاية عظيمة تتمثل في "صيانة المجتمع من التلوث والمحافظة عليه نظيفا عفيفا شريفا"[4]، ولذلك فإن العقوبات تحمل في طياتها كل معاني الخير، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمع، إذ إنّها تعدّ:

أولاً: رحمة من الله تعالى بعباده سواء للفرد أو للمجتمع.

لأنّ الأساس الذي قامت عليه العقوبات في الشريعة الإسلامية هو الأساس نفسه الذي قامت عليه الشريعة الإسلامية كلّها... وهو أساس بيّن خاطب سبحانه نبيَّه الكريم بقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[5]، فأساس الشريعة، ومنها العقوبات، هو الرحمة[6].

ثانياً: زاجرة عن ارتكاب الجرائم والفواحش وزرع الرهبة في النفوس وتحريك المبادرة الذاتية للتوبة والرجوع إلى دين الله وشرعه.

---

(1) الإسراء، (33).

(2) النور، (2).

(3) النور، (4).

(4) قطب، **الظلال**، (1/ص:599).

(5) الأنبياء، (107).

(6) زيدان، عبد الكريم، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية**، ط1، دار الرسالة، بيروت–لبنان، (2002م)، (ص:12).

" فالعقوبة حين شرعها الله لم يشرعها لتقع، وإنّما شرعها لتمنع"[1].

ثالثاً: طريقة للتخلص من الإثم والخطيئة، واجتثاث للفحشاء والجريمة من المجتمع، والمحافظة عليه نظيفا عفيفا[2].

رابعاً: اجتثاث القدوة السيئة بقطع دابر الفسقة والمجرمين[3].

خامساً: اطمئنان للناس على حياتهم وأموالهم وأعراضهم[4].

سادساً: درء للمفاسد وإصلاح للأفراد، " فالعقوبة شرعت للضرورة، ضرورة إصلاح الأفراد، ودرء المفاسد عن المجتمع"[5].

سابعاً: طريقة ناجعة لمنع انتشار الجريمة وتفشيها بين الناس، من خلال ردع تلك الفئة الشاذة التي رسخ في قلبها حب الجريمة والمبادرة إليها، وقمع دابرها[6].

ثامناً: حفظ لحقوق الأفراد والمجتمع ومصالحهم[7].

تاسعاً: إخضاع الناس لمنهج الله تعالى، وطريقة من طرق استقرار التوازن في النفس البشرية بتحقيق العدالة، فهي حصن الحقوق المنيع، وبوابة الأمن الشامل[8].

---

[1] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (2/ص:752)، وانظر أيضا: الزناتي، عبد الحميد الصيد، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، ط1، الدار العربية للكتاب، (1993م)، (د.م)، (406-407)، // رضا، **تفسير المنار**، (2/ص:132)، // الوكيل، محمد السيد، **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**. ط2، دار الوفاء، المنصورة-مصر، (1989م)، (ص:60).

[2] **الزناتي، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، (ص:407).

[3] انظر، السعدي، **تفسير السعدي**، (ص:40) // بهنسي، أحمد فتحي، **العقوبة في الفقه الإسلامي**، ط5، دار الشروق- بيروت(1403هـ-1983م)،(ص18) // الزناتي، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، (ص:407).

[4] زيدان، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية**، (ص:13).

[5] المرجع السابق، (ص:14).

[6] انظر، الزناتي، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، (ص:407).

[7] انظر، بهنسي، **العقوبة في الفقه الإسلامي**، (ص:18). // زيدان، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية**، (ص:14).

[8] انظر، الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (2/ص:754)

بعد هذا البيان لأهداف العقوبة الرادعة، التي يمكن تلخيصها بصفة عامة في ستة أمور هي: **الرّحمة، إصلاح المجرم، تحقيق العدالة، الرّدع العام، الرّدع الخاص، الجبر**، لا بدّ من التأكيد على أنّ " الإسلام منهج حياة متكامل لا يقوم على العقوبة، إنّما يقوم على توفير أسباب الحياة النظيفة، ثم يعاقب بعد ذلك من يدع الأخذ بالأسباب الميسرة، ويتمرغ في الوحل طائعاً غير مضطر ... فإذا وقعت الجريمة بعد هذا كلّه، فهو يدرأ الحدّ ما كان هناك مَخرَج منه"[1].

" فإذا كان النائم لا يوقظه التنبيه الخفيف أو النّداء اللّطيف، فلا بدّ أن يوقَظ بوسيلة أخرى حتى لا يتعرض لما يؤذيه إذا ظلّ نائماً ... تلك الضربة التي تعدّ كالضّوء الأحمر الذي يوقَد لاتّقاء الخطر الذي يهدّد الإنسان"[2].

تلك هي طريقة القرآن الوقائيّة من خلال تشريع العقوبات الرّادعة، من أجل بناء مجتمع إسلامي يتحلّى بكلّ مقوّمات الفضيلة، خال من العدوان والجريمة التي تعدّ "عدواناً على المجتمع، فمن قتل نفساً فكأنّما قتل النّاس جميعاً، ومن انتهك عرضاً فقد جرح النظام العام، وأهدر كرامته"[3].

هذا هو منهج القرآن الكريم في بناء مجتمع الفضيلة، الذي كتب عنه السّابقون وكأنّه نظرية، ولكنّ الإسلام وضع له القواعد ليكون حقيقة على أرض الواقع، من خلال منهج متكامل يبدأ من ترسيخ الإيمان بالله تعالى والقيام بكل مستلزماته، ومن ثمّ بيان سياج وحدة الأمّة الإسلامية، والخصلة التي نالت من خلاله وسام الخيرية على الأمم (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ثم وضّح كيف يجب أن يكون تعامل الأفراد مع الأخبار السيئة بتحريم نشرها وإشاعتها، ومن ثمّ بين كيف يجب التعامل مع من لا ينفع معه اللين من خلال العقوبات الرادعة، وهذه الأمور كفيلة بتحقيق تربية وقائية للفرد والمجتمع المسلم.

---

(1) قطب، **الظلال**، (4/ص:2489).

(2) الوكيل، **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**، (ص:55).

(3) سرور، **دولة القرآن**، (ص:63).

الفصل الثالث

نماذج قرآنية

في التربية الوقائية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية.

المبحث الثاني: نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية.

المبحث الثالث: نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية.

المبحث الرابع: نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية.

"إنّ من يتمعن في النهج التربوي القرآني، ويجرى مسحاً للآيات التربوية يجد أن التركيز إنما ينصب على البناء الوقائي للفرد و للمجتمع، وعلى تقوية المناعة المكتسبة لدى الناس، تداركاً للأمور والمشكلات، وتحوطاً منها، واتقاء لشرها قبل وقوعها.

إنّ النهج القرآني يعمد إلى تجنيب الفرد و المجتمع كل الأسباب و العوامل المرضية والمؤدية إلى المرض، سواء كانت عقيدية، أو نفسية، أو فكرية، أو جسدية، أو خلقية، حتى يكون الأصل في حياة الناس العافية وليس المرض، وحتى لا يتحول المجتمع كله بفعل الأمراض والمشكلات المختلفة إلى (مصح أو مستشفي) كما هو الحال اليوم"[1].

وتتجلّى معاني التربية الوقائية من خلال تعمق النّاظر في حدها وأساسها، وآثارها، وفيما جاء في القرآن الكريم في معناها وفضلها، وبيان الآيات الواردة بشأن التربية الوقائية في المجالات المتعددة فيما يأتي من مباحث:

[1] يكن، فتحي، **التربية الوقائية في الإسلام**، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (د.ت)، (ص:39).

المبحث الأول

نماذج قرآنية للوقاية الإيمانية

" إنّ الإيمان في الإسلام هو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة، وهو المنهاج الذي يضم شتات الأعمال، وهو قاعدة بناء المجتمع الإسلامي، ومنطلق الصلاح"[1]، وأركان الإيمان إذا تغلغلت في نفس المسلم، صبغته بحياة جديدة، وأضفت عليه كل معاني الخيريّة والفضائل، والإنابة إلى الله، جلّ وعلا، ووَقَتْه من كل معاني السّوء والشرّ، وبيان ما جاء من نماذج للتّربية الوقائيّة في الجانب الإيماني على سبيل المثال لا الحصر فيما يأتي من مطالب:

المطلب الأوّل: الإيمان وقاية من الشّرك

لقد حذّر القرآن الكريم من الشّرك وبيّن خطره، وعظَم ارتكابه، إذ إنّه لا يقبل المغفرة، وصاحبه مفترٍ أعظم الافتراء على الله تعالى، إذ لا يغفره الله، ويغفر ما دونه لمن يشاء من أهل الذّنوب والآثام، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[2] ويقول: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾[3]، ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾[4]، ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾[5]، ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴿١٣﴾ ﴾[6].

إنّ الآيات الكريمة السّابقة تحمل في طياتها منهجاً تربوياً وقائياً من الشرك، إذ ترسم صورة تنفر النفوس منه، وتبين أنّه يردي صاحبه أسفل دركات الانحطاط، فتجعل المسلم ينأى

---

[1] يوسف، **منهج القرآن في إصلاح المجتمع**، (ص:275).
[2] النساء، (48).
[3] النساء، (116).
[4] المائدة، (72).
[5] الحج، (31).
[6] لقمان، (13).

بنفسه عن مقدماته وتجنب أفعاله، جاء في تفسير الكشّاف: " يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرّق.

فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنّه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية، بأن صوّر حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير، فتفرق مزعاً في حواصـلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة.

وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء، والذي ترك الإيمان وأشـرك بـالله بالساقط من السماء، والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذي يطوّح بـه في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة"[1].

"وهي صورة صادقة لحال من يشرك بالله، فيهوي من أفق الإيمان السّامق إلى حيـث الفناء والانطواء، إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها، (قاعدة التوحيد)، ويفقد المستقر الآمن الذي يثوب إليه، فتتخطّفه الأهواء تخطّف الجوارح، وتتقاذفه الأوهام تقاذف الريـاح، وهـو لا يمسك بالعروة الوثقى، ولا يستقر على القاعدة الثابتة، التي تربطه بهذا الوجود الـذي يعـيش فيه"[2].

كما أنّها تبين أنّه ليس للمشرك مصير إلا النّار... أمّا الجنّة فحرام عليـه أن يـدخلها جزاء إشراكه بالله تعالى.

" إنّ كلّ من يتّخذ شريكاً للّه من مَلَك، أو بشر، أو كوكب، أو صنم، أو غيره، فقد حرّم اللّه عليه الجنة في علمه السّابق القديم، وفي شرعه لرسله، أي حَرَمه دخولها، ومنعـه منهـا، ومقرّه في الآخرة نار جهنّم، وليس للظالمين أنفسهم باتخاذ الشـركاء مـن نصـير أو معـين ينصرهم...

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت: 538)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق الرواية: محمد الصادق قمحاوي، ط الأخيرة، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبـي، القـاهرة- مصر (1972م)، (3/ص:12-13).

[2] قطب، **الظلال**، (4/ص:2421-2422).

وردّ اللّه على الجميع بقوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1] أي ما من إله في الوجود يستحق العبادة إلا إله واحد أحد لا شريك له، إله جميع الكائنات وسائر الموجودات، فهو المتصف بالوحدانية، وليس فيه شيء من صفات البشر ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2]... ثم توعدهم اللّه وأنذر على قولهم فقال: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾[3]... أي إن لم يتجنبوا ويتركوا ما يقولون من هذا الافتراء والكذب وادعاء التثليث، ويعودوا إلى القول بالتوحيد، ليصيبنهم عذاب شديد مؤلم في الآخرة بسبب كفرهم"[4].

كما أنّ الشّرك يعدّ قمّة الظّلم: " ظلم لحقوق الخالق، وظلم المرء لنفسه؛ إذ يضع نفسه في حضيض العبودية لأخسّ الجمادات، وظلم لأهل الإيمان الحقّ؛ إذ يبعث على اضطهادهم وأذاهم، وظلم لحقائق الأشياء بقلبها وإفساد تعلقها"[5].

كما أنّ الشرك سبيل لإحباط العمل وسرابيته يقول تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[6]، والشّرك بالله تعالى، هو باب من أبواب الكفر، وبالتّالي فالإشراك بالله تعالى، يحبط الأعمال، ويجعلها كالسّراب الخادع لصاحبه.

إنّ الآثار المترتبة على الإشراك بالله تعالى تجعل المسلم يبتعد عنه، ويسلك السبل كافة التي تضمن له النّجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فَيجدّ ويجتهد للوقاية منه لأنّه أكبر الكبائر، يقول ﷺ: " اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ

---

[1] المائدة، (73).

[2] الشورى، (11).

[3] المائدة، (73).

[4] الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت–لبنان + دمشق–سوريا، (1991م)، (6/ص:271–272).

[5] **ابن عاشور، التحرير والتنوير**، (21/ص:101).

[6] النور، (39).

النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ"[1].

المطلب الثّاني: الإيمان وقاية من النّفاق

إنّ القرآن الكريم وهو يسير في منهجه الوقائي الإيماني، يعرض لقضية من أخطر القضايا التي تمسّ المجتمع الإنساني، وقبله النّفس البشرية، ألا وهي قضية النّفاق.

فأصل كلمة النّفاق مرتبط بالنّفق، وهو السَّرَب[2]، والعادة في الأنفاق أنّها مظلمة والظّلام هو البيئة المناسبة لحياكة المؤامرات، وهي طبيعة المنافقين؛ إذ يتآمرون، ويخادعون المؤمنين يقول تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾[3].

والقرآن الكريم عندما يعرض لهذه القضية من أجل وقاية عباده المؤمنين منها، إنّما يعرضها بصفاتها وخصائصها، لتكون جرس إنذار للنّاس على مر العصور والأزمان، فيحذَروها ويجتنبوها، ولذلك فقد بيّن القرآن الكريم صفات المنافقين، وحذّر من الوقوع فيها، ومما جاء في صفاتهم:

أنّهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ۝٨ ﴾[4].

ويخادعون المؤمنين: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾[5].

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)، (النساء:10)، (حديث:2766)، (ص:533)// مسلم، **الصحيح**، كتاب الإيمان، باب بيان أكبر الكبائر وأكبرها، (حديث:89)، (ص:63).

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، (10/ص:358).

[3] البقرة، (9).

[4] البقرة، (8).

[5] البقرة، (9).

ويفسدون في الأرض بالقول والفعل: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[1].

ويستهزئون بالمؤمنين: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[2].

ويحلفون كذباً ليستروا جرائمهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾[3].

ويوالون الكافرين ويناصرونهم على المؤمنين: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾[4].

وغير ذلك من الآيات التي تدلّل على صفات أهل النّفاق، وخصائصهم، وهي بحاجة لمؤلَّف مستقل.

إنّ المنهج القرآني بعد أن عرض تلك الصّفات ووضّحها للمؤمنين، جاء مبيّناً كيفيّة التّعامل مع هؤلاء القوم من خلال:

عدم طاعتهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾[5].

والإعراض عنهم وزجرهم ووعظهم، قال تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[6]، وقال أيضا: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾[7].

---

[1] البقرة، (12).
[2] البقرة، (14-15).
[3] المنافقون، (2).
[4] النساء، (138-139).
[5] الأحزاب، (1).
[6] النساء، (138)
[7] النساء، (63).

وعدم المجادلة أو الدّفاع عنهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ١٠٧ ﴾[1].

والنّهي عن موالاتهم والركون إليهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةٗ مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ ﴾[2].

وجهادهم والغلظة عليهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٧٣ ﴾[3].

وعدم الصّلاة عليهم والاستغفار لهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ٨٤ ﴾[4]، وقال أيضا: ﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٨٠ ﴾[5].

وذكر القرآن الكريم عاقبة أمرهم، تحذيراً للمسلمين من الوقوع في صفاتهم، فبيّن أن جزاءهم العذاب الأليم في الدرك الأسفل من النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ١٤٥ ﴾[6].

إنّ القرآن الكريم وهو يبرز هذه الصفات، ويكشف عن خبايا نفوس أصحابها ومساوئها، ليدفع بالمسلمين إلى تعويد أنفسهم لاجتنابها، والإسراع في التوبة إلى الله تعالى إن وقعوا في بعضها.

---

[1] النساء، (107).
[2] آل عمران، (118).
[3] التوبة، (73).
[4] التوبة، (84).
[5] التوبة، (80).
[6] النساء، (145).

وهي طريقة ناجعة لتربية المؤمن على مراقبة أعماله، ووزنها بميزان الشّرع ومحاسبة نفسه، قبل العرض على الله تعالى، فيحسن العمل وَفقا للمنهج الوقائي، الذي وضــعه القــرآن الكريم ويجتنب الخسران، ويستحق الرّحمة مــن الله تعــالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١ ﴾[1]، ويجتنب مصير النسيان للمنافقين من الله تعالى الذي قال: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٦٧ ﴾[2].

وهكذا تكتمل التربية الإيمانية الوقائية حتى لا يقع المرء في مســتنقع النّفــاق، ببيــان صفات المنافقين، وكيفيّة التّعامل معهم، وعرض جزائهم في الدنيا والآخرة، فأيّ عاقل بعد ذلك يرفّ قلبه، أو تهفو نفسه لولوج دائرة النّفاق بعد هذه الصورة المفزعة للنفاق وأهله؟؟!!

المطلب الثّالث: الإيمان وقاية من الذّل

إنّ منهج القرآن الكريم الإيماني يمثّل تربية وقائية للمــؤمن مــن الــذّل والاســتكانة، والخوف والجزع، إذ إنّ المؤمن في سيره إلى الله تعالى يقبل علــى الأعمــال بأنفــة وعــزّة وكرامة، لا تكبّر ولا تجبّر فيها، لا يذل لمخلوق، لأنّه يعلم أنّ طريق العزة قد جاء بــه فصــل الخطاب من الله تعالى، بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[3].

" فلله عزّ الإلهية، وللرسول عزّ النبوّة، وللمؤمنين عزّ الولاية، وجميع ذلك لله، فعــزّه القديم صفته، وعزّ الرسول وعزّ المؤمنين له فعلا ومنّة وفضلا فإذاً لله العزة جميعا"[4].

كما أنّ الله تعالى بيده العزّة، وبيده الذّلة، يعزّ من يشاء، ويذّل مــن يشــاء، وليســت مرتبطة بأشخاص أبداً، ولو ملكوا الدنيا بأسرها، فالله تعالى هو صاحب المُلك يعطيه من يشــاء

---

[1] التوبة، (71).

[2] التوبة، (67).

[3] المنافقون، (8).

[4] القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت:465هـ)، **تفسـير القشـيري، المسـمى: (لطـائف الإشارات)**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، (3/ص:322).

وينزعه ممن يشاء: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾[1].

وهو سبحانه وتعالى مع المــؤمنين ناصــراً ومؤيــداً ومعينــاً: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2].

وإنّ من يتخذ إلهاً غير الله من أجل العزّة، فإنّ عاقبتــه الــذّل والهــوان: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ٨١ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ٨٢﴾[3].

وقد ضرب القرآن الكريم مثلاً يظهر من خلاله كيف يرسّخ الإيمان العزّة في النّفوس، وذلك في قصة سحرة فرعون، يقــول تعــالى: ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠ قَالَ ءَامَنتُمۡ لَهُۥ قَبۡلَ أَنۡ ءَاذَنَ لَكُمۡۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحۡرَۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ وَلَتَعۡلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابٗا وَأَبۡقَىٰ ٧١ قَالُواْ لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ٧٣﴾[4].

إنّ الناظر في الآيات السابقة يَلحظ أنّ السّحرة في بداية الأمر قد رجوا العزة من مُلــك فرعون وجبروته، ولكن الله تعالى أخزى فرعون، وبطرفة عين انقلب الأمر رأساً على عقــب، فآمن السّحرة وكان رجاء العزة من الله تعالى فقط بعد أن كان من فرعون، ولم يخفهم التهديــد ولا الوعيد فأطلقوا كلمة العزّة بالله تعالى مدوّية في الآفاق، مُسجّلة في كتاب الله إلى أن يــرث الله الأرض ومن عليهــا: ﴿لَن نُّؤۡثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي فَطَرَنَاۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ إِنَّمَا تَقۡضِي

---

[1] آل عمران، (26).

[2] الروم، (47).

[3] مريم (81-82)

[4] طه، (70-73).

هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغۡفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكۡرَهۡتَنَا عَلَيۡهِ مِنَ ٱلسِّحۡرِۗ وَٱللَّهُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]، ﴿ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥١﴾ ﴾[2].

وهكذا من خلال هذا المنهج الرائع يتربّى المؤمن على رفض الذل ومقدماته، وأسبابه، بعد أن رسخ في صدره وقلبه أنّ العزّة من الله ولأوليائه، وأنّ الملك والخير بيد الله وحده، وأنّ ابتغاء العزة عند المخلوقات، هو باب للذّلة والهوان، فيسير على الأرض بقلب قوي ونفس مطمئنة، وعلى هذه المبادئ تربى الجيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

فها هو الصحابي الجليل، عاصم بن ثابت[3]، رضي الله عنه وأرضاه، يواجه الموت بعزة المؤمن الواثق بالله تعالى، ويرفض النزول في ذمّة كافر أبدا، رادا على الكفار حين عرضوا عليه الأمان إن نزل إليهم، " أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر"، ثم قاتلهم حتى لقي الله شهيدا[4].

المطلب الرّابع: الإيمان وقاية من الجبن والخوف

إنّ أكثر ما يخاف عليه الإنسان في هذه الدنيا أمران هما: حياته ورزقه، وهما باب مشرع للجبن والخوف، فتجد ضعيف الإيمان لا يقبل على تنفيذ أوامر الله، سواء أكان على

---

[1] طه، (72-73).

[2] الشعراء، (50-51).

[3] عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، من السابقين الأولين من الأنصار. [انظر: العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، (460/3)، (ترجمة رقم:4365)].

[4] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية عينا، وأمر عليهم عاصم بن ثابت، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب، فانطلقوا حتى إذا كان بين عسفان ومكة، ذكروا لحي من هذيل؛ يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مائة رام؛ فاقتصوا آثارهم، حتى أتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجئوا إلى فدفد، وجاء القوم فأحاطوا بهم؛ فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا، فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر؛ اللهم أخبر عنا نبيك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما في سبعة نفر بالنبل، ... وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر، فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء. [البخاري، **الصحيح**، كتاب المغازي، باب غزوة الرجيع، ورعل، وذكوان، وبئر معونة، (حديث:4086)، (ص:776)].

صعيد الجهاد بالنفس، أم بالمال، أم بالكلمة، أم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرها من الأصعدة.

ولكنّ القرآن الكريم في تربيته الوقائيّة الإيمانيّة للفرد المسلم، لم يغفل هذه القضية، ومن هنا جاءت الآيات الكريمة لتحرّر المؤمن من هذا الجبن والخوف، من خلال ترسيخ مبدأ أنّ الرزق، والموت، والحياة، والنّفع، والضرّ، بيد الله تعالى.

ففي قضيّة الحياة: يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[1].

هذه الآية توضح أنّه لا يموت أحد، " إلا بعد بلوغ أجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه، فإذا بلغ ذلك من الأجل الذي كتبه الله له، وأذن له بالموت، فحينئذ يموت، وأما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال"[2].

وفي الآية الكريمة " تشجيع للجُبَناء وترغيب لهم في القتال؛ فإنّ الإقدام والإحجام لا يُنْقص من العمر ولا يزيد فيه"[3].

وهكذا، " تستقر حقيقة الأجل في النّفس، فتترك الاشتغال به ولا تجعله في الحساب، وهي تفكّر في الأداء والوفاء بالالتزامات والتكاليف الإيمانية، وبذلك تنطلق من عقال الشح والحرص كما ترتفع على وهلة الخوف والفزع، وبذلك تستقيم على الطريق بكل تكاليفه، وبكل التزاماته، في صبر وطمأنينة، وتوكل على الله الذي يملك الآجال وحده" [4].

إنّ الإيمان بالموت وما بعده، وأنّ الأجل محدود لا يتقدم ولا يتأخر، يجعل المسلم يتعامل مع الحياة على أنّها مزرعة للآخرة، ومحلّ للسّعي والعمل، وفرصة للعبادة والطاعة، من أجل نيل مرضاة الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[5]، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ

---

[1] آل عمران، (145).

[2] الطبري، **جامع البيان**، (7/ص:260).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2/ص:129).

[4] قطب، **الظلال**، (1/ص:487).

[5] الذاريات (56).

ﭐلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ﴿١٩﴾ ﴾[1]، وهو على ثقة كاملة بأنّه لا يخلو أيّ عمل مهما صغر من نتيجة، وأنّه سيلقى ثواب أعماله جميعاً، إن خيراً فخير، وإن شرا فشر، يقول تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[2].

وانطلاقاً من هذه العقيدة، يَعُدّ المؤمن الموت من أجل مرضاة الله منحة عظيمة يستقبلها بصدر رحْب، وشوق كبير، ليصل إلى الحياة الأبدية الدائمة الخالدة في جنّة عرضها السّماوات والأرض أعدّت للمتّقين: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾[3]، فما أجملها من تربية وقائية للفرد المؤمن من الانقلاب على عقبه خوفاً وجزعاً من الموت.

وأمّا القضيّة الثّانية فهي الرّزق، تلك القضية التي دفعت الكثير من النّاس إلى حياة الجبن والهلع، ومن هنا، فقد كان منهج القرآن الكريم الوقائي قائماً على تقرير حقيقة أنّ الله سبحانه وتعالى خلق العباد لعبادته فقط، وهو متكفل برزقهم: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾[4]، فهذه الآيات ترسّخ في عقل المؤمن وقلبه أنّ الرزق من عند الله تعالى، فإن ظنّ أحد أنّه قادر على منع هذا الرزق، تكون الإجابة أنّ الله تعالى هو الرزّاق ذو القوة المتين، الذي لا يغالبه أحد أبداً، وهو الذي تعهد به: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[5].

---

[1] الإسراء، (19).
[2] الزلزلة، (7-8).
[3] النساء، (69).
[4] الذاريات، (56-58).
[5] الذاريات، (23).

ومن كان يظن أنّ الرزق من عنده وبأمره، كان الرد عليه أنّ الله تعالى هو الرزّاق – وهي صيغة مبالغة–، كثير الرزق دائمه، يرزق مرة بعد أخرى بلا انقطاع أبداً، وأنّ منشأ الرزق في السماء: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

وهكذا هي دلالة الآية، موحية للمؤمن أنْ يرفع رأسه إلى السماء، فيطلب الرزق من ربّ السماء والأرض، وأنّ انتكاسة رأسه إلى الأرض الذي يعدّ إشارة للذل لا تجلب له الرزق أبداً، فانظر إلى حركة الرأس عند قراءة الآية الكريمة، مدّ في كلمة السماء، تحرر به الحرف من جوفك وتطلقه من على لسانك إلى الفضاء، كلمات معبرة، فكذلك من أراد الرزق عليه أن يحرّر طلبه من ضيق الواقع المادي، وإطلاقه إلى ملك الله الواسع ربّ السماوات والأرض، الذي قدر الأرزاق لجميع مخلوقاته: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾،[2] ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[3].[4]. والذي بيده بسط الرزق أو قدره: ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴿٢٦﴾ ﴾ [5].

وهكذا بعد أن يعرف المؤمن ويوقن بهذه الحقائق الإيمانية، فإنّه يتحرّر من الخوف على حياته أو رزقه، أو الجبن في عبادة الله وطاعته والجهاد في سبيله.

المطلب الخامس: الإيمان وقاية للنّفس والأهل من النّار

إنّ الإيمان بالله تعالى، الذي لا يُقبل من أحد إلا إذا اقترن بالعمل الصالح، هو جوهر الوقاية من النّار، والابتعاد عنها، إذ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحۡزُنُهُمُ

---

[1] الذاريات، (22).
[2] هود، (6).
[3] العنكبوت، (60).
[4] انظر المعنى: قطب، **الظلال**، (6/ص:3381).
[5] الرعد، (26).

ﭐلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾،[1] فهـم "الـذين سبقت لهم من الله السعادة، وأسلفوا الأعمال الصّالحة في الدنيا، فكما أحسنوا العمل في الـدنيا، أحسن الله مآلهم وثوابهم، فنجّاهم من العذاب، وحَصَل لهم جزيل الثّـواب، فقـال: (أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) أي: حريقها في الأجساد" [2].

ووقاية النفس عن النار تكون بترك المعاصي وفعل الطاعات، ووقاية الأهـل بحملهـم على ذلك بالنصح والتأديب[3]، يقول تعـالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[4].

" إنّ تبعة المؤمن في نفسه وفي أهله تبعة ثقيلة رهيبة، فالنار هناك، وهو متعرض لها هو وأهله، وعليه أن يحول دون نفسه وأهله، ودون هذه النار التي تنتظر هنـاك، إنهـا نـار، فظيعة متسعرة: ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾[5]، الناس فيها كالحجارة سواء، في مهانتهـا، وفـي رخصها، وفي قذفها، دون اعتبار ولا عناية.

وعلى المؤمن أن يقي نفسه وأن يقي أهله من هذه النار، وأن يحول بينها وبينهم قبل أن تضيع الفرصة، ولا ينفع الاعتذار، فها هم أولاء الذين كفروا يعتذرون وهم عليها وقوف، فـلا يؤبه لاعتذارهم" [6].

---

[1] الأنبياء، (101-103).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (5/ص:378).

[3] انظر: القشيري، **تفسير القشيري**، (3/ص:334).// ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علـي بـن محمد، (ت:597هـ)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنـان، (1994م)، (8/ص:83)// الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت: 1270هـ)، **روح المعـاني**، ط4، دار إحيـاء التـراث العربـي (1985م)، (28/ص:156).

[4] التحريم، (6).

[5] التحريم، (6).

[6] قطب، **الظلال**، (6/ص:3618).

وهكذا هو أثر الإيمان بالله تعالى؛ شعور بمراقبة الله تعالى، فيقبل الفرد على طاعة الله سبحانه فيقي نفسه من العذاب، ومن ثَمّ يستشعر المسؤولية التي أنيطت به فيربي أهلـــه علـــى طاعة الله فيقيهم من النار.

المطلب السّادس: الإيمان وقاية من القلق

إنّ من أكثر الأمراض التي تعانيها الإنسانية هذه الأيام، سواء أكانــت علـــى مســـتوى الأفراد أم المجتمعات هي مشكلة القلق، التي تؤدي إلى أرق عند النوم، وإرباك وعدم انضـــباط في التفكير، وتوتر وثوران لأتفه الأسباب، وسآمة ومرارة في الحياة، وغير ذلك من الأعراض.

إنّ القرآن الكريم وهو المعجزة الربانية الخالدة، قد بيّن الطريقة المثلـــى للوقايـــة مـــن القلق، من خلال:

أولا: الإيمان الذي يتبعه تنزل السّكينة من الرّحمن: إذ يقـــول الله ســـبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[1].

فبسبب الإيمان نزلت عليهم السكينة، فاطمأن القلب بهـــا، وســـكنت إليهـــا الجـــوارح، وخشعت، واكتسبت الوقار، وأنطقت اللسان بالصواب والحكمة.

ثانيا: الذّكر: إذ وضّحه الله تبارك وتعالى بقولـــه: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[2]، وكما قيل: فبضدها تتمايز الأشياء، تعـــال لنأخـــذ أثـــر الابتعاد عن تلك الأوامر الربانية والأساليب التربوية في حياة الإنسان، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [3].

فالابتعاد عن ذكر الله تعالى، هو طريق لرفقة الشيطان الدائمة، الذي من أهم أفعاله نشر الخوف والقلق والرعب فـــي النّفـــوس: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم

---

[1] الفتح، (4).
[2] الرعد، (28).
[3] الزخرف، (36).

﴿ مُّؤۡمِنِينَ ١٧٥ ﴾[1]، والإعراض كذلك سبب حياة الضنك: ﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤ ﴾[2].

فهذه هي التربية الإيمانية التي تدفع عن الإنسان كل مشاعر القلق والخوف، اهتداءً بقوله تعالى: ﴿ بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[3]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣ ﴾[5].

إنّ الإيمان بالله تعالى لا يخرج إلى حيّز التّنفيذ، وأرض الواقع إلا إذا اقترن بالعمل، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ١٥ ﴾[6]، ويأتي على رأس العمل العبادات، التي تعدّ متممة للإيمان، فهي عامل صيانة، وعنصر وقاية، يقي المؤمن من كل العوامل التي تهدده سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، لكن يشترط أن تكون قائمة على أساس الإيمان، وهنا لا يتسع المقام لذكر الجوانب الوقائيّة للعبادات في الإسلام، فآثر الباحث الاقتصار على عبادة الصّلاة، التي تعدّ عمود الدين.

المطلب السابع: الصّلاة وقاية من الفحشاء والمنكر

يقول الله تبارك وتعالى:﴿ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥ ﴾[7]، إنّ جمال الصلاة

---

[1] آل عمران، (175).
[2] طه، (124).
[3] البقرة، (112).
[4] فصلت، (30-31).
[5] الأحقاف، (13).
[6] الحجرات، (15).
[7] العنكبوت، (45).

وحلاوتها ينبع من كونها صلة بين العبد وربه، تمنح المصلي السّكينة، والطمأنينة، والهدوء، وهي كما وصفها رسول الله ﷺ قرّة العين، في قوله: "وجعلت قرّة عيني في الصّلاة" [1].

ويقول تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾[2]، "فالفحشاء: ما قبح من الأعمال، والمنكر: ما لا يعرف في الشّرع"[3].

قال ابن مسعود[4]، وابن عباس[5]: في الصّلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله، فمن لم تأمره صلاته بالمعروف، ولم تنهه عن المنكر، لم يزدد بصلاته من الله إلا بعدًا[6].

ولقد وضح الإمام الرّازي[7] كيف تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر، فقال:

---

[1] النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (ت: 303هـ)، **سنن النسائي**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، (حديث:3940)، (ص:609)، صححه الألباني.

[2] العنكبوت، (45).

[3] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هـ)، **معالم التنزيل**، تحقيق:وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر-عثمان جمعة ضميرية-سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، (1997 م)، (6/ص:244).

[4] هو: الإمام الحبر، فقيه الأمة، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أم عبد الهذلي، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام، ومن كبار البدريين، ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين، شهد بدرا وهاجر الهجرتين، كان يوم اليرموك على النفل، روى علما كثيرا، توفي في المدينة ودفن بالبقيع سنة (32هـ). [انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (1/ص:461-500)، (ترجمة رقم:87)].

[5] هو: حبر الأمة، وإمام التفسير، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ وأبو الخلفاء، ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين، دعا له النبي ﷺ أن يفقهه في الدين ويعلمه التأويل، توفي في الطائف سنة (68هـ)، وصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: اليوم مات رباني هذه الأمة. انظر: [الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد، (ت:748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ت)، (1/ص:40)، (ترجمة رقم:18) // الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (3/ص:331-359)، (ترجمة رقم:51)].

[6] الطبري، جامع البيان، (41/20.

[7] هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، ابن خطيب الري الشافعي، المفسر المتكلم، صاحب التصانيف، ولد سنة: (544هـ)، صنف التفسير الكبير في اثني عشر مجلدا، وسماه فتوح الغيب أو مفاتيح الغيب، وفسر الفاتحة في مجلد مستقل وضخم سماه مفاتيح العلوم، وصنف البرهان في قراءة القرآن، توفي في هراة من أمهات مدن خراسان، سنة: (606هـ). [انظر: الأدنروي، **طبقات المفسرين**، (213-214)، (ترجمة رقم:257)].

" إنّ من كان يخدم ملكاً عظيم الشأن كثير الإحسان، ويكون عنده بمنزلة، ويرى عبداً من عباده قد طرده طرداً لا يتصور قبوله، وفاته الخير بحيث لا يرجى حصوله، يستحيل من ذلك المقرب عرفاً أن يترك خدمة الملك، ويدخل في طاعة ذلك المطرود.

فكذلك العبد إذا صلّى لله صار عبداً له، وحصل له منزلة المصلّي يناجي ربه، فيستحيل منه أن يترك عبادة الله ويدخل تحت طاعة الشيطان المطرود، لكن مرتكب الفحشاء والمنكر تحت طاعة الشيطان، فالصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " [1].

ولكن لن يُحصّل المؤمن هذه الثمرة إلا إن شرب من كأس الصبر، وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ٤٥ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَأَنَّهُمۡ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ٤٦ ﴾[2]. ففي الآية الكريمة دلالة على أنّ الصبر هو حامي الصلاة، ودرعها الحصين، إذ به يضمن الاستمرار في التّصرف بالصورة الصحيحة التي أثمرتها الصلاة في النّفوس، وهي تعطي دلالة أخرى مهمة، أنّه يجب على المؤمن حتى يُحصّل الثمرة – الانتهاء عن الفحشاء والمنكر- أن يؤدي صلاته بخشوع وتأنٍّ ومتابعة للنبي ﷺ، لقوله: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"[3].

فالخشوع بحد ذاته دواء شافٍ في غاية التأثير للوقاية من الكبر والعجب، التي تحرم الإنسان من رضا الرحمن.

" فالصلاة فيها ثلاث خصال، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال فليست بصلاة: الإخلاص، والخشية، وذكر الله، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه عن المنكر، وذكر القرآن يأمره وينهاه"[4].

---

[1] الرازي، محمد بن عمر الخطيب، (ت: 606 هـ)، **التفسير الكبير**، ط2، دار الكتب العلمية–طهران، (25/ص:72-73).

[2] البقرة (45-46)

[3] البخاري، **الصحيح**، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (حديث:6008)، (ص:1164).

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:282).

وهكذا هي الصلاة، طهارة للنفس والروح والبدن، يقول رسول الله ﷺ: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا "[1].

جاء في التحرير والتنوير: " الصلاة تشتمل على مذكِّرات بالله من أقوال وأفعال من شأنها أن تكون للمصلي كالواعظ المذكر بالله تعالى؛ إذ ينهى سامعه عن ارتكاب ما لا يرضي الله ... ففي الصلاة من الأقوال تكبير لله وتحميده وتسبيحه، والتوجه إليه بالدعاء والاستغفار، وقراءة فاتحة الكتاب المشتملة على التحميد والثناء على الله، والاعتراف بالعبودية له، وطلب الإعانة والهداية منه، واجتناب ما يغضبه وما هو ضلال، وكلها تذكر بالتعرض إلى مرضاة الله والإقلاع عن عصيانه، وما يفضي إلى غضبه، فذلك صدّ عن الفحشاء والمنكر... وفي الصلاة أفعال هي خضوع وتذلل لله تعالى، من قيام وركوع وسجود، وذلك يذكر بلزوم اجتلاب مرضاته والتباعد عن سخطه، وكل ذلك مما يصد عن الفحشاء والمنكر... وفي الصلاة أعمال قلبية، من نية واستعداد للوقوف بين يدي الله، وذلك يذكر بأن المعبود جدير بأن تمتثل أوامره وتُجتنب نواهيه... فكانت الصلاة بمجموعها كالواعظ الناهي عن الفحشاء والمنكر..." [2].

والنّاظر في القرآن الكريم يجد آثار هذه العبادة في سلوك المؤمن وحياته، فقد جاء ذكرها مقرونا بكل معاني الخيرية، فتارة مقرونة بالقول الحسن، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[3]، وتارة بالعدل وكفّ الأذى، يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٧٧﴾ ﴾[4]،

---

[1] البخاري، **الصحيح**، كتاب مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارة، (حديث:528)، (ص:121) // مسلم، **الصحيح**، كتاب المساجد، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات، (حديث:667)، (ص:263).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (20/ص:178-179).

[3] البقرة، (83).

[4] النساء، (77).

وتارة بفعل الخيرات، يقول تعــالى: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

ذلكم هو الإيمان، طوق النّجاة من الغرق، والدرع الواقي من الكفر والشرك، والنّفــاق والرّياء، والضّياع والشّتات، والخوف والجبن، واليأس وإتّباع الهوى، كما يعدّ رافعــة تحــدي الصعاب، وقوّة النّفسية لمكافحة آفات الحياة وأزماتها، وصخرة تحطيم المحن، وشجرة إنبــات المنح بثمرات العزّة والكرامة، والسعادة والسكينة، والرّضا والأمن، والمحبة والثّبات، والتواضع والعدل، وغير ذلك من الثمرات.

كما أنه يعدّ رادعاً للنفس وحياة للضمير، إذا وقع في أي ذنب فســرعان مــا يــؤوب ويتوب إلى الله، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾[2].

---

[1] الأنبياء، (73).

[2] الأعراف، (201).

المبحث الثاني

نماذج قرآنية للوقاية الأخلاقية

لقد جمع القرآن الكريم بين دفتيه دستورا خالدا متينا للأخلاق، والآداب في مجالات النشاط الإنساني كافة، فلم يترك نشاطا فرديا أو اجتماعيا إلا وكان له فيه كلمة، بدءا من تشخيص المرض وأعراضه، وعرض آثاره وعواقبه، إلى بيان طرق الوقاية والعلاج منه.

وهنا لا بدّ للباحث من بيان المنهج الوقائي للقرآن الكريم في معالجة بعض الأخلاق السيئة، وأكتفى بذكر نموذج واحد مفصل هو (الوقاية من ضعف الهمّة)، وأعرّج بعد ذلك وبشكل سريع على ذكر الطرق الوقائية لبعض المساوئ الأخلاقية، وبيان ذلك فيما يأتي من مطالب:

المطلب الأوّل: الوقاية من ضعف الهمّة

إنّ القرآن الكريم يربي في نفوس أبنائه العزّة والسمو ومعالي الأمور، ويندُب إليهم الابتعاد عن الدناءة وضعف العزيمة، والميل إلى زهرة الحياة الدنيا والركون إليها، والرضا بالدون، يقول ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الأَخْلاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا"[1].

---

[1] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، (د.ط)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–مصر، (د.ت)، (6/ص:181) // الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت:405هـ)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، وفي ذيله: تلخيص المستدرك للإمام شمس الدين بن أحمد الذهبي، (ت:848هـ)، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1978م)، كتاب الإيمان، باب إنّ الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق ويكره سفسافها، (1/ص:48)، قال الذهبي، تفرد به أحمد بن يونس عنه، وقد صححه الألباني، [انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط1، الدار السلفية، (د.م)، (1979م)، (حديث:1378)، (3/ص:366).

وذلك من خلال ترسيخ همّ الآخرة في نفوسهم وقلوبهم، يقول ﷺ: " مَنْ كَانَتْ الْــآخِرَةُ هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ" [1]

إنّ اهتمام الإسلام بهذه القضيّة نابع من كون الهمة العالية أساساً من أسس النجاح فـــي الدنيا، والفوز في الآخرة، وقد بيّن رسول الله ﷺ أنّ الهمّة العالية عِملة نادرة بين النّاس، فقال: "تَجِدُونَ النَّاسَ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً"[2].

لقد انتهج القرآن الكريم سبلاً كثيرة لوقاية المسلم من داء ضعف الهمّة وانحــدارها، من خلال عدّة أمور:

أولا: ذمّ ضعيفي الهمّة، والتحذير من هذه الصّفة السّاقطة، من خلال تصوير صاحبها بصورة مقززة للنّفس، يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[3].

" فصار لمّا انسلخ عن الآيات ولم يعمل بها منحطاً إلى أسفل رتبـــة، مشـــابهاً لأخـــسّ الحيوانات في الدناءة، مماثلاً له في أقبح أوصافه، وهو أنّه يلهث في كلتا حالتيْ قصد الإنســـان له وتركه، فهو لاهث سواء زجر أو ترك، طرد أو لم يطرد، شدّ عليه أو لم يشدّ عليه، ولـــيس بعد هذا في الخسّة والدناءة شيء" [4].

---

[1] الترمذي، **السنن**، كتاب صفة القيامة والورع عن رسول الله، بـــاب:60، (حـــديث:2465)، (ص:556)، وصـــححه الألباني.

[2] مسلم، **الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ الناس كابل مائـــة لا تجـــد فيهـــا راحلـــة، (حـــديث:2547)، (ص:1028).

[3] الأعراف، (176).

[4] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت:1250هـــ) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفســـير**، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (2/ص:265).

" ها هو ذا ينسلخ من آيات الله، ويتجرّد من الغطاء الواقي، والدرع الحامي، وينحرف عن الهدى ليتّبع الهوى، ويهبط من الأفق المشرق فيلتصق بالطين المعتم، فيصبح غرضاً للشيطان لا يقيه منه واقٍ، ولا يحميه منه حامٍ، فيتبعه ويلزمه ويستحوذ عليه، ثم إذا نحن أولاء أمام مشهد مفزع بائس نكد، إذا نحن بهذا المخلوق، لاصقاً بالأرض، ملوثاً بالطين، ثم إذا هو مسخ في هيئة الكلب، يلهث إن طورد ويلهث إن لم يطارد، كل هذه المشاهد المتحركة تتتابع وتتوالى، والخيال شاخص يتبعها في انفعال وانبهار وتأثر "[1].

ثانيا: التّرغيب في المسارعة إلى فعل الخيرات، وانتهاج سبل أصحابها، ببيان ما لهم من الثواب الجزيل والنعيم المقيم، يقول تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾[2].

ففي الآية " أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنّته، وذلك يكون بالسّعي بأسباب المغفرة، من التّوبة النّصوح، والاستغفار النافع، والبعد عن الذنوب ومظانّها، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والحرص على ما يرضي الله على الدوام، من الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه النّفع، ولهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك، فقال: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾[3]، والإيمان بالله ورسله يدخل فيه أصول الدين وفروعه" [4].

ثالثا: النهي عن الأماني والخلود إلى الأرض، وبيان وجوب سلوك سبيل المجاهدة الذي يصنع الأعاجيب، بفضل من الله وتوفيقه، يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾[5].

---

[1] قطب، **الظلال**، (3/ص:1396-1397).
[2] الحديد، (21).
[3] الحديد، (21).
[4] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، (ص:618).
[5] العنكبوت، (69).

يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذبا من كفار قريش، المكذّبين بالحقّ لما جاءهم فينا، مُبتغين بقتالهم علوّ كلمتنا، ونُصرة ديننا(لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُــبُلَنا) أي: لنــوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعــث الله بــه محمــدا صلى الله عليه وسلم، (وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ) أي: وإن الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مُصَدّقا رسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له، والنصرة على من جاهد مــن أعدائه[1].

رابعا: الالتجاء إلى الله تعالى بالدّعاء، وذلك من خلال عرض قصّة القلّة المؤمنة مــن بني إسرائيل التي صبرت مع نبيها، وقاتلت جــالوت، يقــول تعــالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[2]، كمــا نلحظ ذلك بوضوح من خلال قولــه تعــالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦ ﴾[3].

ففي هذه الحال العصيبة التي تفزع منها القلوب، وتضطرب فيها الأفكار، وترتعد فيهــا الفرائص، يبقى هؤلاء القوم المؤمنون مصرين على بلوغ الهدف بهمة عالية، لتنفيذ أمــر الله، وبنفس تواقة، لبلوغ مراد الله، ولكنّهم يعرفون أنّهم فقراء فيلتجئون إلى الله تعالى، ويخرجــون من حولهم وقوتهم، طالبين الثّبات في أرض المعركة، والنّصر على الكــافرين، منــه وحــده سبحانه.

وهو دلالة موحية لكل مسلم أنّه لن يبلغ قمة الهمّة، ولا حتى أدنى درجاتها إلا بتوفيــق من الله ومنّته.

خامسا: عرض القدوة، ويلحظ هذا جلياً من خلال عرض سبيل الوقاية من داء ضعف الهمّة.

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، (63/20)..

(2) البقرة، (250).

(3) آل عمران، (146).

فالقدوة الحسنة هي مشعل الهداية لوصول الغاية، ودرب ممهد لرفع الرّاية، في نفس تتوق لدرب الهداية، يقول تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾[1].

فقد جاء القرآن الكريم بزاد لا ينفد لرسول الله ﷺ ليبقى في قمّة الهمّة، ولا يقعده تكذيب الناس له عن بلوغ الغاية من الرّسالة، فقال تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾[2].

"وأولوا العزم من الرّسل هم الذين ارتقت قوة إرادتهم في سبيل الله إلى مستوى العزم الذي يستطيعون به تنفيذ ما يرضي الله تعالى، وهم يقارعون ويصارعون العقبات الصّلدة، ويتحملون الشدائد الكبرى بصبر وجلد، ولا يدخل الوهْن إلى قلوبهم ولو تعرضوا للآلام التي لا تطاق، ولو استقبلوا من أجله مصارعهم"[3].

ويقول تعالى للنبي ﷺ أيضا: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٤ ﴾[4]، ونحن أمة الإسلام مطالبون بالاقتداء برسول الله ﷺ والاهتداء بسنته، للتخلّص من ضعف الهمة، لقوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١ ﴾[5]، فبالقدوة تبقى الهمة عالية، والطريق واضحا.

سادسا: التوكّل على الله: لا بدّ لكل من يريد الوصول إلى الغاية، أن يتوكّل على الله وألا يتراجع بعد أن عزم بقلبه، وحزم أمره، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩ ﴾[6].

---

[1] الأنعام، (90).

[2] الأحقاف، (35).

[3] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية أسسها**، ط5، دار القلم، دمشق-سوريا، (1999م)، (1/ص:115).

[4] فاطر، (4).

[5] الأحزاب، (21).

[6] آل عمران، (159).

إنّ الغاية لا تدرك إلا بالتّخلي عن روح الدناءة، والتحلّي بروح الهمّـة، مـع السّـعي والأخذ بالأسباب، يقـول تعـالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾[1].

سابعاً: العرض لصور من أصحاب الهمم العالية: إن هذه الصور تجعل المسلم يسـرع لنيل وسام العزة، والسمو ومعالي الأمور، فالقرآن الكريم يصفهم بأنّهم رجال، رجال في ميادين البأس، والجلد، والعزيمة، والثّبات علـى الطاعـة، والقـوّة فـي ديـن الله، يقـول تعـالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[2] ويقـول: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾[3] ويقـول: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾[4].

رجال في ميدان العبادة والطهارة والطاعة، وفي ميدان الذكر والتسبيح والإنابة، وفـي ميدان الجهاد ووفاء العهد والنصرة.

إنّ القرآن الكريم وهو يرسم معالم المنهج التربوي للوقاية من هذا المرض الذي أصاب كثيرين، ليبيّن أنّ آثاره على الفرد وعلى المجتمع مدمّرة:

فهو طريق لانحدار الأمّة وتخلفها، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ

[1] الإسراء، (18-19).
[2] التوبة، (108).
[3] النور، (37).
[4] الأحزاب، (23).

ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[1].

وهو باب واسع من أبواب العجز والكسل والخمول، يقول تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[2].

وهكذا يتحدد المعلم الوقائي من هذه الآفة الخطيرة على الأمّة، فيقبل المؤمن إلى ربّه، جلّ وعلا، بهمّة عالية، ونفس توّاقة، لتغيير واقع أليم يعيشه، ليستحق بعد ذلك الوصف الرباني بحقه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[3].

المطلب الثّاني: الوقاية من الحسد

يوجهنا الحق سبحانه وتعالى إلى كثرة ذكره، والاستعاذة من شر الحاسد إذا حسد، يقول تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾[4].

وإلى عدم الإفراط في التحدث عن نعم الله تعالى أمام الآخرين، وخاصة إذا كانوا معروفين بسوء الطوية، أو مؤهلين لممارسة دور الحاسد، يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ

---

[1] التوبة، (38-39).
[2] التوبة، (46).
[3] الأنفال، (65-66).
[4] الفلق، (1-5).

﴿ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾[1]، ويقول ﷺ " استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها، فإنّ كل ذي نعمة محسود"[2].

ومن ثم يوجهنا إلى الاعتصام بحبل التّقوى، والاستعانة على ذلك بالصّبر، يقول تعالى: ﴿ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[3].

المطلب الثالث: الوقاية من الرياء، الذي هو الشرك الأصغر[4]

يوضح القرآن الكريم أنّ المنّ بالصدقة، والمراءاة بها صفة من صفات من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وهي ماحقة لثمار العمل، كمن يبذر الحب في تراب يعلو صخرة صلدة صماء، حتى إذا جاء المطر أزال كل شيء، فذهب التراب ومعه الحب، وترك الصخرة صلدة صماء، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًاۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾[5].

كما يبيّن أنّ الرياء في العبادة مناف للتوحيد، ومناقض لادعاء الإنسان إرادة مرضاة الله تعالى في عمله، إذ يقول تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[6].

---

(1) يوسف، (5).

(2) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت:458هـ)، **شعب الإيمان**، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، باب الحث على ترك الغل والحسد، (حديث:6655)، وصححه الألباني، [انظر، الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، (حديث:1453)، (3/ص:436)].

(3) آل عمران، (120).

(4) عن يعلى بن شداد بن أوس عن أبيه قال: كنّا نعدّ على عهد رسول الله ﷺ أنّ الرياء الشرك الأصغر، وقال عنه الحاكم: صحيح على شرط الشيخين لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، [انظر: الحاكم، **المستدرك**، كتاب الرقاق، باب الرياء الشرك الأصغر، (4/ص:339)].

(5) البقرة، (264).

(6) الكهف، (110).

كما يظهر أنّ الرياء صفة ملازمة لأهل النّفاق، أصحاب الدرك الأسفل من النّار، الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢﴾[1].

كما يلحظ أنّ الرياء صفة لقرناء الشيطان، الذين كفروا بالله واليوم الآخر، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨﴾[2].

ويلحظ أيضا أنّ القيام بالأعمال مراءاة يترتب عليها الوعيد بالويل والعذاب، وهذا يدل على سوء هذا الخُلق، وآثاره غير المحمودة على الفرد وعلى المجتمع، يقول تعالى: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ١ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ٣ فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧﴾[3].

فالقرآن الكريم وهو يضع منهجه الوقائي الأخلاقي، لم يترك شاردة ولا واردة تكمن فيها سعادة الإنسان، وطيب معاشه، إلا وبيّنها، ووضح العقبات الحائلة من الوصول إليها، وأمثلة ذلك كثيرة لا يتسع لذكرها المقام، مكتفيا بما سبق من أمثلة.

---

[1] النساء، (142).

[2] النساء، (38).

[3] الماعون، (1-7).

المبحث الثالث

نماذج قرآنية للوقاية الاجتماعية

إنّ الله، عزّ وجلّ، قد أعلى من قدر عباده المؤمنين، إذ شرّع لهم ما يحفظ عليهم دينهم في كل أمور حياتهم، فبيّن لهم في كتابه عوامل الخيرية والحماية لأنفسهم، وغيرهم من أبنـــاء المجتمع المسلم، إذ منعهم من التكبر على بعض، وبين أنّ سبب طرد الشيطان من رحمـــة الله هو كبره، وحذّرهم من الغيبة، والنميمة، وسوء الظّن، والتجسّس، وغير ذلك؛ ليحيـــا مجتمـــع الإسلام حياة الفضيلة التي يطمح إليها، وبيان ما جاء في القرآن الكريم مما يحفظ المجتمع فيما يأتي من مطالب:

المطلب الأوّل: النّهي عن الكِبْر

إنّ من أكثر الأمراض الاجتماعية فتكا مرض الكبر، وذلك لما له من آثار سيّئة علـــى مسيرة المجتمع الإسلامي، فهو بالدّرجة الأولى فتح لباب الشقاء للفرد ولمن حوله، إذ الكبر من مطايا الشيطان المفضلة، لصدّ النّاس عن اتّباع الحقّ.

إنّ هذه الرذيلة تجعل الفرد يعيش منبوذا من مجتمعه؛ لتعامله مع الآخرين بفوقيّة، ومن أبراج عاجيّة، ولأضراره السيّئة على الفرد والمجتمع وضع القرآن الكريم منهجاً للوقاية منـــه يتلخّص بالنقاط الآتية:

أوّلاً: الكبر سبب طرد الشيطان من رحمة الله واستحقاق اللّعنة

يقول تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[1]، فأوّل معصية وقعت في بداية الخلق هي الكبر، وكان رائدها إبليس، لعنه الله تعـــالى، فبعـــد أن أمر الله تعالى الملائكة – وإبليس كان معهم – بالسجود لآدم، رفض متكبراً، يقول تعالى:﴿ وَإِذْ

[1] الأعراف، (12).

﴿ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]، وعلّل ذلك بما ينمّ على استكبارٍ قائلا: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[2].

فمن تشبّع بالكبر فقد اكتسب صفة من صفات إبليس، فيخشى أن يقع في دائرة اللّعن والطّرد من رحمة الله تعالى، وهذه بحد ذاتها ترسم صورة مفزعة لكلّ من تسوّل له نفسه ولوج دائرة الكبر فيتّقيها خوفاً من اللّعن.

ثانياً: الكبر سبب من أسباب رفض الحقّ

يقول تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴾[3].

إنّ الآية الكريمة تعرض لصورة حيّة تبين آثار الكبر على الإنسان، وأنّه حاجب بينه وبين اتّباع الحقّ، وسلوك طريق الرّشاد، وبالتالي نزول الهلاك.

فقد علّل هؤلاء القوم عدم رغبتهم في اتّباع الحقّ والاستجابة لنداء نبيهم، بأنّ أتباعه من الأراذل، إذ إنهم يرون أنفسهم بمنزلة أعلى منهم، فلا يليق بهم أن يتبعوا هذا الحق، وما أقبحه من تعليل، وما أجهل أصحابه، ولكنه الكبر عامِي البصائر والأبصار، وسبيل الشّيطان، هو الذي منعهم ووقف حجر عثرة في طريقهم.

والقرآن الكريم عندما يعرض لهذه القصة إنّما يريد تحذير المسلمين من السير على نهج هؤلاء القوم، وتوضيح نتيجة الكبر برفض الحق، وترك السير في سبيل الرشاد، وهي طريقة من طرق الوقاية التي يستخدمها القرآن الكريم.

---

[1] البقرة، (34).

[2] الأعراف، (12).

[3] هود، (27).

ثالثاً: الكبر سبب من أسباب الهلاك

لفت القرآن الكريم النّظر إلى عقوبة الأمم السابقة، من الذين اغتروا بقوتهم وعمـرانهم وعلمهم، فقال تعـالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

فالآية الكريمة تلفت الأنظار إلى عقوبة المتكبرين وما حلّ بهم، وذلك من أجل الاتعاظ والاعتبار، والتحذير من الاقتراب لما وقعوا فيه من خلق الغرور الدنيء.

رابعاً: نفي محبة الله للمتكبرين، وبيان سوء عاقبتهم

إنّ العقوبة المقررة على داء الكبر الخبيث، عقوبة شديدة عظيمـة، إنّهـا تتمثـل فـي حرمان المتكبرين من محبة الله تعالى وودّه، يقول تعـالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2]، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ ﴾[3].

كما وتتمثل في أنّ مصير أصحابها الخلود في جهنم –عياذا بالله منها– يقـول تعـالى: ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4]، ﴿ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾[5].

وهكذا يتكامل المنهج الوقائي من مرض له آثاره الاجتماعية المدمرة من خـلال بيـان أسبابه والتحذير منها، وبيان عقوبة أصحابه وآثاره على النّفس البشرية، فسبحان الله العظيم، ما أجهل الإنسان! يرنو إلى رذيلة كانت السبب وراء بداية العداوة بينه وبين الشيطان، فخرج مـن الجنة بسبب هذه العداوة، وأهبط إلى الحياة الدنيا دار الشقاوة.

---

[1] غافر، (21).
[2] النحل، (23).
[3] لقمان، (18).
[4] النحل، (29).
[5] غافر، (76).

المطلب الثّاني: السّخرية، واللّمز، والتّنابز بالألقــاب، والظّــن الســيّء بــالمؤمنين، والتجسّس عليهم، وغيبتهم

يقــول تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾[1].

إنّ منهج القرآن الكريم الاجتماعي الوقائي يظهر من خلال هذه الآيات الكريمة بشــكل واضح، فهو ينهى عن عدّة خصال سيّئة، ويدعو إلى اجتنابها لما له من آثار ســيّئة تضــعف العلاقات الاجتماعية، بل تهدمها، وهذه الخصال تتلخّص فيما يأتي:

أولا: السّخرية[2]

وهي " الاستهانة والتّحقير، والتنبيه على العيوب والنّقائص على وجه يُضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في الفعل والقول، وقد يكون بالإشارة والإيماء"[3].

يقول الإمام الطبري[4]: " إنّ الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعــض جميع معاني السّخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك"[5].

---

[1] الحجرات، (11-12).

[2] سخر منه وبه: هزئ به، والسخرية: الهزء. [انظر، ابن منظور، **اللسان**، (4/ص:352) // أنيس وآخرون، **المعجــم الوسيط**، (1/ص:421)].

[3] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، (3/ص:124)

[4] هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ولد في آمل بطبرستان سنة: (224هــ)، رأس المفســرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، تصانيفه عظيمة، منها: تفسير القرآن، وهو أجل التفاسير، ولم يؤلف مثله كما ذكره العلماء قاطبة، ومنها تهذيب الآثار، ومنها تاريخ الأمم وغيرها، توفي سنة: (310هــ). [انظر: الأدنروي، **طبقات المفسرين**، (ص:48-51)، (ترجمة رقم:70)].

[5] الطبري، **جامع البيان**، (22/ص:298).

" والقرآن ينهى أن يسخر قوم بقوم، أي رجال برجال، فلعلّهم خير منهم عند الله، أو أن يسخر نساء من نساء، فلعلّهن خير منهنّ في ميزان الله.

وفي التعبير إيحاء خفي بأنّ القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم، ويراها النساء في أنفسهن، ليست هي القيم الحقيقية، التي يوزن بها الناس.

فهناك قيم أخرى، قد تكون خافية عليهم، يعلمها الله، ويزن بها العباد، وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير، والرجل القوي من الرجل الضعيف، والرجل السوي من الرجل المؤوف[1]، وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام، وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم، وذو العصبية من اليتيم... وقد تسخر الجميلة من القبيحة، والشابة من العجوز، والمعتدلة من المشوهة، والغنية من الفقيرة... ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس، فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين!"[2].

" والسخرية تنافي ما يوجبه الحق، وهي ظلم قبيح من الإنسان لأخيه الإنسان، وعدوان على كرامته، وإيذاء لنفسه وقلبه، ومن آثارها أنها تقطع الروابط الاجتماعية القائمة على الأخوة والتواد والتراحم، وتبذر بذور العداوة والبغضاء، وتولّد الرغبة بالانتقام، ثم إعمال الانتقام ما استطاع المظلوم إلى ذلك سبيلا"[3].

ومن خواطر الآية الكريمة في عدم إتيان نصها عاما للرجال والنساء في قالب واحد، وإنّما جاء مفصلا للرجال وحدهم وللنساء وحدهن، لأنّ " الأصل في هذا المجتمع (الإسلامي) أن لا يكون مجتمعا مختلطا بين الجنسين، والسّخرية في الغالب تكون مع المواجهة المختلطة"[4].

---

[1] المؤوف: أي الذي أصابته آفة. [انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (9/ص:16)].

[2] قطب، **الظلال**، (6/ص:3344).

[3] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:233).

[4] المرجع السابق، (2/ص:236).

ثانيا: اللّمز[1]

وهو: " ذكر ما يَعُده الذاكر عيباً لأحد مواجهةً، فهو المباشرة بالمكروه، فإن كان بحق فهو وقاحة واعتداء، وإن كان باطلاً فهو وقاحة وكذب ... ويكون بحالة بين الإشارة والكلام بتحريك الشفتين بكلام خفيّ يعرِف منه المواجه به أنه يذمّ أو يتوعد، أو يتنقص باحتمالات كثيرة، وهو غير النّبز وغير الغِيبة"[2].

"والهمَّاز اللَّماز من الرجال مذموم ملعون، كما قال تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾[3]، فالهمز: بالفعل، واللمز: بالقول، كما قال: ﴿هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ﴾[4]، أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاعنًا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة، وهي: اللمز بالمقال، ولهذا قال هاهنا: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[5]، كما قال: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾[6] أي: لا يقتل بعضكم بعضا"[7]، " ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس، لأن الجماعة كلها وحدة، كرامتها واحدة "[8].

" فاللمز قبيحة اجتماعية تورث الأحقاد والأضغان، وتقطّع أواصر الأخوة الإيمانية، وهو ظلم من الإنسان لأخيه الإنسان، وعدوان على حقه عليه.

من أجل ذلك نهى الله عنه نهي تحريم، وعدّ ارتكابه من الفسوق، وجعل الإصرار عليه وعدم التوبة منه ظلما، فقال تعالى في آخر الآية: ﴿بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[9]" [10].

---

[1] لَمَزَه لَمْزاً: ضربه ودفعه وعابه، وأشار إليه بعينه ونحوها، كالرأس أو الشِّفة مع كلام خفي، واللّمزة: العياب للناس، ومن يعيب الناس في وجوههم. (انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:838)].

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (26/ص:207-208).

[3] الهمزة، (1).

[4] القلم، (11).

[5] الحجرات، (11).

[6] النساء، (29).

[7] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (7/ص:376).

[8] قطب، **الظلال**، (6/ص:3344).

[9] الحجرات، (11).

[10] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:236).

ثالثا: التّنابز بالألقاب[1]

"وهو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، ولم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه، أو صفة يكرهها"[2].

ومن شأن ذلك " أن يقطع أواصر الأخوة الإيمانية، ويفسد المودات، ويولد العداوات والأحقاد، وربما يصل إلى التقاتل مع ثوران الغضب وهيجان الحماقات"[3].

رابعا: سوء الظّن

يقول تعالى ناهيا عباده المؤمنين عن كثير من الظن: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[4]، وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأن بعض ذلك يكون إثما محضا، فليجتنب كثير منه احتياطا.[5]

إنّ الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة لم يقل: الظنّ كله، إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير، وإنّ ظنّ المؤمن بالمؤمن الشرّ لا الخير إثم، لأن الله قد نهاه عنه، ففعل ما نهى الله عنه إثم [6].

إنّ الظّن هو إحساس داخلي دون علم، فالجهر به غير صحيح، وخاصة إذا التصقت به صفة السّوء، عند ذلك يصبح مرضا فتّاكا، يحطم جهاز مناعة الفرد والمجتمع المسلم، فسوء الظّن يجعل صاحبه يرصد كل حركة، أو همسة، لا يحملها إلا على أسوأ المحامل، فهو لا ينظر إلى الآخرين إلا من خلال منظار قاتم اللون، الأصل عنده أنّ النّاس متهمون ومدينون.

---

[1] نَبَزَهُ يَنْبِزُه نَبْزاً، أي: عابه، وتنابزوا بالألقاب: تعايروا وتداعوْا بالألقاب، والنبزة: العياب للناس بألقاب السوء، والتنابز التداعي بالألقاب. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (5/ص:413) // أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:897)].

[2] الطبري، **جامع البيان**، (22/ص:302).

[3] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:238).

[4] الحجرات، (12).

[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (7/ص:377).

[6] الطبري، **جامع البيان**، (22/ص:303-304).

وقد جاء القرآن الكريم محذراً المؤمنين من ذلك لما له من أضرار عظيمة على المجتمع، " فتتبع الظنون بالمؤمنين يفضى إلى إصدار أحكام جائرة ضدهم"[1].

وهو (الظّن) يجلب الهمّ والغمّ، ويقطع الأواصر، ويذهب المودة، ويؤدّي إلى الفرقة والتمزّق، ويجعل الناس يتعاملون فيما بينهم دون ثقة، الأمر الذي يؤدي إلى عسر في الحياة، واشتعال لنار الريبة والشك والتآمر، كما يؤدي إلى الشحناء والبغضاء والبغي، فقام المنهج القرآني الوقائي على تحريم الظن السيّء بالآخرين، قائلا: ﴿ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ ﴾[2].

خامسا: التجسّس[3]

"وهو تتبع عوراتهم وهم في خلواتهم، إما بالنّظر إليهم وهم لا يشعرون، وإما باستمرار السمع وهم لا يعلمون، وإما بالإطّلاع على مكتوباتهم ووثائقهم وأسرارهم وما يخفون عن أعين الناس دون إذن منهم"[4].

" والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات، والإطّلاع على السوءات، والقرآن يقاوم هذا العمل الدنيء من الناحية الأخلاقية، لتطهير القلب من مثل هذا الاتجاه اللئيم لتتبع عورات الآخرين وكشف سوآتهم، وتمشياً مع أهدافه في نظافة الأخلاق والقلوب، ولكن الأمر أبعد من هذا أثراً، فهو مبدأ من مبادئ الإسلام الرئيسة في نظامه الاجتماعي، وفي إجراءاته التشريعية والتنفيذية.

إنّ للناس حرياتهم، وحرماتهم، وكراماتهم، التي لا يجوز أن تنتهك في صورة من الصور، ولا أن تمسّ بحال من الأحوال... ففي المجتمع الإسلامي الرفيع الكريم يعيش الناس

---

[1] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:239).

[2] الحجرات، (12).

[3] جسّ الخبر وتجسسه: بحث عنه وفحص، والتجسس: التفتيش عن بواطن الأمور، وأكثر ما يقال في الشر، وقيل التجسس: أن يطلبه لغيره، والجاسوس: العين الذي يتجسس الأخبار ثمّ يأتي بها. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (6/ص:38)].

[4] الميداني، **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، (2/ص:239).

آمنين على أنفسهم، آمنين على بيوتهم، آمنين على أسرارهم، آمنين على عوراتهم... فالنّاس على ظواهرهم، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم، وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما يظهر منهم من مخالفات وجرائم"[1].

سادسا: الغيبة[2]

"وهي مرض خطير، وداء فتّاك، ومعول هدّام، وسلوك يفرّق بين الأحباب، وبهتان يغطي على محاسن الآخرين، وبذرة تنبت شروراً بين المجتمع المسلم، وتقلب موازين العدالة والإنصاف إلى الكذب والجور"[3].

ولخطرها الدّاهم، وأثرها القائم، حذّر القرآن الكريم منها أو من مقاربتها، ضمن منهجه التربوي الأخلاقي الوقائي، إذ شبّه من يقوم بها بمن يأكل لحم أخيه ميتا، يقول تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾[4].

جاء في التحرير والتنوير: " مثُلّت الغيبة بأكل لحم الأخ الميت وهو يستلزم تمثيل المولوع بها بمحبة أكل لحم الأخ الميت، والتمثيل مقصود منه استفظاع الممثَّل وتشويهه لإفادة الإغلاظ على المغتابين، لأن الغيبة متفشية في الناس وخاصة في أيام الجاهلية... فشبهت حالة اغتياب المسلم مَن هو أخوه في الإسلام، وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه، وهذا التمثيل للهيئة قابل للتفريق بأن يشبه الذي اغتاب بآكل لحم، ويشبه الذي اغتيب بأخ، وتشبه غَيْبته بالمَوت"[5].

---

[1] قطب، **الظلال**، (6/ص:3345-3346).

[2] اغتاب الرجل صاحبه اغتيابا: إذا وقع فيه، وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمّه إذا سمعه وإن كان فيه، وغابَه يغيبه: إذا عابه وذكر منه ما يسوءه، والغِيبة: أن تذكر أخاك من ورائه بما فيه من عيوب يسترها، ويسوءه ذكرها. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (1/ص:656) // أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (667/2)].

[3] مجموعة من العلماء، **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم**، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية (1998م)، (11/ص:5164).

[4] الحجرات، (12).

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (26/ص:221).

وجاء في التّفسير الكبير في حكمة هذا التّشبيه: " أنّ عرض الإنسان كدمه ولحمه، وهذا من باب القياس الظّاهر، وذلك لأنّ عرض المرء أشرف من لحمه، فإذا لم يحسن مـن العاقـل أكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطّريق الأوْلى لأنّ ذلك آلم.

وفيه إشارة إلى دفع وهم، وهو أن يقال القول في الوجه يؤلم فيحرم، وأمّا الاغتياب فلا إطّلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم، فقال: أكل لحم الأخ وهو ميت أيضاً لا يؤلم، ومع هذا هو فـي غاية القبح، لما أنّه لو اطلع عليه لتألم.

كما أنّ الميت لو أحس بأكل لحمه لآلمه، وفيه معنى: وهو أنّ الاغتيـاب كأكـل لحـم الآدمي ميتاً، ولا يحل أكله إلا للمضطر بقدر الحاجة، والمضطر إذا وجد لحم الشاة الميتة ولحم الآدمي الميت فلا يأكل لحم الآدمي، فكذلك المغتاب إن وجد لحاجته مدفعاً غير الغيبة فلا يبـاح له الاغتياب..." [1].

إنّ تشبيه المغتاب بالميت ليوحي بعدة إشارات هي: تشبيه للمغتـاب بالميـت الـذي لا يستطيع الدفاع عن نفسه، ومن تهجم على من لا يقدر دفع الأذى عن نفسه نال أسـوأ وسـام، وأدنى رتبة، كما أنّ تناول الميتة فيه خطر عظيم على الجسد قد يؤدي إلـى المـوت، وكـذلك المغتاب إن بقي سائراً على نهجه فإنه لن يسلم لا في الدنيا ولا في الآخرة.

إنّ التربية القرآنية لأفراد المجتمع على اجتناب هذه الأدواء، فيه وقاية للمجتمع المسـلم من الظّلم والعدوان على كرامة الآخرين، وتقطيع الرّوابط الاجتماعية، والرّغبة فـي الانتقـام، وتوليد الأحقاد والأضغان، وإصدار الأحكام الجائرة على الآخـرين، والهـمّ والغـمّ، والفرقـة والتمزّق، ونار الشك والريبة.

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، (28/ص:134-135).

المطلب الثالث: نماذج من العقوبات وأثرها في وقاية المجتمع وتطهيره من الجرائم

أولاً: الوقاية من القتل

لقد سلك القرآن الكريم مسلكا فريداً للوقاية من تفشـي جريمـة القتـل فـي المجتمع الإسلامي، من خلال عدة قواعد، هي:

1- النّهي عن القتل والتحذير منه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

إنّ الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة، ينهى عن قتل النّفس بغير حق، هذا الحق الذي لا يخضع لاجتهاد بشري، بل هو حق بيّنه النبي ﷺ بقوله: (لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالثَّيِّبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ مِنْ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ)[2].

فالحديث الشريف يبين أنّه لا يجوز قتل المسلم، إلا إن كان واحدا من ثـلاث: إمّـا أن يكون قاتلاً فيقتص منه، أو ثيباً زانياً فيرجم، أو مرتداً عن الإسلام مفارقاً لجماعـة المسـلمين، وبغير هذه الأمور يعدّ دم المسلم محرما لا يجوز إهداره.

2- بيان عظم جريمة القتل العمد، وترتيب العقوبات المغلظة على مرتكبهـا، يقـول تعـالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾[3].

---

[1] الإسراء، (33).

[2] البخاري، **الصحيح**، كتاب الديات، باب قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالعَيْنَ بِالعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة:٤٥]، (حديث:6878)، (ص:1311) .

[3] النساء، (93).

إنّ الآية الكريمة توضح أن من يقتل مؤمناً عامدًا قتله، مريدًا إتلاف نفسه، فجزاؤه عذاب جهنم باقيًا فيها، وغضب الله عليه، ولعنه، أي: أبعده من رحمته وأخزاه، وأعد له عذابًا عظيمًا، وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه سبحانه وتعالى[1].

إنّ هذه العقوبات تمثل تهديدا شديدا، ووعيداً أكيداً لمن يتعاطى هذا الذنب العظيم[2]، فتجعله يحجم عن مقارفة هذا الذنب بل التفكير فيه، وهذا أمر بحد ذاته يمثل وقاية للنفس البشرية أنّ تحدث نفسها بارتكاب مثل هذه الجريمة العظيمة، التي قال عنها رسول الله ﷺ: (لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ)[3].

3- اعتبار الاعتداء على النفس الواحدة كالاعتداء على الناس جميعا، قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[4]

إنّ الله سبحانه وتعالى يبين في هذه الآية الكريمة، عظم قتل النفس البشرية، ويعد الاعتداء عليها؛ اعتداء على البشرية جميعاً، فمن هان عنده دم امرئ واحد هان عليه دم آخر، وهكذا هي سلسلة حلقاتها متتابعة لا تقف عند حد معين، فمن استرخص دم فرد فقد استرخص دماء الناس جميعا.

إنّ التعبير عن عظم هذا الجرم بقوله تعالى: ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ﴾[5]، يحقق فائدة تتلخص في: " تعظيم قتل النفس وإحيائها في القلوب ليشمئز الناس عن الجسارة عليها،

---

(1) الطبري، **جامع البيان**، (9/ص:57) بتصرف.

(2) انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2/ص:376)، بتصرف.

(3) النسائي، **السنن**، كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم، (حديث:3987) صححه الألباني.

(4) المائدة، (32).

(5) المائدة، (32).

ويتراغبوا في المحاماة على حرمتها؛ لأنّ المتعرض لقتل النفس إذا تصوّر قتلها بصورة قتل الناس جميعاً، عظم ذلك عليه فثبطه"[1].

إنّ هذا المسلك في التحذير من جريمة القتل، يمثل تربية وقائيّة للنّفس البشرية وتحذيرها من هتك الدّماء، وسنّ القتل، وجرأة النّاس عليه[2]، فالقاتل بفعله يمثل قدوة للآخرين ودعوة لهم لممارسة مثل فعله، فيصدق عليه قول رسول الله ﷺ: (وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)[3]، ولذلك فإنّ كل جريمة قتل تحدث بدون وجه حق، يكن على ابن آدم الأول وزرها، لأنّه أوّل من سنّ القتل، قال ﷺ: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)[4].

4- تشريع القصاص، وإيجابه على من يعتدي على الأنفس، وبيان أنّه يمثل حياة للفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ ﴾[5].

إنّ الله سبحانه وتعالى يبين في الآيات السابقة أنّ القصاص قد فرض وأثبت على العباد[6]، فمن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فقد استحق القصاص[7].

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (1/ص:609).

(2) انظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/ص:319).

(3) مسلم، **الصحيح**، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، حديث:1017)، (ص:393).

(4) البخاري، الصحيح، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: (ومن أحياها)، (حديث:6876)، (ص:1309).

(5) البقرة، (178-179).

(6) انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، (1/ص:174).

(7) القصاص: هو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل. [الجرجاني، **التعريفات**،(ص:183)].

إنّ الآيات الكريمة السابقة وهي تشرع حكم القصاص لتبين أنّ الهدف منه الحياة، حياة تكمن في "بقاء المهج وصونها"[1]، " لأنّ الرجل إذا علم أنه يُقتل قصاصاً إذا قَتل آخر كَفَّ عن القتل، وانزجر عن التسرع إليه، والوقوع فيه، فيكون ذلك بمنزلة الحياة للنفوس الإنسانية"[2].

إنّ مشروعية القصاص تمثل مصلحة عامة، لا تقف عند شخص واحد، بل تتعداه إلى غيره، فهي مصلحة للقاتل، والمقتول، والمجتمع، " أمّا في حق من يريد أن يكون قاتلاً، فلأنه إذا علم أنّه لو قَتَل قُتِل، ترك القتل فلا يُقتل فيبقى حياً، وأمّا في حق من يراد جعله مقتولاً، فلأن من أراد قَتْله إذا خاف من القصاص ترك قتله فيبقى غير مقتول، وأمّا في حق غيرهما، فلأن في شرع القصاص بقاء من هَمّ بالقتل، أو من يُهمّ به، وفي بقائهما بقاء من يتعصب لهما، لأنّ الفتنة تعظم بسبب القتل، فتؤدي إلى المحاربة التي تنتهي إلى قتل عالم من الناس، وفي تصور كون القصاص مشروعاً، زوال كل ذلك، وفي زواله حياة الكل"[3].

وهكذا نلحظ كيف يكون القصاص وقاية للمجتمع من تفشي جريمة القتل، إذ فيه وقاية من الاستهانة بحرمة الدماء والأنفس، وإشاعة الخوف والرعب بين النّاس، وتوريث العداوات والثارات، كما ويمثل أسلوباً رادعاً لكل من تسول له نفسه أن يقترب من هذه الجريمة العظيمة، فيحيا المجتمع حياة ملؤها الأمن والأمان، والطمأنينة والاستقرار، ومن هنا ندرك معنى قوله ﷺ: (حَدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يُمْطَرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا)[4].

ثانياً: الوقاية من السرقة

تعدّ السرقة آفة مقلقة لكل فرد يعيش في أي مجتمع، إذ إنها تمثل اعتداء صارخاً على ثمرة جهد الإنسان وتعبه، فتترك الإنسان حزيناً، كسيراً، من أجل ذلك شرع القرآن الكريم حدّ السرقة ليكون وقاية للمجتمع من تفشي هذه الجريمة العظيمة على ضرورة حفظ المال، قال

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:442).

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، (176/1).

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، (5/ص:56).

[4] ابن ماجه، **السنن**، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود، (حديث:2538)، حسنه الألباني.

تعـــــــــالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ ﴾[1][2].

إنّ الآية الكريمة السابقة تمثّل في الدرجة الأولى منهجاً وقائياً من السرقة، إذ إنها ترتب على هذه الجريمة حداً شديداً (قطع اليد)، فكأنها تقول لكل فرد إيّاك أن تقترب من هذه الفعلة أو أن تقترفها، فهي فعلة شنيعة، آثارها عظيمة، وأخطارها جليلة، فإنّك إن اقتربت منها عرّضـــت نفسك للعقاب، بفقد عضو من أعضائك أنت بأمسّ الحاجة إليه، بل إنّ الأمر يتعدى ذلك فيجعل مقترفها يدخل في دائرة اللعن النبوي، قال ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَـــةَ فَتُقْطَـــعُ يَـــدُهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ)[3].

إنّ الله سبحانه وتعالى يعلل هذا الحكم (قطع يد السارق) بقوله: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾[4]، " أي: مجازاة على صنيعهما السِّيئ في أخذهما أموال الناس بأيـــديهم، فناســـب أن يقطع ما استعانا به في ذلك، ﴿ نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾ أي: تنكيلا من الله بهمـــا علـــى ارتكـــاب ذلك"[5].

إنّ منهج القرآن الكريم في التعامل مع هذه الجريمة، يمثل وقاية للمال مـــن الســـرقة، ووقاية للنفس من أن ترخصها الخيانة[6]، فتمتد إلى أموال الآخرين فتأخذ منها بغير وجه حـــق، كما وتمثل وقاية للآخرين من الوقوع في مثل هذه الجريمـــة، ففـــي الحـــد" زجـــر للمحـــدود

---

(1) المائدة، (38).

(2) بدأ الله تعالى بالسارق في هذه الآية، وقدم ذكره على السارقة، لأن حب المال على الرجال أغلب من النساء. [انظـــر، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:175)].

(3) البخاري، **الصحيح**، كتاب الحدود، باب لَعنِ السارق إذا لم يُسَمَّ، (حديث:6783)، (ص:1294).

(4) المائدة، (38).

(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3/ص:110).

(6) انظر: البقاعي، **نظم الدرر**، (2/ص:454).

وغيره"[1]، وهو "جزاء يقصد منه الردع وعدم العود، أي جزاء ليس بانتقام ولكنّه استصلاح"[2]، فينتشر الأمن في المجتمع، ويطمئن أفراده على أموالهم ومتعلقاتهم.

ثالثا: الوقاية من الحرابة[3]

تعدّ الحرابة جريمة عظيمة، آثارها مدمرة على المجتمع، إذ من خلالها ينتشر الرعب، وتسود الفوضى، ويعم الاضطراب، من أجل ذلك كله، حدد الله تعالى عقوبة المحاربين، بحد رادع لا شفقة فيه ولا رحمة عليهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾[4].

جاء في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن: في الآية بيان من الله عز ذكره عن حكم الفساد في الأرض، فقد أعلم عباده: ما الذي يستحق المفسدُ في الأرض من العقوبة والنكال، فقال تبارك وتعالى: لا جزاء له في الدنيا إلا القتلُ، والصلب، وقطعُ اليد والرِّجل من خلافٍ، أو النفي من الأرضِ، خزيًا لهم، وأما في الآخرة إن لم يتبْ في الدنيا، فعذاب عظيم[5].

إنّ الله سبحانه وتعالى وهو يبين هذا الحكم الشديد في حق هؤلاء القوم الذين اجترأوا على أمن المجتمع العام، لم يعين أيا من العقوبات التي يجب أن تنزل بهؤلاء القوم، والحكمة في ذلك، " أنّ المفاسد كثيرة، تختلف باختلاف الزمان، والمكان، وضررها يختلف كذلك، فمنها

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:175).

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (5/ص:101).

[3] اختلف في المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه الآية على ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه الزّنى والقتل والسرقة، والثاني: أنه المجاهر بقطع الطريق والمكابر باللّصوصية في المِصْر وغيره، والثالث: أنه المجاهر بقطع الطريق دون المكابر في المِصْر. [انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، **النكت والعيون المعروف بـ(تفسير الماوردي)**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، (د.ت)، (2/ص:33)].

[4] المائدة، (33).

[5] الطبري، **جامع البيان**، (10/ص:243) بتصرف.

القتل، ومنها السلب، ومنها هتك الأعراض، ومنها إهلاك الحرث، والنسل؛ أي قطع الشجر، وقلع الزرع، وقتل المواشي، والدواب، أو الجمع بين جريمتين، أو أكثر من هذه المفاسد، فللإمام أن يقتلهم إن قتلوا، أو يصلبهم إن جمعوا بين أخذ المال والقتل، أو يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف إن اقتصروا على أخذ المال، أو ينفوا من الأرض إن أخافوا الناس وقطعوا عليهم الطرق "[1].

إنّ تغليظ العقوبة لهذه الجريمة يتناسب مع عظمها، " لأنّ فيها سد سبيل الكسب على الناس، لأن أكثر المكاسب وأعظمها التجارات، وركنها وعمادها الضرب في الأرض... فإذا أخيف الطريق انقطع الناس عن السفر، واحتاجوا إلى لزوم البيوت، فانسد باب التجارة عليهم، وانقطعت أكسابهم؛ فشرع الله على قطاع الطريق الحدود المغلظة، وذلك الخزي في الدنيا ردعا لهم عن سوء فعلهم، وفتحا لباب التجارة التي أباحها لعباده لمن أرادها منهم"[2].

إنّ حدّ الحرابة هذا كفيل بأن يجعل المجتمع آمنا على أرواح أفراده، ومقدراتهم، وأموالهم، فالهدف من هذا الحدّ أنه " إجراء وقائي المقصود منه أولاً منع وقوع الجريمة، والتغليظ على المفسدين في الأرض الذين يروعون دار الإسلام؛ ويفزعون الجماعة المسلمة القائمة على شريعة الله في هذه الدار، وهي أجدر جماعة، وأجدر دار بالأمن، والطمأنينة، والسلام "[3].

مما سبق نلحظ الجانب الوقائي لتشريع حدّ الحرابه، إذ إنّه يعدّ وقاية للأمّة من أن "تضطرب كلمتها، ويهون أمرها، وتنتزع الثقة بين الحاكمين والمحكومين فيها"[4]، فهي عقوبة كفيلة بأن تكفّ المحاربين عن عدوانهم، وتجعلهم عبرة وعظة فيرتدع بهم غيرهم، وأن تطهر المجتمع من هذه الآفة المدمرة.

---

[1] المراغي، **تفسير المراغي**، (6، ص:106).

[2] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:157).

[3] قطب، **الظلال**، (2/ص:880).

[4] طنطاوي، **التفسير الوسيط**، (4/ص:138

المبحث الرابع

نماذج قرآنية للوقاية الاقتصادية

الاقتصاد في الإسلام من أهم أركان بنائه، ومن عوامل نجاح أبنائه، به تتقدم الأمة، وإليه يُنظر في مدى تطبيقها لدينها، وإذا جعل القرآن الكريم الضابط في قبول التصرفات، والحكم في صحتها، والموجه في الفهم، والتطبيق، والسيد على جميع النظم والقوانين، فإن الأمة ساعية في طمأنينتها لا محالة، وآخذة بعوامل الرقي والتقدم بلا منازع.

ولأهميّة حماية أطراف التعامل الاقتصادي من الظّلم، والجهل، والاستغلال في المجتمع المسلم جاءت نصوص القرآن الكريم بما يحقّق تربية وقائية على أساس الرزق الطيّب الحلال، والسّعي لنيله بلا تغرير أو خداع أو ضلال.

وفي المطالب الآتية ما جاء فيه من نماذج للتّربية الاقتصادية:

المطلب الأوّل: الوقاية من الرّبا

إنّ الرّبا[1] مفسدة للحياة، ومحق للبركة، لا يرتكبه إلا من غيّب وازعه الديني، وأعمل في قلبه لؤم الطبع، وعمّق في نفسه أنانية الضّمير، وهو تصرّف تنفر منه النّفوس السليمة بطبعها، وتحجم عنه لترسخ القناعة بأنّ الحلال حلو المذاق، واسع البركة، قد جاء بعرق جبين، ودون أكل لحق غيره، أو استغلال ظرف ضَعُف فيه أصحابه، فاحتاجوه، ومن هنا فقد جاءت آيات القرآن الكريم، في تربية المجتمع على وقاية أنفسهم وغيرهم من آفة الرّبا، فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ

---

[1] الربا: عقد على عوض مخصوص غير معلوم التماثل في معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير البدلين أو إحداهما. [انظر: الهيتمي، أبا العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، (ت: 974هـ)، **الزّواجر عن اقتراف الكبائر**، ضبطه وكتب هوامشه: أحمد عبد الشافي، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1987م)، (1/ص:368)].

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٢٧٥ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ٢٧٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٧٨ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩ وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٨٠﴾ [1].

إنّ الآيات الكريمة السابقة لتحذّر أشدّ التّحذير من الاقتراب من الرّبا، كما تـزرع في النّفس رهبة لا يدانيها أيّ شيء إذا ما تعاملت به، أو اقتربت من صوره، **فقد توّعد الله تعالى المتعامل به بعدّة عقوبات، هي:**

أولها: التّخبط: " وأصل الخبط الضرب والوطء، وهو ضرب على غير استواء[2]... فآكل الرّبا يبعث يوم القيامة مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة الصحيحة، لأن الرّبا ربا في بطونهم حتى أثقلهم، فلا يقدرون على الإسراع"[3]، يقول تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾[4].

كما أنّ " حال المرابين في الدنيا كالمتخبطين في أعمالهم بسبب الصرع والجنون، إذ إنّهم لما فتنوا بحب المال واستعبدتهم زينته، ضريت نفوسهم بجمعه، وجعلوه مقصوداً لذاته، وتركوا لأجله جميع موارد الكسب الأخرى، فخرجت نفوسهم عن حدّ الاعتدال الذي عليه أكثر الناس، وترى أكثر ذلك ظاهراً في حركاتهم وتقلبهم في أعمالهم، فالمولعون بأعمال (البورصة)، والمغرمون بالقمار، يزداد فيهم النشاط والانهماك في الأعمال، وترى فيهم خفّة

---

[1] البقرة، (275-280).

[2] الخَبط: كل سير على غير هدى، والخُباط بالضم: داء كالجنون وليس فيه، وخَبطه الشيطان وخبّطه: مسّه بأذى وأفسده، وخَبطه يخبِطه خَبْطا: ضربه ضرباً شديداً. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (7/ص:280-282)].

[3] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (ت:741هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)**، (د.ط)، المطبعة العامرة الشرفية، القاهرة-مصر، (1328هـ)، (1/ص:197).

[4] البقرة، (275).

تعقبها حركات غير منتظمة، والعرب تقول لمن يسرع ويأتي بحركات مختلفة على غير نظام، قد جنّ"[1].

وثانيها: المحق: " أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكليّة من يد صاحبه، أو يَحْرِمَــه بركــة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا، ويعاقبه عليه يوم القيامة"[2]، يقول تعالى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾[3].

وثالثها: الحرب من الله ورسوله: " وحرب اللّه غضبه وانتقامه ممــن يأكــل الرّبــا، والمشاهدة أكبر دليل على صدق هذا فكثيراً ما رأينا آكلي الرّبا أصبحوا بعد الغنــى يتكففــون النّاس، وحرب رسوله مقاومته لهم في زمنه، واعتبارهم خارجين من الإســلام يحــل قتــالهم، وعداوته لهم بعد وفاته إذا لم يخلفه أحد يقيم شــريعته"[4]، يقــول تعــالى: ﴿فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[5].

ورابعها: نفي محبة الله تعالى للمرابين، والحكم على من اســتحله بــالكفر: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[6]، فالله سبحانه لا يحب كل كفار أثيم أي: لا يرضــى ولا يحــب محبتــه للتوابين والكفّار هو المصر على تحليل المحرمات، والأثيم: المنهمك في ارتكابه[7].

وخامسها: الخلود في النار: ﴿ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[8].

إنّ ترتب عقوبات بهذه الشدة يعني عظم الجرم الحاصل، وخطر الأثر الذي يوقعه هذا الجرم، فلم تعلن حرب على مجرم أو مرتكب معصية كما أعلنت على مجــرم الرّبــا، فالرّبــا

---

[1] المراغي، أحمد مصطفى، (ت:1371هـ)، **تفسير المراغي**، ط5، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البــابي الحلبــي (1974م)، (3/ص:93).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:713).

[3] البقرة، (276).

[4] المراغي، **تفسير المراغي**، (3/ص:68).

[5] البقرة، (279).

[6] البقرة، (276).

[7] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (1/ص:575).

[8] البقرة، (275).

عواقبه وخيمة، وأضراره جسيمة، وطرائقه أثيمة، والحِكم التي حُرّم لأجلها كثيرة، فهــو بيئــة خصبة لبناء مجتمع تسوده معاني الأنانية، والحقد، والحسد، في شتّى المجــالات: الاجتماعيّــة، والاقتصاديّة، والنفسيّة، والفكريّة، ويمكن تلخيص آثاره بالآتي:[1]

1- الرّبا يقتضي أخذ مال الإنسان من غير عوض، لأن من يبيع الدرهم بالدرهمين نقداً أو نسيئة يحصل له زيادة درهم من غير عوض، ومال الإنسان متعلق حاجتــه ولــه حرمــة عظيمة.

2- انتشار الأثرة والأنانيّة، وانعدام روح التضحية والإيثار.

3- قطع الروابط الأخوية وانتشار الجشع والطمع، والحرص والبخل، مما يؤدي إلـــى الجبن والكسل، وتوليد العداوة والبغضاء، والدعوة إلى تفكيك الروابط الاجتماعيــة، والقضــاء على خلق الشفقة والرحمة والتعاون بين الناس.

4- انتشار الطبقية البغيضة، وتسلّط الغني على الفقير، واستبداده به، بما يقيد حريتــه، وما يسد حاجته.

5- تعطيل الطاقات البشرية عن العمل والإنتاج، وترغيب الأمّة في القعود عن التطوّر والتقدّم، مما يؤدي إلى الشلل الاقتصاديّ.

---

[1] انظر معاني ذلك في: الرازي، **التفسير الكبير**، (7/ص:87-88) // قطب، **الظلال**، (1/ص:321-322) // المراغي، (1/ص:57-58) // حجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، ط6، مطبعة الاستقلال الكبــرى (1969م)، (3/ص:27) // الصابوني، محمد علي، **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القران**، ط، مكتبــة الغزالــي، دمشــق-ســورية + مؤسسة مناهل العرفان،بيروت-لبنان، (1/ص:395-396) // مجموعة من العلماء، **بحوث فقهية في قضايا اقتصــادية معاصرة**، بحث للدكتور عمر سليمان الأشقر، الربا وأثره على المجتمع الإنساني، ط1، دار النفــائس، عمــان- الأردن، (1998م)، (2/ص:608-628) // إلهي، فضل، **التدابير الواقية من الربا في الإســلام**، ط4، إدارة ترجمــان القــرآن- باكستان، (1999م)، (ص:81-93).

هذه بعض الحكم التي تلمسها العلماء لتحريم الربا، ولكن لا بدّ هنا من التنبيه والتأكيد على أنّ حرمة الرّبا قد ثبتت بالنص، ولا يجب أن يكون حِكم جميع التكاليف معلومة للخلق، فوجب القطع بحرمة عقد الرّبا، وإن كنا لا نعلم الوجه فيه[1].

الفرع الأول: معالم المنهج التربويّ الوقائيّ في محاربة الرّبا

أولاً: رسم صورة مفزعة مخيفة لمن يتعامل بالرّبا، من خلال تشبيهه بالمصروع:

يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾[2].

إن هذه الجملة السامية ترسم صورة بليغة لحال المرابى، واضطراب نفسه، وقلقه في حياته، فالله سبحانه وتعالى يمثل المرابي في قلقه المستمر وانزعاجه الدائم بحال الشخص الذي أصيب بجنون واضطراب، فهو يتخبط في أموره وفى أحواله، وهو في قلق مستمر، فالذين يأكلون الربا ، ويتخذونه سبيلا من سبل الكسب هم في حال لا يقرون فيها ولا يطمئنون، فلا يقومون ولا يتحركون إلا وهمّ المال قد استولى على نفوسهم، والخوف عليه من الضياع مع الحرص الشديد قد أوجد قلقا نفسياً دائماً في عامة أحوالهم، فهم كالمتخبط بسبب ما مسه الشيطان[3].

يقول سيّد قطب: " وما كان أيّ تهديد معنوي ليبلغ إلى الحسّ ما تبلغه هذه الصورة المجسّمة الحيّة المتحرّكة، صورة الممسوس المصروع، وهي صورة معروفة معهودة للنّاس، فالنّص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحسّ، لاستجاشة مشاعر المرابين، وهزّها هزة عنيفة تخرجهم من مألوف عادتهم في نظامهم الاقتصاديّ، ومن حرصهم على ما يحقّقه لهم من الفائدة، وهي وسيلة في التّأثير التربوي ناجعة في مواضعها"[4].

---

[1] انظر: الرازي، **التفسير الكبير**، (7/ص:88).

[2] البقرة، (275).

[3] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (2/ص:1042).

[4] قطب، **الظلال**، (1/ص:323-324).

" والذين يأكلون الرّبا ليسوا هم الذين يأخذون الفائدة الرّبوية وحدهم – وإن كانوا هم أول المهددين بهذا النص الرعيب – إنّما هم أهل المجتمع الربوي كلّهم، فقد " لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ وكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وقَالَ هُمْ سَوَاءٌ" [1]... إنّهم لا يقومون في الحياة ولا يتحركون إلا حركة الممسوس المضطرب القلق المتخبط الذي لا ينال استقراراً ولا طمأنينة ولا راحة ..."[2].

إنّ هذه الآية الكريمة تحمل بين طياتها كل معاني النفير من الربا، والتبشيع لحال آكله[3]، إنّها صورة مرعبة مفزعة تحمل كل عاقل على الابتعاد عن كل معاملة يشمّ منها رائحة الربا[4].

ثانياً: تهديد لمن يتعامل بالرّبا بالعذاب الأليم والخلود في النّار، يقول تعالى: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[5].

"وهذا التهديد بحقيقة العذاب في الآخرة يقوّي ملامح المنهج التربوي، ويعمّقه في القلوب، ولكن لعلّ كثيرين يغريهم طول الأمد، وجهل الموعد، فيبعدون من حسابهم حساب الآخرة هذا!" [6].

ثالثاً: بيان أنّ الرّبا باب من أبواب محق البركة، وسبب لوقوع الآفات، وفقدان للسعادة والطمأنينة، ودفع إلى القلق النفسي، يقول تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾[7].

---

[1] مسلم، **الصحيح**، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، (حديث:1598).
[2] قطب، **الظلال**، (1/ص:326).
[3] انظر: رضا، **المنار**، (3/ص:94).
[4] انظر: الطنطاوي، **التفسير الوسيط**، (1/ص:633)..
[5] البقرة، (275).
[6] قطب، **الظلال**، (1/ص:327).
[7] البقرة، (276).

"يخبر الله تعالى أنّه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صـــاحبه، أو يَحْرِمَه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة"[1].

إنّ محق الرّبا يحتمل أن يكون في الدنيا، وأن يكون في الآخرة، أمّا فـــي الـــدنيا فمـــن وجوه **أحدها:** أنّ الغالب في المرابي وإن كثر ماله أنه تؤول عاقبته إلى الفقر، وتزول البركـــة عن ماله، **وثانيها:** إن لم ينقص ماله فإن عاقبته الذم، والنقص، وسقوط العدالة، وزوال الأمانة، وحصول اسم الفسق والقسوة والغلظة، **وثالثها:** أن الفقراء الذين يشاهدون أنـــه أخـــذ أمـــوالهم بسبب الربا يلعنونه ويبغضونه ويدعون عليه، وذلك يكون سبباً لزوال الخير والبركة عنه فـــي نفسه وماله، **ورابعها:** أنه متى اشتهر بين الخلق أنه إنما جمع ماله من الربـــا توجهـــت إليـــه الأطماع، وقصده كل ظالم ومارق وطماع[2].

وأمّا إنّ الرّبا سبب للمحق في الآخرة فلوجوه؛ **الأول:** أنّ الله تعالى لا يقبل منه صـــدقة ولا جهاداً، ولا حجاً، ولا صلة رحم، **وثانيها:** إنّ مال الدنيا لا يبقى عند الموت، ويبقى التبعـــة والعقوبة، وذلك هو الخسار الأكبر، **وثالثها:** أنّه ثبت أنّ الأغنياء يدخلون الجنة بعـــد الفقـــراء بخمسمائة عام[3]، فإذا كان الغني من الوجه الحلال كذلك، فما ظنك بالغني من الوجـــه الحـــرام المقطوع بحرمته كيف يكون[4].

" فما من مجتمع يتعامل بالرّبا، ثم تبقى فيه بركة، أو رخاء، أو ســـعادة، أو أمـــن، أو طمأنينة، إنّ الله يمحق الرّبا فلا يفيض على المجتمع الذي يوجد فيه هـــذا الـــدّنس إلا القحـــط والشقاء، وقد ترى العين – في ظاهر الأمر– رخاء وإنتاجاً وموارد موفـــورة، ولكـــن البركـــة ليست بضخامة الموارد بقدر ما هي في الاستمتاع الطيب الآمن بهذه الموارد" [5].

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:713).

[2] الرازي، **التفسير الكبير**، (7/ص:95).

[3] وفي هذا إشارة إلى الحديث النبوي الشريف الذي يقول فيه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْـلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ). الترمذي، **السنن**، كتاب الزهد، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم، (حديث:2353)، (ص:531)، قال الألباني هذا حديث حسن صحيح.

[4] المرجع السابق.

[5] قطب، **الظلال**، (1/ص:228).

إنّ ما يعانيه الاقتصاد العالمي هذه الأيام، ما هو إلا نتاج خبيث لمبادئ النظام الرأسمالي، القائم على قاعدة "الغاية تبرر الوسيلة"، وقاعدة فصل الدين عن الدولة، بكل مكوناتها وخاصة الاقتصاديّة، والتحرر من الأخلاق في التعامل الاقتصاديّ مع الآخرين، فانتشار المعاملات الرّبوية، في المجتمعات، أحلّ بها المصائب من جميع الجوانب، فها هي تتخبط كمن يتخبطه الشيطان من المسّ، إنّها آثار الحرب والمحق، من الله تعالى جزاء الإصرار على آفة الرّبا.

رابعاً: الحكم بكفر من يتعامل بالرّبا ويصر على ذلك، يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[1].

قوله: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[2] "أي: لا يرضى؛ لأن الحبّ مختص بالتوّابين، وفيه تشديد، وتغليظ عظيم على من أربى حيث حكم عليه بالكفر، ووصفه بأثيم للمبالغة... ويحتمل أن المراد بقوله: ﴿كُلَّ كَفَّارٍ﴾ من صدرت منه خصلة توجب الكفر، ووجه التصاقه بالمقام أن الذين قالوا: إنما البيع مثل الربا كفار"[3].

إنّ "الذين يحلّون ما حرم الله ينطبق عليهم وصف الكفر والإثم، فالإسلام ليس كلمة باللّسان، إنّما هو نظام حياة ومنهج عمل، وإنكار جزء منه كإنكار الكلّ، وليس في حرمة الرّبا شبهة، وليس في اعتباره حلالاً وإقامة الحياة على أساسه إلا الكفر والإثم" [4].

إنّ هذا الحكم يمثل تهديدا "لمن استحلوا الربا، أو ارتكبوه، وقد ذكروا في ذلك الكلام العام للإشارة إلى أن المرابين يسترون الحق، ويعوقون عن الخير"[5].

---

[1] البقرة، (276).

[2] البقرة، (276).

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، (1/ص:296).

[4] قطب، **الظلال**، (1/ص:228).

[5] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (2/ص:1050).

خامساً: عرض لصورة بديلة عن الرّبا وهي الزكــاة وأثرهــا الطيــب علــى الفــرد والمجتمع، من خلال انتشار الأمن والأمان، يقول تعــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[1].

إنّ الصورة البديلة عن الرّبا التي عرضتها الآيات الكريمة تتمثل بالزّكاة والتــي تعــدّ؛ عنصر البذل بلا عوض ولا ردّ، وقاعدة المجتمع المتكافل المتضامن، الــذي لا يحتــاج إلــى ضمانات النظام الرّبوي في أي جانب من جوانب حياته، إنّ الله سبحانه يعــد الــذين يقيمــون حياتهم على الإيمان، والصلاح، والعبادة، والتعاون، أن يحتفظ لهم بأجرهم عنده، ويعدهم بالأمن فلا يخافون، وبالسعادة فلا يحزنون، في الوقت الذي يوعد أكلة الربا والمجتمع الربوي بالمحق والسحق، وبالتخبط والضلال، وبالقلق والخوف[2].

سادسا: تعليق صحة الإيمان على ترك الرّبا، يقول تعــالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3].

في هذه الآية الكريمة بيان بأنّ الرّبا والإيمان لا يجتمعان، وأكثر بلايا هذه الأمة حتــى أصابها ما أصاب بني إسرائيل، من البأس الشنيع، والانتقام بالسنين، إنما هو من عَمَل من عَمِل بالرّبا[4]، كما "ويؤخذ منها أنّ من لم يترك ما بقي من الرّبا بعد نهي الله –تعالى– عنه، وتوعده عليه فلا يعد من أهل هذا الإيمان التام الشامل"[5].

" إنّ النّص يعلق إيمان الذين آمنوا على ترك ما بقي من الرّبا، فهم ليسوا بمــؤمنين إلا أن يتقوا الله ويذروا ما بقي من الرّبا، ليسوا بمؤمنين ولو أعلنوا أنهم مؤمنون، فإنّــه لا إيمــان بغير طاعة وانقياد واتّباع لما أمر الله به"[6].

---

(1) البقرة، (277).
(2) قطب، **الظلال**، (1/ص:328-329).
(3) البقرة، (278).
(4) البقاعي، **نظم الدرر**، (1/ص:541).
(5) رضا، **المنار**، (3/ص:103).
(6) قطب، **الظلال**، (1/ص:331).

سابعاً: بيان أنّ الرّبا فتح لباب الحرب من الله ورسوله على المرابين، يقول تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[1].

إنّ التعبير بكلمة حرب بالتنكير، واضافتها إلى الله ورسوله يحمل بين طياته " تهويلاً لشأن هذه الحرب من ناحيتين: ناحية التنكير، فهي حرب هائلة لم يدركوا كنهها، والناحية الثانية ناحية التصريح بإضافتها إلى الله ورسوله، فهي حرب معهما، والنتيجة في هذا مؤكدة محتومة"[2].

إنّها حرب "معلنة على كل مجتمع يجعل الرّبا قاعدة نظامه الاقتصادي والاجتماعي، هذه الحرب معلنة في صورتها الشاملة الداهمة الغامرة، وهي حرب على الأعصاب والقلوب، وحرب على البركة والرّخاء، وحرب على السعادة والطمأنينة، حرب يسلط الله فيها بعض العصاة لنظامه ومنهجه على بعض، حرب المطاردة والمشاكسة، حرب الغبن والظلم، حرب القلق والخوف، وأخيراً حرب السلاح بين الأمم والجيوش والدول، الحرب الساحقة الماحقة التي تقوم وتنشأ من جرّاء النظام الربوي المقيت"[3].

وبناء على ذلك فما يعاينه العالم من أزمة اقتصادية، هي من آثار الحرب الربانية المعلنة على أهل الرّبا، والحل الوحيد في الخروج منها، هو التحلل من المعاملات الرّبوية، وإرجاع الحقوق إلى أهلها، والتّخلي عن المنهج الرأسمالي الرّبوي، وسلوك سبيل الإسلام الاقتصادي.

فالإسلام هو دين الحق والعدل، والأمن والأمان، وشرائعه سبب التقدم والبناء والحضارة، وكل منهج غيره فمحكوم عليه بالفشل الذريع، عاجلاً أم آجلاً، وأي مجتمع يتنكب صراط الله المستقيم فمصيره السقوط والانهيار، مهما أكثر من الجمع وامتلك من القوة.

---

[1] البقرة، (279).
[2] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (1059/2).
[3] قطب، **الظلال**، (1/ص:331).

ثامناً: وضع منهج لكيفيّة التّعامل مع المقترضين المعسرين، قائم على السّماحة، والرّحمة، والرّأفة، يقول تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة بالصبر على المعسر الذي لا يجد وفاء، لا كما كان أهل الجاهلية يقول أحدهم لمدينه إذا حل عليه الدين: إما أن تقضي وإما أن تربي، ثم يندب جل وعلا إلى الوضع عنه، ويعد على ذلك الخير والثواب الجزيل[2].

" إنّها السّماحة النديّة التي يحملها الإسلام للبشريّة، إنّه الظلّ الظليل الذي تأوي إليه البشريّة المتعبة في هجير الأثرة، والشح، والطمع، والتكالب، والسعار، إنّها الرّحمة للدائن والمدين وللمجتمع الذي يظل الجميع!

إنّ المعسر لا يطارد من صاحب الدين، أو من القانون والمحاكم، إنّما يُنظر حتى يوسر، ثم إنّ المجتمع المسلم لا يترك هذا المعسر وعليه دَيْن، فالله يدعو صاحب الدين أن يتصدق بدينه – إن تطوع بهذا الخير– وهو خير لنفسه كما هو خير للمدين، وهو خير للجماعة كلها ولحياتها المتكافلة، لو كان يعلم ما يعلمه الله من سريرة هذا الأمر! ... على أنّ النصوص الأخرى تجعل لهذا المدين المعسر حظاً من مصارف الزكاة، ليؤدي دينه، وييسر حياته: يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[3]..."[4].

إنّ التعامل مع المعسرين بهذه المنهجية يُعدّ من أعظم أسباب الهناء في المعيشة، وعلامة على حسن الأمة ورحمتها بأفرادها[5].

---

[1] البقرة، (280).

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:717).

[3] التوبة، (60).

[4] قطب، **الظلال**، (1/ص:332-333).

[5] رضا، **المنار**، (3/ص:104).

إنّ القرآن الكريم ومن خلال هذا البيان الشافي لحكم الرّبا، وأثره على الفرد والمجتمع، وإعطاء البديل للتعامل به، ليدفع النفس المؤمنة دفعا لعدم الاقتراب منه، من خلال منهج تربويّ وقائيّ قائم على حل البيع وحرمة الرّبا، ولا شبه أبدا بين الاثنين، فالتّاجر المؤمن متصف بالتّقوى، والأمانة، والسّماحة، والرّحمة، أما المرابي، فمتصف، بالأثرة، والمكر، والبخل، والبغي.

إنّ التربية الوقائيّة من الرّبا ضرورة ملحة، لأنّ الرّبا آفة فتّاكة يجب أن تستأصل من جذورها، ليعيش المجتمع بأمن وأمان، ورخاء واطمئنان، وتختفي منه البطالة وينعم الناس بالحب والشعور بالمسؤولية الاجتماعية، وتنتشر فيهم التضحية والإيثار، والرّحمة وبذل الندى، فيحيا المجتمع بروح الأخوة والشفقة، وانطلاق للمواهب من عقال الكسل، وتنزل للبركة وإشاعة للنشاط، واستغلال للمال في النافع المفيد، فينال الناس سعادة الدنيا والآخرة بلا ضلال ولا شقاء تحت شجرة الإيمان وارفة الظلال، يقول تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾[1].

المطلب الثّاني: الوقاية من التّطفيف

يقول تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[2].

إنّ الله سبحانه وتعالى يريد للبشرية أن تنعم بحياة ملؤها السّعادة والرّخاء، فشرّع لهم ما فيه مصلحتهم، وحذّرهم مما فيه ضررهم ليتقوه، ومن تلك الآفات التي تهدم الاقتصاد

---

[1] طه، (123).

[2] المطففين، (1-6).

(التّطفيف)، ويعني: "البَخْس في المكيال والميزان، إمّا بالازدياد إن اقتضى من النّــاس، وإمّــا بالنّقصان إن قَضَاهم[1]"[2].

" والتقديم في افتتاحية هذه السّورة بالويل للمطفّفين، يشعر بشدّة خطر هذا العمل، وهو فعل خطير، لأنّه مقياس اقتصاد العالم وميزان التّعامل، فإذا اختل أحدث خللاً فــي اقتصــاده، وبالتالي اختلالا في التّعامل، وهو فساد كبير"[3].

الفرع الأول: معالم المنهج القرآني التربوي للوقاية من آفة التطفيف

انتهج القرآن منهجاً وقائياً للوقاية من آفة التطفيف، وفيما يأتي بيان معالم هذا المنهج:

أولاً: الإنذار بعذاب الله تعالى وشدّته: إذ يقول تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [4] والويل هو: " الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنم في أسفلها"[5].

ثانياً: التذكير باليوم الآخر: يوم البعث والنشور، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يقول تعالى: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾[6] " فإنّ من ظنّ ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح، فكيف بمن تيقّنه"[7].

---

[1] طفّ الشيء يطفّ طفاً وأطفّ واستطفّ: دنا وتهيأ وأمكن، وقيل أشرف وبدا ليؤخذ، وطفاف الإناء أعلاه، والتطفيف: أن يؤخذ أعلاه ولا يتم كيله، والتّطفيف البخس في الكيل والوزن وهو أن لا تملأه إلى أصباره. [انظـر: ابـن منظـور، **اللسان**، (9/ص:221-222)].

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (8/ص:346).

[3] الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار الجكني، (ت:1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، مع التتمة لـ(عطية محمد سالم)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1996م)، (9/ص:52).

[4] المطففين، (1).

[5] الطبري، **جامع البيان**، (24/ص:277) // يقول الماوردي: في الويل ستة أقاويل: أحدها: أنه العذاب، والثـاني: أنـه التقبيح، والثالث: أنه الحزن، والرابع: أنه الخزي والهوان، والخامس: وادٍ في جهنم، والسادس: أنه جبل في النار. [انظر: الماوردي، **النكت والعيون**، (1/ص:151)].

[6] المطففين، (4).

[7] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (5/ص:464).

ثالثاً: التذكير بأنّ اليوم الذي يصيرون إليه يوم عظيم: إذ يقول: ﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ﴾ [1] وذلك " لعظم ما يكون فيه"[2].

ثم يستجيش مشاعرهم بأنّ من سيحاسبهم هو رب العالمين، ربّ كل شيء الذي لا يغالبه أحد أبدا، فهو مالك الملك، المعزّ المذلّ، يقول تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3]، وفي هذا إشارة للمطفّف أنّه إن كان قادراً في الحياة على بخس الناس أشياءهم، ولا يستطيع أحد أن يغالبه ويستنقذ حقه منه، فليعلم أنّه راجع إلى ربّ العالمين جميعاً، الذي لا يُغالب، فبعدله يُعيد الحق لأهله، ولكنّه حقّ لا دينار فيه ولا درهم، وإنّما هو حسنات وأجر وثواب، وسيئات ووزر وعقاب، يقول ﷺ: (أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، **وَأَكَلَ مَالَ هَذَا**، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ؛ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)[4].

ولعظم خطر التّطفيف؛ فإنّه عُدّ ذنباً استحق إرسال شعيب ﷺ ليحذر قومه منه، يقول تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[5].

---

[1] المطففين، (5).

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (5/ص:464).

[3] المطففين، (6).

[4] مسلم، **الصحيح**، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، (حديث:2581)، (ص:1040).

[5] الأعراف، (85).

ولقد جاء الأمر بإيفاء الكيل والميزان في عدة آيات كريمة، فقال تعالى: ﴿أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١﴾ [1]، ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ [2]،﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا﴾ [3].

ففي الآيات الكريمة إشارة للنّاس أن " تحروا بقدر المستطاع من التّطفيف، ولو يسيراً، وبعد بذل الجهد لا نكلف نفساً إلاّ وسعها، وهذا غاية في التحري مع شدة التّحذير والتّوعد بالويل، وإذا كان الوعيد بالويل على الشيء الطّفيف، فما فوقه من باب أولى" [4].

وهكذا يظهر بوضوح معالم منهج القرآن الكريم للوقاية من داء التّطفيف الذي يؤدي إلى جلب غضب الجبّار، ومحق البركة، وانتشار القحط، والجدب، وجور السلطان، يقول ﷺ: " يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ، لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ؛ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ؛ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنْ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ؛ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ؛ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ" [5].

هذان مثالان للتربية الوقائيّة الاقتصاديّة في القرآن الكريم، وهناك كثير لا يتسع المقام لتفصيله، منها على سبيل المثال لا الحصر: الوقاية من إتلاف المال من قبل السفيه، بتشريع

---

[1] الشعراء، (181).

[2] الرَّحمن، (9).

[3] الأنعام، (152).

[4] الشنقيطي، **أضواء البيان**، (9/ص:53).

[5] ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت:273هـ)، **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، كتاب الفتن، باب العقوبات، (حديث:4019)، (ص:664)، قال عنه الألباني حسن.

حكم الحجر على السّفهاء، إذ يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾ [1].

ومنها الوقاية من التّبذير والتّقتير في النفقة، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [2].

ومنها الوقاية من التّعامل بالرّشوة، إذ يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [3].

مما سبق من استعراض الأضرار الناتجة للانحراف عن المنهج الاقتصادي الحقّ، وعدم التربية الوقائيّة من مخالفته، ومما يُرى في واقع المجتمعات من انهيارات اقتصادية، يتبيّن أنّه لا كمال دون نقص إلا في الإسلام، ولا حقّ دون باطل إلا بشرائع القرآن، ولا عدل دون ظلم إلا عند أهل الإيمان بقول الرحمن: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ [4]، وبقوله: ﴿ فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [5].

وهكذا يظهر بوضوح كيف حمى الإسلام بشريعته الأمّة من أن تتردى أو تشقى، من خلال بناء حصون الأخلاق، وقلاع الشفافية في التّعامل، والرّحمة، والرّأفة بالخلق، وعدم استغلالهم، أو أكل أموالهم بالباطل.

---

(1) النساء، (5).
(2) الإسراء، (29).
(3) البقرة، (188).
(4) الإسراء، (9).
(5) طه، (123).

الفصل الرابع
معالم التربية الوقائية
في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التعاليم الخاصة بصحة الفرد.

المبحث الثاني: التعاليم الخاصة بصحة المجتمع.

المبحث الثالث: التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة.

لمّا شرع الله عزّ وجلّ للناس أحكاماً، وسنّ لهم سنناً، وبيّن لهم منهجاً للسير عليه، راعى فيه وضوح التعاليم، ومناسبة الأحكام والتشريعات والنصوص لجميع جوانب الحياة المعيشة، فليس فرد يعيش في هذه الحياة وفق ظرف من الظروف، أو عذر من الأعذار إلا وجد منهجا واضحا بينا مناسبا، بلا حرج أو تضييق، أو إكراه في التطبيق.

وبما أنّ الإنسان محور النّص الشرعي في الحفظ والرعاية، ومناط التكليف في حمل الأمانة لعمارة الأرض وبناء المجتمعات، فقد جاء في أحكام الإسلام ما يحفظ عليه نفسه، وما يلبّي له حاجاته، وما يحقق له راحته وسعادته، من خلال تربيته تربية وقائيّة قائمة على أساس وضع تعاليم خاصّة بصحة كل من الفرد والمجتمع، وما يتعلق بستر الأعراض، وبيان هذه التعاليم فيما يأتي[1]:

[1] إنّ العبادات في الإسلام لا تعلل وإنما تلتمس الحكم لها، وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]، فمن أعظم الحكم للصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر، وانطلاقاً من هذا الأمر؛ سيحاول الباحث في هذا الفصل تلمس بعض هذه الحكم؛ التي ظهرت لهذه العبادات، والوقوف عليها وإبرازها علّها تكون نواة دعوة لمن لا يؤمن إلا بالماديات.

المبحث الأول

التعاليم الخاصة بصحة الفرد

النظافة في الإسلام أصل في بناء العبادة، وباب من أبواب التربية الوقائيّة لحفظ صحة الفرد ورعاية الإنسان، إذ بها تحصل الطّهارة، وبالحرص عليها تصان الأبـدان، وبهـا تميّـز المسلمون من غيرهم من الأقوام.

ومن هنا فقد جاءت نصوص الشرع بالحثّ على رعاية هذا الأصل؛ لتلفت النظر إلـى أهميته، وإعمالاً لمبدأ حفظ النفس مما يوبقها من الأضرار والأمراض، وفيما يأتي بيان التعاليم الخاصة بالعناية بصحة الفرد.

المطلب الأول: التعاليم الخاصة بنظافة الجسد

إنّ القرآن الكريم وهو يبيّن للمسلم أسس صحة العبادة قد جعل وضوءه واغتساله مـن أهمّ معالم النظافة الشخصية، تحقيقاً لمبدأ العناية الصحيّة، وتأكيداً لمسألة التّربية الوقائيّة لحفـظ الجسد وحمايته، وفيما يأتي ما جاء في القرآن الكريم من هذه المظاهر التربوية الوقائيّة الخاصّة بنظافة الجسد.

أولاً: الوضوء

يقـول تعـالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ وَلِيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٦﴾[1].

---

[1] المائدة، (6).

يقول الطبري في هذه الآية الكريمة: " ولكنّ الله يريد أن يطهِّركم بما فرض عليكم من الوضوء من الأحداث والغسلِ من الجنابة، والتيمم عند عدم الماء، فتُنظفــوا وتُطهّــروا بــذلك أجسامكم من الذنوب"[1].

ويقول ابن عاشور[2]: " حكمة الوضوء النّقاء والوَضاءة والتنظّف والتأهّب لمناجــاة الله تعالى ... ﴿وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ إشارة إلى أنّ من حكمة الأمر بالغسل والوضوء التطهيــر، وهو تطهير حسّي لأنّه تنظيف، وتطهير نفسي جعله الله فيه لمّا جعله عبادة"[3].

ويقول سيّد قطب رحمه الله: " ليس الوضوء والغسل مجرد تنظيــف للجســد، ليقــول متفلسفة هذه الأيام: إنّنا لسنا في حاجة إلى هذه الإجراءات، كما كان العرب البــدائيون! لأنّنــا نستحم وننظف أعضاءنا بحكم الحضارة! إنّما هي محاولة مزدوجة لتوحيد نظافة الجسم وطهارة الروح في عمل واحد، وفي عبادة واحدة يتوجه بها المؤمن إلى ربه، وجانب التّطهر الروحــي أقوى، لأنّه عند تعذر استخدام الماء يستعاض بالتيمم، الذي لا يحقق إلا هذا الشــطر الأقــوى، وذلك كله فضلاً على أن هذا الدين منهج عام ليواجه جميع الحالات، وجميع البيئــات، وجميــع الأطوار، بنظام واحد ثابت، فتتحقق حكمته في جميع الحالات والبيئات والأطوار في صورة من الصور، بمعنى من المعاني، ولا تبطل هذه الحكمة أو تتخلف في أية حال" [4].

إنّ الحكم الوقائية المادية في فرضيّة الوضوء للأعضاء المذكورة في الآيــة الكريمــة تتلخّص في الآتي:

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، (10/ص:85-86)

[2] هو: محمد الطاهر بن عاشور: (1879م- 1973م)، رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونــة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها، له مصنفات مطبوعة، من أشهرها (مقاصد الشــريعة الإســلامية) و(التحرير والتنوير) في تفسير القرآن، [انظر: الزركلي، **الأعلام**، (6/ص:174)].

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (5/ص:53).

[4] قطب، **الظلال**، (2/ص:850-851).

1- **غسل الوجه:** ففيه حماية العين والأنف والأذن والفم من الأضرار، وبه تنشط خلايا بشرة الوجه، الأمر الذي يجعل أنسجتها قوية مرنة غير مترهلة، مما يزيد من الحيوية والنضارة ومكافحة التجاعيد[1].

2- **وأما غسل اليدين:** فإنّه يقي الإنسان من العدوى بالمرض، لأنّهما يعدان أكثر أجزاء الجسم استعمالا، وتعلق بهما الأوساخ والميكروبات[2] أكثر من غيرهما من الأعضاء، وخاصة الأظافر التي تتراكم تحتها الأوساخ التي تعد بيئة مناسبة لنمو الميكروبات.

كما أنّ في الغسل تنشيطا للدورة الدموية في الأطراف العلوية (اليدين والعضدين والساعدين)؛ إذ إنّ الدورة فيها ضعيفة لبعدها عن المركز (القلب)[3].

3- **مسح الرأس:** إذ فيه وقاية من الالتهابات[4] الجلديّة، وغيرها من مشاكل فروة شعر الرأس، إذ يعد مقدم الرأس أكثر أجزائه تعرضا لتراكم الأتربة الممزوجة بالعرق والإفرازات الدهنية الخارجة من أعلى الجبهة، وبهذا المسح تُزال بقايا تلك الإفرازات العالقة بالغبار والمحافظة على نظافته[5].

---

[1] انظر.. فراج، عز الدين، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، ط2، دار الرائد العربي-بيروت (1984م)، (ص:8) // السيوطي، محمد سعيد، **معجزات في الطب للنبي العربي**، ط1، مؤسسة الرسالة-بيروت (1984م)، (ص:44) // سالم، مختار، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (د.ط)، المركز العربي الحديث، القاهرة-مصر، (د.ت)، (ص: 61) // عبد الحليم، سمير، **الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني**، ط1، مكتبة الأحباب، دمشق-سورية، (2000م)، (ص:98-99).

[2] الميكروبات، أو الجراثيم هي: مجموعة من الكائنات الحية الدقيقة التي لا تُرى بالعين المجردة، تقوم بعدة وظائف، إذ إنها تعمل كمحللات، وبعضها له القدرة على تثبيت النيتروجين؛ وبعضها مُمرض. [انظر: ويكيبيديا، **الموسوعة الحرة**، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%8A%D9%83%D8%B1%D9%88%D8%A8%D8%A7%D8%AA]

[3] انظر: فراج، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، (ص:8-9) // سالم، **الصلاة رياضة النفس والجسد** (ص:64) // الجميلي، السيد، **الإعجاز الطبي في القرآن**، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت-لبنان، (1990م)، (ص:207) // الشريف، عدنان، **من علم الطب القرآني (الثوابت العلمية في القرآن الكريم)**، ط4، دار العلم للملايين-بيروت (1999م)(ص:245) // السيوطي، **معجزات في الطب للنبي العربي**، (ص:45).

[4] الإلتهاب: سلسلة من ردود الفعل المتداخلة فيما بينها، والتي تميل إلى احتواء ذلك المعتدي المتطفل أيا كانت طبيعته أو تدميره وطرده. مجموعة من الاختصاصيين وأساتذة الطب، **الموسوعة الطبية**، (د.ط)، الشركة الشرقية للمطبوعات، (1992م)، (2/ص:291).

[5] انظر: سالم، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (ص:65).

4- **أما غسل القدمين:** ففيه وقاية من مرض القدم الرياضي[1]، والالتهاب، والأكزيما[2] الفطرية، ومرض التينا[3]، وصدور الروائح التي يتقزز منها الإنسان، كما أن فيه تنشيطا للدورة الدموية في الأطراف السفلية (الرجلين والفخذين والساقين)[4].

إنّ الآية الكريمة وهي تفرض على المسلم التّطهر لكل صلاة، قد سبقت التعاليم الطبيّة الخاصة بالنظافة والوقاية من الأمراض، بل إنّها تتفوق عليها.

" فالتّطهر أبلغ في المعنى من النّظافة، وأحسن أداء للمعنى العلمي، فالطهارة تشمل النّظافة، وليس حتما أن تشمل النظافة الطهارة، فقد يكون الشيء نظيفاً ولا يكون طاهراً"[5].

" لقد أكّدت الدراسات المتعلّقة بأسباب الإصابة بسرطان الجلد[6]، أنّ الغالبية العظمى منها نتيجة لتعرض الجلد للمواد الكيماوية، وخاصّة الناتجة عن الصناعات البتروكيميائية[7].

---

(1) القدم الرياضي: مرض يسببه نوع أو أكثر من الطفيليات الفطرية، وخصوصا ما بين الأصابع وقد تصل هذه الطفيليات أحيانا إلى الكاحل، ومن علاماته؛ ظهور فقاعات وحويصلات مع تشققات ما بين الأصابع، مصحوبة بحكة شديدة أحيانا وبألم خفيف. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (10/ص:1758)].

(2) الأكزيما: اسم شامل يطلق على مجموعة من التهابات الجلد، ويؤدي إلى احتقان دموي وظهور البثور، كما يؤدي إلى تآكل الجلد. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (5/ص:791)].

(3) التينا: مرض جلدي فطري، يظهر على شكل بقع صغيرة دائرية حمراء اللون مكسوة بالقشور والحويصلات، ثم تكبر البقع بسرعة وتصبح رمادية اللون. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (10/ص:1766)].

(4) انظر: فراج، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، (ص:9) // سالم، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (ص:67) // السيوطي، **معجزات في الطب للنبي العربي**، (ص:45).

(5) انظر المعنى: الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:235).

(6) الورم السرطاني: شذوذ في انقسام الخلايا، يطال سرعة انقسامها، وشكلها، فيؤدي إلى فقدان العضو المصاب سيطرته على مجموعة كبيرة من خلاياه التي تأخذ في الانقسام والتكاثر بسرعة كبيرة منتجة خلايا مشوهة في شكلها، كبيرة النواة، يغزو بعض هذه الخلايا المشوهة الخلايا السوية الأخرى في العضو ذاته أو في الأعضاء المجاوره، وينتقل بعضها الآخر عن طريق الدم أو الجهاز اللمفي، ليتموضع في أعضاء أخرى بعيدة عن العضو المصاب مؤديا إلى تسرطنها. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (6/ص:1028)].

(7) البتروكيميائيات: هي منتجات كيميائية مشتقة من النفط والغاز الطبيعي، وهي تستخدم في منتجات عديدة، مثل: المواد المنظفة، والأسمدة، والأدوية، والمواد اللاصقة، والدهانات، والمواد البلاستيكية، والألياف الصناعية، وغيرها، ويوجد صنفان رئيسيان من المواد البتروكيميائية الأساسية هما: الأوليفينات (وتشتمل على الإيثيلين والبروبلين)، والعطريات (وتشتمل على البنزين والزايلينات)، وكليهما ينتج بكميات كبيرة جداً. [انظر: **مجلة تكوين**، مجلة متخصصة في البتروكيماويات والطاقة والبلاستيك. http://takwenm.com/sa/news.php?action=view&id=4.]

وأظهر معظم هذه الدراسات أنّ أفضل طرق الوقاية من سرطان الجلد هي إزالة بقايا هذه الكيماويات من على سطح الجلد أوّلا بأوّل في أثناء العمل، وذلك عن طريق الغسل المتكرر حتى يقلّل من تأثير فاعلية تلك المواد على خلايا الجسم.

كما أشارت إحصائيات منظمة الصّحة العالميّة[1] إلى ارتفاع نسبة الإصابة بسرطان الجلد، وهي الأكثر شيوعاً بين الرجال في المجتمع الغربي– خاصة أمريكا واستراليا – بينما لَحَظ الخبراء عدم شيوع هذه الإصابات الخطيرة بين أبناء الدول العربيّة والإسلاميّة، على كثرة تعرضهم لأشعة الشمس.

وقد عُلل تفسير هذا الأمر إلى كثرة تكرار عملية الوضوء يومياً، إذ إنّها تساعد كثيراً في سرعة ترطيب سطح الجلد، مما يؤدي إلى حماية خلايا الطبقة الداخلية للجلد من التأثيرات الضارة للأشعة فوق البنفسجية[2].

وهذه هي إحدى روائع التأثيرات الطبيّة للوضوء لضمان نظافة ووقاية الأجزاء المكشوفة من الجسم، والأكثر تعرضا للإصابة بالأمراض المتنوعة"[3].

إنٍّ من يمارس الوضوء، ويقبل عليه طاعة لله تعالى يشعر براحة وسكينة وطمأنينة، لا يدانيه أحد بها، إذ يحوز على وسام الإيمان السامق، الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم: "لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ" [4]، ورفع الدرجات في عليين، يقول ﷺ: " أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ

---

[1] منظمة الصحة العالمية، هي: السلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم المتحدة فيما يخص المجال الصحي، وهي مسؤولة عن تأدية دور قيادي في معالجة المسائل الصحية العالمية وتصميم برنامج البحوث الصحية ووضع القواعد والمعايير وتوضيح الخيارات السياسية المسندة بالبيّنات وتوفير الدعم التقني إلى البلدان ورصد الاتجاهات الصحية وتقييمها، وقد أنشئت عام 1948م، ومقرها الحالي في جنيف، سويسرا. [انظر: **منظمة الصحة العالمية:** http://www.who.int/about/ar/].

[2] الأشعة فوق البنفسجية؛ هي: موجات كهرومغناطيسية ذات طول موجي أقصر من الضوء المرئي، لكنها أطول من الأشعة السينية، سميت بفوق البنفسجية؛ لأن طول موجة اللون البنفسجي هو الأقصر بين ألوان الطيف، وتعد الشمس هي المصدر الطبيعي الرئيسي لها. [انظر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، **الموسوعة العربية العالمية**، ط2، (1999م)، (2/ص:222)].

[3] سالم، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (ص:53-54).

[4] ونصه: (اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمْ الصَّلَاةَ وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ). ابن ماجه، **السنن**، كتاب الطهارة وسننها، باب المحافظة على الوضوء، (حديث:277)، (ص:66)، وقد صححه الألباني.

بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَــارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ "[1].

ثانياً: الاغتسال (من الجنابة والحيض)

يقول تعـــالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[2].

ويقول أيضـــا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ﴾[3].

ويقول أيضـــا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ﴾[4].

إن الناظر في الآيات الكريمة السابقة يجد أنها تشرّع حكم الاغتســال[5]، الــذي هــو " تعميم الجسم كله بالماء، وإنّ الاغتسال بعد الجنابة طهارة حسية، ونفســية، وتعــويض بــدني، وإنعاش للأعصاب بعد أن أنهكت أو أجهدت"[6].

يقول الإمام الآلوسي[7] عند قوله تعالى: "(حتى تَغْتَسِلُواْ)، في هذه الآية الكريمة رمز إلى أنّه ينبغي للمصلي أن يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه، وأن يزكي نفسه عما يدنســها، لأنّــه إذا

---

(1) مسلم، **الصحيح**، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، (حديث:251)، (ص:127).

(2) البقرة، (222).

(3) النساء، (43).

(4) المائدة، (6).

(5) الغسل: هو استعمال ماء طهور في جميع البدن على وجه مخصوص بشــروط وأركــان. [انظــر: وزارة الأوقــاف والشؤون الإسلامية الكويتية، الموسوعة الفقهية، ط1، (1995م)، (31/ص:194)].

(6) أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (4/ص:1693).

(7) هو: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي، (1217 – 1270 هـ)، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا، تقلد الإفتاء ببلده سنة (1248 هــ)، مــن كتبــه: روح المعاني في التفسير، وكشف الطرة عن الغرة شرح به درة الغواص للحريري، ومقامــات فــي التصــوف والأخــلاق، عارض بها مقامات الزمخشري. انظر: الزركلي، **الأعلام**، (7/ص:176).

وجب تطهير البدن فتطهير القلب أولى، لأنه إذا صين موضع الصلاة عمن به حدث، فلأن يصان القلب الذي هو عرش الرحمن عن خاطر غير طاهر ظاهر الأولويّة"[1].

إنّ التعبير بقوله تعالى (فاطّهروا) يشير إلى وجوب العناية بتعميم الماء على كافّة الجسد، وإيماء إلى أنّ النجاسة المعنوية قد عمت الجسد كلّه، فكان من الواجب أن تكون الطهارة عامة لكل أجزاء الجسد[2].

واغتسال المسلم يحمل في طياته الخير العظيم، حيث يتلخص هذا الخير في:[3]

1- تنشيط الجسم، وبث الحيوية فيه بعد خموله، من خلال تنبيه النهايات العصبية التي في الجلد، الأمر الذي ينشط القلب والدورة الدموية.

2- تأمين سلامة وظائف الجلد العديدة، التي أهمها نقل الإحساسات، وتنظيم الحرارة، وحماية الجسم، فالاغتسال ينبه الدماغ، ويمدد الأوعية الدموية، ويسبب العرق، الذي يعدّ بدوره من أجدى العوامل المقاومة لضربة الشمس، كما أنه يساعد الجلد على القيام بوظائفه في التنفس فيمتص الأكسجين ويلفظ حامض الفحم.

3- تخليص الجسم من الأدران العالقة من الغبار والأوساخ المختلفة.

4- وقاية من السموم التي يحملها العرق، فالجلد في أثناء عملية القذف يُفرز من خلال مساماته عرقاً ذا تركيز عال بسمومه، ويمكن أن يعود فيمتصها الجسم ويتأذى بذلك، ولذا كان الاغتسال مطهّرا للجلد من هذه السموم.

---

[1] الآلوسي، **روح المعاني**، (5/ص:40).

[2] طنطاوي، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (4/ص:65) بتصرف.

[3] انظر معنى ذلك في: دياب وقرقوز، عبد الحميد، أحمد، **مع الطب في القرآن الكريم**، ط2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق-سورية، (1982م)، (ص:122-123) // عبد الحليم، **الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني**، (ص:100) // الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:244-245).

المطلب الثاني: التعاليم الخاصة بمنع الأمراض

إنّ المسلم ليعلم في حقيقة نفسه أنّ اختلال التوازن بين أكله وشربه، وعدم فهمه لحقيقة الصّيام، والحكمة من تشريعه، ما هي إلا جلب لأسباب الهمّ والضنك، ومعايشة لعوامل الأمراض، والبعد عن السّعة والسّعادة في الدّارين، ومن هنا، فقد كان في الالتزام بأحكام الإسلام، إبعاد للخلل وتنحية للزلل، لما في ذلك من زرع عوامل التربية الوقائيّة التي تقوم في أساسها على حفظ النفس والعناية بها، ومن تعاليم التربية الوقائية الخاصة بمنع الأمراض ما يأتي:

أولاً: النّهي عن الإسراف في الطّعام والشراب

يقول تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[1]، ويقول أيضا: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾[2].

إنّ من أكثر المشاكل التي يعانيها الإنسان، مشكلة الإسراف في الطّعام والشراب، وقد جاءت القاعدة القرآنية الوقائيّة، مقرّرة العلاج بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[3]، " قال بعض السلف: جمع الله الطب كلّه في نصف آية: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾[4]"[5].

إنّ الآيات القرآنية السابقة ترسم منهجاً وقائياً من الإسراف في الطّعام والشّراب قائماً على:

أولا: التّحذير منه وجعله خصلة مذمومة: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾[6].

---

(1) الأنعام، (141).

(2) الأعراف، (31).

(3) الأنعام، (141).

(4) الأعراف، (31).

(5) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3/ص:406) // وانظر أيضا: البغوي، **معالم التنزيل**، (3/ص:225).

(6) الأعراف، (31).

ثانيا: نفي محبة الله للمسرفين: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[1].

"وهذا نهاية التهديد؛ لأنّ كل ما لا يحبه الله تعالى بقي محروماً عن الثّواب؛ لأنّ معنى محبّة الله تعالى العبد إيصاله الثواب إليه، فعدم هذه المحبة عبارة عن عدم حصول الثّواب، ومتى لم يحصل الثّواب، فقد حصل العقاب؛ لانعقاد الإجماع على أنّه ليس في الوجود مكلّف، لا يثاب ولا يعاقب" [2]، " ولا شك أنّ من لا يحبه لا يحصل له شيء من الخير؛ فيحيط به كل شرّ"[3].

إنّ أضرار الإسراف في الطعام والشراب كثيرة ومتنوعة، فهي تؤدي إلى:

" 1- هجمة الخناق الصدري[4].

2- تعرّض الإنسان للإصابة ببعض الجراثيم، لعدم حصول الهضم المبدئي في المعدة، بسبب عدم تعرض كامل الطعام لحموضة المعدة، إذ إن الحموضة هي المسؤولة عن مثل هذه الجراثيم.

3- توسع المعدة الحاد، ما يؤدي إلى الوفاة إذا لم تعالج.

4- انفتال المعدة، بسبب حركة حيوية معاكسة للأمعاء بعد امتلاء المعدة الزائد بالطعام"[5].

---

(1) الأنعام، (141).

(2) الرازي، **التفسير الكبير**، (4/ص:62)

(3) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (1995م)، (3/ص:26).

(4) وهي حالة من الألم الشديد والحارق خلف القص يمتد للكتف والذراع الأيسر والفك السفلي بسبب نقص التروية القلبية. [دياب وقرقوز، **مع الطب في القرآن الكريم**، (ص:129)].

(5) دياب وقرقوز، **مع الطب في القرآن الكريم**، (ص:129-130).

6- السِّمنة[1]، التي تعدّ من الأسباب الرئيسة في ارتفاع الضغط الشرياني، وهي من مسببات مرض السّكري[2] عند البالغين، الذي يعدّ من الأسباب الرئيسة لتصلّب الشرايين[3]، كما أنّها تعدّ حالة مرضية خفية وظاهرة، وعاملاً مسبباً لكثير من الأمراض الخطيرة[4].

إنّ المستعرض لأضرار الإسراف في الطّعام والشّراب يدرك روعة التربية القرآنية الوقائيّة من هذه الخصلة الذميمة، ويدرك من خلالها معنى قوله ﷺ: "مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ"[5]، " فمراتب الغذاء ثلاثة: إحداها مرتبة الحاجة، والثانية مرتبة الكفاية، والثالثة مرتبة الفضيلة، فأخبر النبي ﷺ أنه يكفيه لقيمات يقمن صلبه فلا تسقط قوته ولا تضعف، فإن تجاوزها فليأكل بثلث بطنه، وهذا من أنفع ما للبدن وما للقلب، فإنّ البطن إذا امتلأ من الطعام ضاق عن الشراب، فإذا أورد عليه الشراب ضاق عن النفس، وعرض عليه الكرب والتعب"[6].

---

(1) السِّمنة (البدانة): زيادة الطبقة الشحمية (الدهنية)، المختزنة تحت الجلد داخل الجسم. مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (5/ص:886).

(2) السّكري؛ هو: متلازمة تتصف باضطراب الإستقلاب وارتفاع شاذ في تركيز سكر الدم الناجم عن عوز الأنسولين، أو انخفاض حساسية الأنسجة للأنسولين، أو كلا الأمرين، يؤدي إلى مضاعفات خطيرة أو حتى الوفاة. [انظر: ويكيبيديا، **الموسوعة الحرة**، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B1%D8%B6_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A].

(3) تصلّب الشرايين: مرض مزمن يتميز بإصابة بطانة الأوعية الدموية (الشرايين)، وزيادة سماكتها، وذلك بنشوء لطخ دهنية تعصدية، في داخلها، مما يتسبب بضيق قطر الشرايين الداخلية، إضافة إلى فقدان مرونتها، بحيث لا تستطيع معها زيادة كمية الدم المشبع بالأكسجين الذي ينتقل عبرها إلى الأعضاء الداخلية في الحالات الطارئة. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (11/ص:2025)].

(4) الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:210)، // وانظر أيضا: مصطفى، أحمد، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة-مصر، (2005م)، (ص:550).

(5) الترمذي، **السنن**، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (حديث:2380)، (ص:536) // ابن ماجه، **السنن**، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع، (حديث:3349)، (ص:563).

(6) ابن القيم، **زاد المعاد**، (4/ص:18-19).

إن اعتياد الإنسان على الإسراف يحمله على التّوسّع في تحصيل المرغوبات، فيرتكب لذلك مَذمَّات كثيرة، وينتقل من ملذّة إلى ملذّة فلا يقف عند حدّ[1].

ثانياً: فرض الصّيام

يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾[2].

قوله: (لعلّكم تتّقون): " ليُعدّكم لتقوى الله بترك الشهوات المباحة الميسورة امتثالاً لأمره واحتساباً للأجر عنده، فتتربى بذلك العزيمة والإرادة على ضبط النّفس وترك الشهوات المحرّمة والصبر عنها، وقد جاء في الحديث: " الصِّيَامُ نِصْفُ الصَّبْرِ "[3]،" [4].

وتتّقون[5]: أي المعاصي، فإن الصّوم يكسرُ الشهوة الداعية إليها، كما قال ﷺ: " فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ"[6]، أو تتقون: الإخلالَ بأدائه، لأصالته، أو تصِلون بذلك إلى رتبة التقوى[7]. والتقوى معناها مراعاة حدود الله تعالى أمرا ونهيا، والاتصاف بما أمرك أن تتصف به، والتنزه عما نهاك عنه

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (7/ص:92).

[2] البقرة، (183-185).

[3] ابن ماجه، **السنن**، كتاب الصيام، باب في الصوم زكاة الجسد، (حديث:1745)، (ص:304)، وضعفه الألباني.

[4] المراغي، **تفسير المراغي**، (2/ص:68).

[5] التقوى تعني: مراعاة حدود الله تعالى أمراً ونهياً، والاتصاف بما أمرك أن تتصف به، والتنزه عما نهاك عنه. [انظر، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، 16/ص:345)].

[6] البخاري، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، (حديث:5065)، (ص:1005) // مسلم، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عنه بالصوم، (حديث:1400)، (ص:549).

[7] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، (ت:982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، تحقيق عبد القادر احمد عطا، (د.ط)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض-السعودية، (1981م)، (1/ص:313).

" إنّ الصوم جُنّة من أدواء الروح والقلب والبدن، منافعه تفوت الإحصاء، ولـه تـأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها، ولا سيّما إذا كـان باعتدال وقصد في أفضل أوقاته شرعا، وحاجة البدن إليه طبعا.

ثم إنّ فيه إراحة القوى والأعضاء ما يحفظ عليها قواها.

ولمّا كان وقاية و جُنّة بين العبد وما يؤذي قلبه وبدنه عـاجلا وآجـلا، قـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ .... ﴾[1] فأحد مقصودي الصيام: الجُنّة والوقاية، وهـي حمية عظيمة النّفع.

والمقصود الآخر اجتماع القلب والهمّ على الله تعالى، وتوفير قوى النفس على محابّـه وطاعته"[2].

" واعلم أنّ مصالح الصّوم لما كانت مشهودة بالعقول السـليمة والفطـر المسـتقيمة، شرعه الله لعباده رحمة لهم، وإحسانا إليهم، وحمية وجنّة "[3] فهو: " يفني المواد الراسـبة فـي البدن، ولا سيّما في أجسام المترفين أولي النّهم، قليلي العمل، ويجفـف الرطوبـات الضـارة، ويطهّر الأمعاء من السموم التي تحدثها البطنة، ويذيب الشحم الذي هو شـديد الخطـر علـى القلب..."[4].

وفي الصّوم " وقاية من جراحة الأورام، إذ تشـير الدراسـات الحديثـة إلـى أنّ أوّل الأعضاء التي يتغذى عليها جسم الإنسان في أثناء الصوم هي الأعضاء المصابة بالأمراض أو الشيخوخة، وخاصة المحتقنة والمتقيحة والملتهبة، إذ تكون أوّل الخلايا المستهلكة مـن أنسـجة الجسم.

---

[1] البقرة، (183).

[2] ابن القيم، **زاد المعاد**، (4/ص:334-335).

[3] القاسمي، محمد جمال الدين، (ت:1332هـ)، **محاسن التأويل** (تفسير القاسمي)، ط2، دار الفكـر، بيـروت-لبنـان، (1978م)، (مج2،ج3/ص:74).

[4] المراغي، **تفسير المراغي**، (2/ص:70).

والصّيام وقاية من الألم، فعندما يصبر المسلم، ويجاهد نفسه، ويواجه الأمــور بعــزم متمسكا بعقيدته يزداد تدفق إفراز مادة الإندوفرين[1] التي توقف استمرار تيّار الألم من العضو المصاب، ومنعه من الانتقال عبر الأنسجة الأولية الداخلة في النخاع الشــوكي المتجــه إلــى أعصاب الفص المخي (الشوكي)، والمؤدية إلى الفص المخي (الثلام) وهو الجزء الموجود فــي المخ، والخاص بتفسير حالات الألم والإحساس به"[2].

---

[1] الإندوفرين هو: هرمون يفرز من خلايا الدماغ أو من الغدة النخامية، يعد من أهم مسكنات الألم التي تفرز طبيعياً من جسم الإنسان، يوجد حالياً أكثر من عشرين نوعاً منه قد تم التعرف عليها، إلا أن بيتا إندورفين يعد أكثرها قوة وفعاليــة، وهو يتكون من سلسلة طويلة من الأحماض الأمينية (ثلاثين حمضاً أمينياً)، حيث يُفرَز استجابة لكل من الإجهاد والألــم، ويتمثل عمله في تخفيف الشعور بالألم، وخفض الإجهاد، وتعزيز الجهاز المناعي، كما أن من تأثيرات إفــرازه تحســن= =المــزاج لــدى الشــخص والشــعور بالســرور والســعادة. [انظــر: ويكيبيــديا، **الموســوعة الحــرة**، http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AF%D9%88%D8 B1%D9%81%D9%8A%D9%86% .]

[2] سالم، **الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع**، (د.ط)، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، (1988م)، (ص:292-293).

المبحث الثاني

التّعاليم الخاصّة بصحة المجتمع

إنّ عناية الإسلام بالإنسان ليست مقتصرة على الفرد، وإنّما للمجتمع نصيب منها، فقد جاء فيه ما ينهى عن ممارسات وسلوكات منعا لانتشار الأمراض والأوبئة، وشرّع ما يمنع من تناول أطعمة وأشربة تحقيقا لمبدأ الوقاية، وتحصيلاً لمطلب إسعاد المجتمع، من خلال توفير وسائل راحته، والسعي لتلبية رغباته دون حرج أو تضييق.

ومن هنا، فقد جاء في تعاليمه مظاهر وقائية تُعنى بالعناية بالمجتمع بحفظ بنائه، وإظهار الرّحمة به، وهي ما يأتي:

المطلب الأول: النّهي عن ممارسات لمنع انتشار الأوبئة

لقد جاء الإسلام بمنهج قرآني وقائي يحفظ الأعراض، ويسعى في زرع عناصر تماسك المجتمع، وما يحقق له من سعادته واستقراره، ومن هنا، فقد شرع ما يهذب فطرته ويعالجها، فأحلّ الزواج وفق ما شرع، وحرّم عليه الفواحش وما يؤدي إليها من مقدمات، وجعل كل من سعى في سبيلها عاصياً أو ظالماً، قد ارتضى لنفسه الدون، ومخالفة الفطرة السليمة، ولذا، جاء النهي فيه عن ممارسات حفظاً للنفس، ومنعا لانتشار الأوبئة، وفيما يأتي هذه الممارسات المنهي عنها:

أولاً: تحريم الزّنا[1]

يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[2] ويقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[3]، ويقول: ﴿ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

لقد حفظ القرآن الكريم الأنساب، فحرم الزّنا وكل الدوافع التي تؤدي إليه، من النظر المحرم إلى النساء، والعورات، والكلام المحرم معهن، وخضوعهن بالقول، والدخول إلى البيوت بلا استئذان، أو إشاعة الفاحشة، وغير ذلك من التدابير الواقية من هذه الفاحشة العظيمة.

ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[5]، إنّ في "النهي عن قربانه بمباشرة مقدماته، نهي عنه بالأولى، فإن الوسيلة إلى الشيء إذا كانت حراماً كان المتوسل إليه حراماً بفحوى الخطاب[6]" [7]، فلا يجوز الاقتراب منه أدنى قرب ولو بإخطاره بالخاطر، وقد عبر بالقربان تعظيماً له لما فيه من المفاسد الجارّة إلى الفتن[8].

---

[1] إنّ الإسلام عندما حرّم الزّنا لم يحرمه من أجل الأوبئة التي تنتج عنه، وإنّما تعدّ هذه الأوبة وإحصاؤها من باب تلمس الحكم، وليس من باب التعليل، علّها تكون جرس إنذار لمن لا يؤمن إلا بالأمور المادية.

[2] الإسراء، (32).

[3] الفرقان، (68).

[4] النور، (3).

[5] الإسراء، (32).

[6] فحوى الخطاب: فهم غير المنطوق من المنطوق بسياق الكلام ومقصوده، وقيل هو الجمع بين المنصوص وغير المنصوص بالمعنى اللغوي، لأن فحوى الخطاب معناه. [انظر: البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، (ت:730هـ)، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1997م)، (1/ص:115).

[7] الشوكاني، **فتح القدير**، (3/ص:223).

[8] البقاعي، **نظم الدرر**، (4/ص:378).

ولو أريد النّهي عن نفس الزّنا لقال (ولا تزنوا)، وإنّما هو نهي عـن دواعـي الزّنـا كاللّمس والقبلة ونحوهما[1]، " وإنّما كان تعليق النهى بقربانها، للمبالغة في الزّجـر عنهـا، لأنّ قربانها قد يؤدى إلى الوقوع فيها، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

وهذا لون حكيم من ألوان إصلاح النفوس، لأنه إذا حصل النهي عن القرب من الشيء، فلأن يُنهى عن فعله من باب أولى"[2].

إنّ المنهج الوقائي القرآني، وهو يحذّر من مجرد مقاربة الزّنا، ليقصد بذلك المبالغة في التحرّز من هذا الفعل الشنيع، لأنّ الزّنا تدفع إليه شهوة عنيفة، فالتحرّز من المقاربـة أضـمن، فعند المقاربة من أسبابه لا يكون هناك ضمان، ومن ثم يأخذ الإسلام الطريـق علـى أسـبابه الدافعة، توقّياً للوقوع فيه، فيكره الاختلاط في غير ضرورة، ويحرم الخلوة، وينهى عن التبرّج بالزينة، ويحضّ على الزواج لمن استطاع، ويوصي بالصوم لمن لا يستطيع، ويكره الحـواجز التي تمنع من الزّواج، كالمغالاة في المهور، وينفي الخوف من العيلة والإملاق بسـبب الأولاد، ويحض على مساعدة من يبتغون الزواج ليحصّنوا أنفسهم، ويوقع أشد العقوبة علـى الجريمـة حين تقع، وعلى رمي المحصنات الغافلات دون برهان، إلى آخر وسـائل الوقايـة والعـلاج، ليحفظ الجماعة الإسلامية من التردي والانحلال [3].

" ومن شدّة فساد هذا الفعل، قرنه الله تعالى بالشّرك وقتل النّفس، وجزاء ذلك الخلـود في العذاب المضاعف ما لم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصّالح، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾[4]... ثم أخبر عن غايته بأنّه ساء سبيلاً، فإنّه سبييل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وعذاب وخزي ونكال في الآخرة"[5].

---

[1] انظر: النسفي، أبا البركات عبد الله بن احمد بن محمد، **تفسير النسفي**، (د.ط)، دار إحياء الكتب العلمية (فيصل عيسى البابي الحلبي)–القاهرة، (د.ت)، (2/ص:313).

[2] طنطاوي، **التفسير الوسيط**، (8/ص:340).

[3] انظر.. قطب، **الظلال**، (4/ص:2224) بتصرف يسير.

[4] الإسراء، (32).

[5] ابن القيم، **الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)**، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصـورة–مصـر، (د.ت)، (ص:162).

إنّ القرآن الكريم قد علّق الفوز وصلاح الحال في أحوال الدنيا وأحوال الآخرة على حفظ الفرج، فقال سبحانه: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾[1].

فهذه الآيات تتضمن أموراً ثلاثة: " أنّ من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنّه من الملومين، ومن العادين، ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم، فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك" [2].

ثانياً: الشذوذ (عمل قوم لوط والسحاق)[3]

إنّ جريمة الشذوذ بشقيها -عمل قوم لوط والسحاق- من أشنع الجرائم التي تدل على انتكاس في الفطرة، وخبث في النفس وفساد في العقل، يقول تعالى: ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

---

(1) المؤمنون، (1-7).

(2) ابن القيم، **الداء والدواء**، (ص:163).

(3) اللواط: من لاط الحوض بالطين طينه، ولاط الشيء لوطاً: أخفاه وألصقه، ولاط الرجل لِواطا ولاوط: أي عَمِل عَمَل قوم لوط. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (7/ص:394-396)].

وفي الاصطلاح يعني: إيلاج ذكر في دبر ذكر أو أنثى. [انظر: وزارة الأوقاف الكويتية، **الموسوعة الفقهية**، (35/ص:339)].

السحاق: من سحق الشيء يسحقه سحقاً: دقه أشد الدق، وقيل السَّحق: الدق الرقيق، وقيل هو الدق بعد الدق، والسّحق: الثوب الخلق البالي، ومساحقة النساء لفظ مولد. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (10/ص:152-153)].

وفي الاصطلاح يعني: أن تفعل المرأةُ بالمرأةِ مثل صورة ما يفعل بها الرجل. [انظر: وزارة الأوقاف الكويتية، **الموسوعة الفقهية**، (35/ص:339)].

﴿ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1]، ويقـــول أيضـــا: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[2].

لقد بعث الله تعالى سيدنا لوطاً، عليه الصلاة والسلام، إلى قومه يدعوهم إلى الله، عــزّ وجلّ، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم، والمحارم، والفواحش التي لم يسبقهم بها أحد من بني آدم ولا غيرهم، وهو إتيان الذكور[3]،[4].

" ولمّا كان هذا بالفعل معهوداً قبحه، ومركوزاً في العقول فحشه، أتى معرّفــاً بــالألف واللام، أن تكون أل فيه للجنس على سبيل المبالغة، كأنّه لشدة قبحه جعل جميع الفواحش، ولبعد العرب عن ذلك البعد التام، وذلك بخلاف الزّنا، فإنه قال فيــه: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴿٣٢﴾ ﴾[5]، فأتى به منكراً أي فاحشة من الفواحش، وكان كثير من العرب يفعله، ولا يستنكرون من فعله، ولا ذكره في أشعارهم، والجملة المنفية تدلّ على أنهم هم أول من فعل هذه الفعلة القبيحة، وأنهم مبتكروها، والمبالغة في (من أحد) حيث زيدت لتأكيد نفي الجــنس، وفـــي الإتيان بعموم العالمين جمعا" [6].

إنّ هذه الخصلة السيئة قد تمكّنت من نفوسهم، وقلبت المفاهيم لديهم، وأفسدت عقــولهم، فأصبحوا يرون الطهارة والعفاف شذوذاً، والخير شراً، فكــان ردهــم علـــى نبـــي الله تعـــالى والمؤمنين معه: ﴿ أَخۡرِجُوهُم مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[7]، "سخرية بهم وبتطهرهم من

---

[1] الأعراف، (80-84).

[2] الأنبياء، (74).

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (3/ص:444-445).

[4] إن الشذوذ في قوم لوط عليه السلام لم يكن مقصورا على الرجال فقط، بل كانت النساء كذلك يتعاملن به، فعن عن أبي جمرة، قال: (اللواط في قوم لوط في النساء قبل أن يكون في الرجال بأربعين سنة)، وعن حذيفة قال: (إنّما حــق القــول على قوم لوط حين استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال)، البيهقي، **شعب الإيمان**، الباب السابع والثلاثون في تحريم الفروج، وما يجب من التعفف عنها، (حديث:5459+5460).

[5] الإسراء، (32).

[6] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت: 754هـ)، **البحر المحيط**، (د.ط)، دار الفكر، بيــروت-لبنـــان، (1992م)، (5/ص:99).

[7] الأعراف، (82).

الفواحش، وافتخاراً بما كانوا فيه من القذارة، كما يقول الشطار[1] من الفسقة لبعض الصّلحاء إذا وعظهم: أبعدوا عنا هذا المتقشف، وأريحونا من هذا المتزهّد"[2].

ومما يدلّ على عظم فحش هذه الجريمة أن وصف الله تعالى من يقومون بها بأقبح الصفات، وهي:

1- أنّهم مسرفون متجاوزون لحدود الله تعالى، يقول تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[3]

2- وأنّهم أهل خبث وسوء وفسق، يقول تعالى: ﴿ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[4]

3- وأنّهم معتدون، متجاوزون حد الفطرة إلى ما يفسدها من الباطل والشهوات[5]، يقول تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾[6]

4- وأنهم جاهلون لا يعرفون حق الله تعالى عليهم، ولا عاقبة ما يفعلون من الفساد، يقول تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[7]

5- وأنهم ظالمون لأنفسهم بما يقترفون من الفواحش، ولغيرهم باغتصابهم عليها[8]، يقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[9].

---

(1) الشاطر: الخبيث الفاجر،(ج:شطار). [انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:483)].

(2) الزمخشري، **الكشاف**، (2/ص:92-93).

(3) الأعراف، (81).

(4) الأنبياء، (74).

(5) انظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (19/ص:186).

(6) الشعراء، (165-166).

(7) النمل، (55).

(8) انظر، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (20/ص:164).

(9) العنكبوت، (31).

ثالثاً: الأوبئة والأضرار المرضية المترتبة على ممارسة الزّنا، والشذوذ

" إنّ الانحراف الجنسي بشقيه: الزّنا والشذوذ، يتسبب بأمراض عدّة، منهـا التهابـات المسالك البولية، وخاصة تمزقٌ أو تهتكٌ في العضلات القابضة، أو العاصرة التي تـتحكم فـي عملية التبرز، والتهاب الفرج، وأمراض أخرى (كالزّهري[1]، والسّـيلان[2]، والإيـدز[3] ... وغيرها الكثير مما لا يتسع المقام لذكره)" [4].

إنّ هذه الأمراض مضرة بالصّحة، وقد يخشى معها عدم الشفاء، فقد جاء في أضـرار بعضها ما يأتي:

1- الزّهري: فهو مرض خطير جداً؛ لأنّه يحدث أضراراً عظيمة لا شفاء منهـا فـي القلب والأوعية الدموية والجهاز العصبي المركزي والهيكل العظمي والعضلي[5].

2- السّيلان، وهو من أكثر الأمراض البكتيرية انتشارا في الوقت الحاضر، يصاب به (200-250) مليون شخص في كلّ عام، معظمهم في ريعان الشباب، وإذا علمنا أنّ تشخيص

---

[1] الزّهري أو السفلس: مرض تناسلي قديم معد ومزمن يصيب جميع أجزاء الجسم حيث يحدث بها إصابات مختلفة ذات صور متعددة تسببه جرثومة لولبية الشكل اسمها(تريبونيما باليديم)، حساسة جدا للحرارة والجفاف، لا تعيش بشكل طبيعي إلا في الإنسان، حيث إنها تموت بعد وقت قصير إذا خرجت منه. انظر: القضاة، **عبد الحميد**، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، ط2، (2006م)، (ص:53-54).

[2] السّيلان: هو مرض خمجي (عدوى) تناسلي حاد يصيب الذكور والإناث في الأغشية المخاطية التي تغلف الإحليـل أو عنق الرحم أو المستقيم أو البلعوم أو العينين تسببه بكتيريا نايسيريا قنوريا، وهي بيضوية الشكل ترى تحت المجهر بكثرة داخل كريات الدم البيضاء، التي تكون في السائل الصديدي الذي ينزل من قضيب الرجل أو فرج المرأة. انظر: القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة ربانية**، (ص:72).

[3] الإيدز: هو مرض فيروسي جنسي سببه الفيروس المعروف باسم HIV، حيث يستطيع الفيروس المسبب تدمير الجهاز المناعي تدريجيا مما يؤدي لإصابة المريض بالالتهابات المتعددة والأورام . انظر: القضاة، **الأمراض الجنسـية عقوبـة ربانية**، (ص:118).

[4] انظر: القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، (ص:52) // الشريف، **من علم الطب القرآني**، (ص:192) // سالم، **الطب الإسلامي**، (ص:337).

[5] القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، (ص:68).

المريض الواحد وعلاجه يكلّف (250–400) دولار، فإنّ مرض السّيلان وحده يكلّف العـالم سنويا أكثر من (100 مليار) دولار[1].

3– الإيدز، ففي (2006/1/1م) كان عدد الذين أصيبوا بالفيروس على مستوى العالم (73 مليون) إنسان، مات منهم حتى الآن (28 مليون)، وبقي (45 مليون) مصاب، مـنهم (6 ملايين) بحاجة ماسة للعلاجات المساعدة، كما يوجد (15 مليون) يتيم بسبب الإيدز في العـالم، وتقدر منظمة الصحة العالمية أنه في كل يوم يصاب (16000) إنسان بفيروس الإيدز، ويموت في جنوب الصحراء الإفريقية يومياً (5500) إنسان من الإيدز، ومعدل تكلفة المريض الواحد في أمريكا (100 ألف) دولار[2].

وزيادة في عقوبة المصابين بالأمراض المنقولة جنسياً، لتنكّبهم طريق الاستقامة والعفّة، فقد أظهرت الأبحاث أنّ هذه الأمراض تختلف عن غيرها من الأمراض المعدية، بأنّها:[3]

** لا مناعة طبيعية لها، فإذا أصابت الإنسان، لا يحرّك جسم الإنسان ساكناً يسـاعده على الشفاء، أو يحميه من معاودة الإصابة بهذا المرض، أو غيره من الأمراض الجنسيّة.

** جراثيم هذه الأمراض لا تصيب إلا الإنسان، ولا تستطيع العيش خـارج جسـمه وسرعان ما تموت إذا خرجت منه.

---

[1] القضاة، **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، (ص:80).

[2] المرجع السابق، (ص:117).

[3] المرجع السابق، (ص:150–166) بتصرف.

** هذه الجراثيم استعصت على الزراعة والمدارسة، وبالتّالي لا يعرف عنها إلا النّزر اليسير، فهي الأمراض الوحيدة التي لم يستطع الطب تحضير مطاعيم وأمصال[1] واقية منهـا، وكلما حاول العلماء باءت محاولاتهم بالفشل الذّريع.

** العقوبة في الأمراض الجنسية من جنس العمل، فجراثيم هذه الأمراض عندما تصل إلى عمق الأجهزة التناسليّة للمصاب، ويزمن الالتهاب فقد تؤدي إلى العقم الدائم.

** هي معذبة أكثر منها قاتلة، فبآلامها تقتل المصاب ببطء ألف مرة قبل أن تؤدي إلى موته.

** تمسخ صورة المصاب وتشوهه كلّياً، فمرض الزهري مع غيره من الأمراض مثلاً يؤدي أحياناً إلى تآكل الأعضاء الجنسية وإنتانها.

فما أجهل الإنسان، وما أجحده وأفسده، يعلم هذه الأضرار ويصر على مقارفة أسبابها، ولا يجتنبها كما أمره ربه، جلّ وعلا، ليتقي هذه المصائب.

وبعد هذا العرض، لأضرار الانحراف الجنسي (الزّنا والشّذوذ)، يلحظ أنّه " ليس مـن الذنوب أفسد للقلب والدّين من هاتين الفاحشتين، ولهما خاصية في تبعيد القلب من الله، فإنهمـا

---

[1] الأمصال: الجزء السائل من الدم بعد تجلطه، ويفصل بالتدوير الآلي السريع، لترسيب الكريات المتحصلة في الجلطة، وقد تحوي أمصال بعض الناس أو الحيوانات، أجساما مضادة نوعية تكسبهم حصانة من بعض الأمـراض، واسـتعمال الأمصال في الطب متعددة الوجوه فقد يحقن مصل إنسان طبيعي في إنسان آخر فيكون سببا في إنقاذ حياته المهددة بسبب فقد كمية من الجزء السائل من دمه، وقد تحقن الأمصال المحتوية على أجسام مضادة خاصة للوقاية من بعض الأمراض أو علاجها. [انظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، **الموسوعة العربية الميسرة**، (د.ط)، دار الجيـل، (بيروت–لبنان، القاهرة–مصر، تونس)، (2003م)، (4/ص:2287–2288)].

من أعظم الخبائث، فإذا انصبغ القلب بهما بعد ممن هو طيب لا يصعد إليه إلا طيب، وكلما ازداد خبثا ازداد من الله بعدا" [1].

ومن هنا، فإنّ الواجب على جميع المجتمعات، وليس المجتمع الإسلامي وحده، أن يدرك هذه الحقائق، ويثب وثبة واثقة نحو المنهج التربوي القرآني للوقاية من هذه السلوكات المنحرفة، التي لا يلحق ضررها بجانب واحد من جوانب الحياة، وإنما الضرر فيها عام، يشمل جميع الأطراف، وجميع المجالات التي لا مناص للناس من العيش فيها.

المطلب الثاني: تحريم بعض الأطعمة والأشربة

خلق الله تعالى الإنسان وجعله خليفة في أرضه ليقوم بإعمارها، وأنزل عليه من التشريعات والأحكام ما يحفظ به مصالحه في هذه الأرض، وما يسعده في الآخرة، من خلال المحافظة على الضرورات الخمس - الدين والنفس والعرض والمال والعقل[2]- فكان هذا المنهج قائماً على مبدأ الوقاية من كل ما يضر وما يسيء.

ومن هنا، فقد جاءت الآيات القرآنية موضّحة ما يحلّ من الأطعمة والأشربة، وما يحرم، وبينت أنّ كل طيب حلال، وكل خبيث حرام، فقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[3].

---

[1] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **إغاثة اللّهفان من مصايد الشيطان**، (د.ط)، مكتبة ومطبعة دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة–مصر، (1/ص:86-87).

[2] انظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت:794هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تحقيق:محمد محمد تامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، (4/ص:188-189).

[3] الأعراف، (157).

وفيما يأتي ما جاء في المنع من تناول بعض المأكولات والمشروبات بقصد تحقيق الوقاية وتأكيدها:

أولاً: تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير

يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾[1]، ويقول أيضا: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾[2] .

إنّ المنهج التربوي الوقائي من خلال الآيات القرآنية السابقة، قائم على ترسيخ مفهوم أنّ الطيبات هي الحلال، ومن ثم جاءت الخطوة التالية، وهي خطوة الاستثناء من الحكم العام، فخرجت من دائرة الحلال الميتة والدم ولحم الخنزير.

إنّ اجتنباب هذه المحرمات يعود بالفائدة العظيمة على الإنسان المسلم، فائدة دينية متمثلة برضى الله تعالى الذي أمره بالابتعاد عن ذلك، وفائدة جسدية بتجنب الأضرار الجسدية والنفسية الناتجة عن هذه المحرمات.

إنّ النهي عن الأكل من الميتة فيه مراعاة للنفوس والفطر السليمة؛ فالأكل من الميتة مستقذر لدى الطباع، فبموت الحيوان يتهدم نظام الحماية كاملاً، فتتحول جثته إلى مستودع للجراثيم والعفونات، ففي الأمعاء الغليظة حيث توجد الفضلات –المستودع الملائم لوجود الجراثيم– لا تستطيع هذه الجراثيم اختراق جدرانها، فإذا مات الكائن الحي سقطت تلك المناعة للجدار، فتخترقه تلك الجراثيم، وتسري في الدم، متغذية عليه مفرزة سموما، ومتولدة بكميات كبيرة تضر بالإنسان، وهناك جدار حماية في داخل كل خلية، يمنع دخول المواد الضارة

---

[1] البقرة، (172–173).

[2] الأنعام، (145).

والسموم إلى داخل الخلايا، فإذا مات الكائن انهدم ذلك الجدار، وغزي الجسد كاملا بالبكتيريـــا، وتشبع بالسموم [1].

والأمراض الناتجة عن الأكل من الميتة تربو على مئة مرض، منها؛ السّــل[2]، ودودة الكبد، وعسر الهضم[3]،[4].

وأمّا الدم، فيعد وسطاً صالحاً لنمو الجراثيم، ويؤدي إلى حدوث فشل كلــوي[5]، وقــد يؤدي إلى حدوث غيبوبة[6].

وأمّا الخنزير، فهو منفّر للطّبع السّليم، فغذاؤه من القاذورات والنجاسات، كما أنّه يصيب من يأكل منه بالدودة الشريطية المتكيسة، وهو أثقل طعام على المعدة، ويحدث فقــداً للشـــهية، ويوجد أعراضاً عصبية، ومورداً من موارد داء السرطان[7] العضال، كما أن المتغذي من لحم الخنزير قد يكتسب من طباع ما يأكله، فالخنزير مولع بالنواحي الجنسية ولا يغار على أنثـــاه،

---

[1] أحمد، مصطفى، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة**، (533-534) بتصرف يسير.

[2] السلّ: مرض خمجي جرثومي ينتقل بالعدوى، ويصيب الرئتين كما يصيب العظام والكلى والأمعــاء والجلــد والعقــد اللمفية والسحايا، وهو داء يصيب الأطفال والبالغين من جميع الأجناس والعروق. [انظر: مجموعة من الاختصاصــيين، **الموسوعة الطبية**، (8/ص:1506)].

[3] عسر الهضم: شعورٌ بالألم أو إحساسٌ بعدم الراحة في الجزء العلوي من المعدة، ويظهر الألم ويختفي، لكنه عادةً يكون موجوداً معظم الوقت. [**الشبكة الإسلامية**، http://www.islamweb.net/ver2/Istisharat/details2.php?reqid=287376].

[4] دياب وقرقوز، **مع الطب في القرآن الكريم**، **(ص:134)** // سالم، **الطب الإسلامي**، **(ص:308)**.

[5] الفشل الكلوي: فشل في وظائف الكلي، حيث لا تقوم الكلى بوظائفها كما يجب في ترشيح الدم وتخليص الجســم مــن المواد الضارة، مما يؤدي إلى تراكم هذه المواد والأملاح الزائدة في الدم مما يؤدي إلى فشل في أنسجة وأعضاء الجســم المختلفــــة. انظـــــر:وزارة الصـــــحة المصـــــرية، التثقيـــــف الصـــــحي، http://www.mohp.gov.eg/sec/Heducation/kela.as.

[6] أبو السعود، حسام الدين، **القرآن دليلك إلى الصــحة**، (د.ط)، دار أخبــار اليــوم (قطــاع الثقافــة)، (العــدد/212) (نوفمبر/1999م)، (ص:76).

[7] الورم السرطاني: شذوذ في انقسام الخلايا، يطال سرعة انقسامها، وشكلها، فيؤدي الى فقدان العضو المصاب سيطرته على مجموعة كبيرة من خلاياه التي تأخذ في الانقسام والتكاثر بسرعة كبيرة منتجة خلايا مشوهة فــي شــكلها، كبيــرة النواة، يغزو بعض هذه الخلايا المشوهة الخلايا السوية الأخرى في العضو ذاته أو في الأعضاء المجاوره، وينتقل بعضها الآخر عن طريق الدم أو الجهاز اللمفي، ليتموضع في أعضاء أخرى بعيدة عن العضو المصاب مؤديا إلــى تســرطنها. [انظر، مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (6/ص:1028)].

فمن يتناول منه يفقد الغيرة على أنثاه، وكما يقول الرازي: " الغذاء يصير جزءاً من جوهر المغتذي، فلا بدّ أن يحصل للمغتذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلاً في الغذاء"[1] وهنا ندرك معنى قوله تعالى أنّه رجس، أي قذر، فسبحان الخلاق العليم.

والخنزير يحمل نحو(66) مرضاً، ينقل منها للإنسان نحو (30) مرضاً، كما أنّه يصاب بنحو (34) مرضا فيروسياً[2] ينقل منها للإنسان ثمانية أمراض، بالإضافة إلى أنّه ينقل له نحو (15) مرضا جرثومياً، و(3) أمراض فطرية.. [3]

إنّ الأضرار الناتجة عن أكل هذه المحرمات كثيرة جداً، يكفي الإشارة السابقة إليها، لإدراك أهمية التربية الوقائيّة القرآنية، في صيانة المجتمع المسلم من انتشار الأوبئة والأمراض المختلفة، ويعلم هنا، أنّ التحريم لها لم يأت عبثاً، وإنّما جاء ليحقق ضرورة حفظ النّفس البشرية، التي أمر الله تعالى بحفظها.

ثانياً: تحريم الخمر والمسكرات

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[4]

---

[1] الرازي، **التفسير الكبير**، (11/ص:132) // ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، (ت:880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، (20مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1998م)، (7/ص:188) // ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (5/ص:22) // قطب، **الظلال** (1/ص:156) // أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (4/ص:2029) // الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (5/ص:2916) // السايس، **تفسير آيات الأحكام**، (ص: 56) // الزحيلي، **التفسير المنير**، (2/ص:79).

[2] الفيروسات: مجموعة جريثيمات دقيقة جدا (0.00001–0.00002) مم، لا يرى معظمها بالمجهر الضوئي العادي، ويمكنها في العادة النفاذ من الرواشح البكتيرية. انظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، **الموسوعة العربية الميسرة**، (3/ص:1814).

[3] أبو السعود، **القرآن دليلك إلى الصحة**، (ص:72–73).

[4] المائدة، (90–91).

القرآن الكريم، ومن خلال منهجه في التّربية الوقائيّة، يهــدف إلــى بنــاء الشخصــية الإسلامية المحمية من كل الأضرار التي يمكن أن تلحق بها، فجاء التحذير من معاقرة المــواد المضرة التي تفتك بالجسد والعقل، ومن اتّباع سبل اللّذائذ والمتع السريعة الآنية.

وقد جاءت الآية الكريمة محذرة من الاقتراب من الخمر والميسر والأنصاب والأزلام، وهي في هذا التحذير تبين أنّ هذه الأمور الأربعة متّحدة المنبع، ومصير أصحابها كذلك، فكما أنّ المؤمن مطالب بتطهير قلبه من الشرك وتعلقه برموز الجاهليــة الأولــى مــن الأنصــاب والأزلام، فعليه أن يتحرر من قيد الخمرة والميسر.

جاءت الآية الكريمة بالقول الفصل في حكم الخمر، دالة على حرمته، ومؤكدة عليه من عدة وجوه:

" **أحدها:** تصدير الجملة بإنّما، وذلك لأنّ هذه الكلمة للحصر، فكأنّه تعالى قال: لا رجس ولا شيء من عمل الشيطان إلا هذه الأربعة.

وثانيها: أنّه تعالى قرن الخمر والميسر بعبادة الأوثان.

وثالثها: أنّه تعالى أمر بالاجتناب، وظاهر الأمر للوجوب.

ورابعها: أنّه جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاحاً كان الارتكاب خيبة.

وخامسها: أنّه شرح أنواع المفاسد المتولدة منها في الدنيا والدين، وهي وقوع التعــادي والتباغض بين الخلق، وحصول الإعراض عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة.

وسادسها: قوله: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[1]، وهو من أبلغ ما ينتهي به، كأنّه قيل: قــد تلــي عليكم ما فيها من أنواع المفاسد والقبائح فهل أنتم منتهون مع هذه الصوارف؟ أم أنتم على مــا كنتم عليه حين لم توعظوا بهذه المواعظ.

---

[1] المائدة، (91).

وسابعها: أنّه تعالى قال بعد ذلك ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ﴾[1]، فظاهره أنّ المراد وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فيما تقدم ذكره من أمرهما بالاجتناب عن الخمر والميسر، وقوله:(واحذروا) أي احذروا عن مخالفتها في هذه التكاليف.

وثامنها: قوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[2]، وهذا تهديد عظيم، ووعيد شديد في حق من خالف في هذا التكليف، وأعرض فيه عن حكم الله، وبيانه، فإن توليتم، فالحجة قد قامت عليكم، والرسول قد خرج عن عهدة التبليغ والإعذار والإنذار، فأمّا ما وراء ذلك من عقاب من خالف هذا التكليف، وأعرض عنه، فذاك إلى الله تعالى، ولا شك أنّه تهديد شديد، فصار كل واحد من هذه الوجوه الثمانية دليلاً قاهراً وبرهاناً باهراً في تحريم الخمر" [3].

والتعبير بكلمة (فَاجْتَنِبُوهُ)، " يقتضي الاجتناب المطلق الذي لا ينتفع معه بشيء بوجه من الوجوه، لا بشرب، ولا بيع، ولا تخليل، ولا مداواة، ولا غير ذلك"[4].

إنّ الآية الكريمة، وهي ترسم المنهج التربوي في تحريم الخمر، لتبين أنّ الخمر داعية لأمهات المفاسد الدينة والدنيوية:

فالخمر: رجس، أي: خبث، والأمور الخبيثة: مما ينبغي اجتنابها وعدم التدنس بأوضارها، وهي من عمل الشيطان، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان، ومن المعلوم أنّ العدو يحذر منه، وتحذر مصايده وأعماله، خصوصاً الأعمال التي يعملها ليوقع فيها عدوه، والخمر من هذه بل تأتي على رأسها[5].

إنّ كأس الخمر داعية إلى فتح أبواب الأمراض على الإنسان، فهي فتح لباب مرض القلب والتأثير علي أعصابه، ما يؤدي إلى سرعة دقاته، وبالتالي إلى ضعفه نتيجة إنهاك قوته

---

[1] المائدة، (92).

[2] المائدة، (92).

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، (12/ص:81-82) // ابن عادل، **اللباب**، (7/ص:509-510) // الزمخشري، **الكشاف**، (1/ص:642) // الآلوسي، **روح المعاني**، (7/ص:16).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (6/ص:289).

[5] السعدي، **تفسير السعدي**، (ص:152) بتصرف.

بسبب اضطراره إلى زيادة العمل، كما أنه يؤثر في الكليتين، فمرور الكحول منهما يحدث تهيجا والتهابا، وتوالي هذا التهيج والالتهاب يؤدي إلى إتلاف نسيج الكليتين[1].

إنّ الخمر لا يقف عند هذا الحد في جلب الأمراض لمتعاطيها، بل إنه يتجاوزها، لتأتي التقارير مؤكدة أنّه سبب من أسباب السرطانات (كسرطان: الفم، والحنجرة، والمريء)، " ففـــي تقرير لمنظمة الصحة العالمية نشر عام (1981م) عن الوقاية من الأمـــراض غيـــر الســـارية ومكافحتها، ثبتت العلاقة بين تعاطي الكحوليات والسرطانات التي تصـــيب الجهـــاز الهضـــمي والتنفسي العلوي" [2].

والخمر سبب " التهاب المعدة والقرحة[3] والنزيف المعـــدي وداء الســـكري والعنـــة[4] وضمور الخصيتين، والخرف[5]، والتهاب الكبد الكحولي[6]، وتشمع الكبد[7]، وداء النقـــرس[8]،

---

[1] انظر المعنى: فراج، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، (ص:68).

[2] أبو السعود، **القرآن الكريم دليلك إلى الصحة**، (ص:91).

[3] القرحة الهضمية: تآكل في الغشاء المخاطي للمعدة، أو العفج الاثني عشري. مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (4/ص:611). .

[4] يقال: عُنّ الجل عُنّة: عجز عن الجماع لمرض يصيبه، فهو معنون، وعَنين وعنِّين، ويقال امـــرأة عنينـــة لا تشـــتهي الرجل. [انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (2/ص:632)].

[5] الخرف: فقدان الذاكرة وعدم القدرة على التركيز، والضياع، وعدم الاهتمام بالآخرين، واهمال بـــالمظهر الخـــارجي والنظافة. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (12/ص:2143)].

[6] التهاب الكبد الكحولي: التهاب للكبد بسبب تناول الكحول، يؤدي الى تبدلات في نسيج الكبد، ينتج عنـــه فـــي البدايـــة التهاب الكبد، ثم يحدث تنكس دهني خفيف في نسيج الكبد، وعند اشتداد التنكس الدهني (ارتشاح الدهون ضـــمن خلايـــا الكبد) وحدوث التشمع الكبدي، فإن هذه التغيرات تصبح لا معكوسة. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبيـــة**، (4/ص:6660)].

[7] تشمع الكبد: تلف دائم يصيب الكبد، حيث تتلف الخلايا على نحو دائم ولا تستبدل، مما يعين تدفق الدم عبر الكبد إلـــى الخلايا الحية. [مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (4/ص:664)].

[8] النقرس: داء يتميز بحدوث نوبات حادة من التهابات المفاصل، ويقترن بازدياد كميـــة حمـــض البوليـــك فـــي الـــدم. [انظر:الجمعية المصرية لنشر المعرفة، **الموسوعة العربية الميسرة**، (4/ص:1469)].

والصرع[1]، والارتعاش، وغير ذلك من الأمراض"[2].

إنّ ما سبق يظهر المساوئ المتعددة لتعاطي الخمور، فالمتعاطي يفعل ما ينهاه الله تعالى عنه، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على الاستهانة بأحكـــام الله تعـــالى، وعبوديـــة للشـــهوة والهوى.

كما أنّه فتح لباب الاكتئاب، والهموم، والأحزان، فبدل أن يفكر في إيجاد الحلول التـــي تمر به، يهرب من واقعه، ويغيب عقله عنه من خلال تعاطي الخمرة.

وفي الخمر كذلك فتح لباب العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع التي قد تـــؤدي إلـــى القتل، أو القيام بعدة جرائم[3].

ومن هنا، فإنّ تحريم الخمر وقاية من الأمراض، وحفظ للعقل والممتلكات، وباب مـــن أبواب التربية الوقائيّة لبناء المجتمع، والمحافظة على استقراره وتقدمه، كما أراده الله ســـبحانه وتعالى.

---

[1] الصرع: اضطراب مؤقت في الفعالية الدماغية نتيجة انفراغات كهربائية شديدة مفاجئة، وترافق عـــادة باضـــطراب. [انظر: مجموعة من الاختصاصيين، **الموسوعة الطبية**، (12/ص:2142)].

[2] بدري، مالك، **حكمة الإسلام في تحريم الخمر دراسة نفسية اجتماعية**، (د.ط)، المعهد العـــالمي للفكـــر الإســـلامي، فيرجينا–الولايات المتحدة الأمريكية، (1996م)، (ص:115).

[3] انظر المعنى: أبا العزائم، محمد ماضي، **الخمر رجس من عمل الشيطان**، ط1، دار الكتاب الصوفي(1992م)، (ص: 14–17) // بدري، **حكمة الإسلام في تحريم الخمر**، (ص:115–116).

المبحث الثالث

التعاليم الخاصة بستر الأعراض والمحافظة على الأسرة

إنّ الدارس لكتاب الله تعالى؛ يلحظ اهتمامه البالغ بالأسرة وأعراضها، إذ إنه قد شـرّع تعاليم عدّة تمثل في مجملها منهجا وقائياً لستر الأعراض، وتماسك الأسر، وفيما يـأتي مـن مطالب بيان لهذه التعاليم:

المطلب الأول: التعاليم الخاصة بستر الأعراض

إنّ الإسلام لمّا راعى في الفرد والمجتمع سلامة البناء، وحسن الحفظ، قد ربّـى فـيهم صدق الفهم، وحسن النظر، ومشروعية العلاقة والمخالطة، فبيّن أساس الستر وقيده بالحجـاب، وجمّل رهافة الإحساس بأدب الاستئذان، منعا لوقوع النظر على المحرمات، وبيان ما جاء فيـه من تعاليم وقائية لستر الأعراض فيما يأتي:

أولاً: الحجاب

يقول تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩ ﴾[1]، ويقول أيضـا: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ٣١ ﴾[2]، ويقول أيضا: ﴿ وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٦٠ ﴾[3] ويقول أيضا: ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ

---

[1] الأحزاب، (59).

[2] النور، (31).

[3] النور، (60).

ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[1] ويقول أيضا: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ ﴾[2].

يجد الناظر في الآيات الكريمة السابقة أنّها تمثل أصلاً من أصول ستر العورات، وإرساء قواعد الحفظ في المجتمع، وباباً من الأبواب الهامة في التربية الوقائية للمسلمين من الوقوع في الفواحش والضلالات، وهي تقرر عدّة أمور، هي:

الأمر الأول: وجوب الحجاب، إذ هو في أصله طاعة لله وتنفيذ لأمره حيث يقول تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ ﴾، " قال سعيد بن جبير[3]: (وَلْيَضْرِبْن) وليشددن (بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) يعني: على النحر والصدر، فلا يرى منه شيء" [4].

" والضرب هو: الوَقْع بشدة، فليس المراد أن تضع المرأة الطرحة على رأسها، ولا تتركها هكذا للهواء، إنّما عليها أنْ تُحكِمها على رأسها وصدرها، وتربطها بإحكام" [5]، "وأن تلبس جلبابا فوق ثيابها التي تلبسها في بيتها عادة ... وهو أمر بوجوب الستر، والستر في المجتمع الإسلامي ضروري لإقامة التقوى عند الذكور والإناث" [6].

وما دام أنّه أمر رباني، فلا مجال لرده، أو التهاون في تطبيقه أبداً، إذ يقول تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ

---

(1) الأحزاب، (33).

(2) الأحزاب، (53).

(3) هو: سعيد بن جبير ابن هشام، (45 – 95 هـ)، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد وكان من كبار العلماء.. حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، وقرأ القرآن على ابن عباس، ولما خرج عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث، على عبد الملك بن مروان، كان سعيد معه إلى أن قُتل عبد الرحمن، فذهب سعيد إلى مكة، فقبض عليه واليها وأرسله إلى الحجاج، فقتله بواسط. [انظر: الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، (4/ص:321)، (ترجمة رقم:116) // الزركلي، **الأعلام**، (3/ص:93)].

(4) ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، (6/ص:46).

(5) الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10256).

(6) حوّى، سعيد، **الأساس في التفسير**، ط2، دار السلام–القاهرة (1409هـ–1989م)، (8/ص:4481–4483).

﴿ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦﴾[1]، والاستنكاف عن هذا الأمر الرباني يعدّ ضــلالا ومعصــية لله تعــالى وتجاوزاً لحدوده، صاحبه مستحق للعقوبة، لقولـه تعــالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾[2] ولقولــه أيضــاً:﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣﴾[3].

الأمر الثاني: طهارة القلوب، يقول تعالى:﴿ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[4]، " أي: هذا الذي أمرتكم به وشرعته لكم من الحجاب أطهر وأطيب" [5].

الأمر الثالث: هو علامة فارقة للعفّة بين النساء، إذ يقول تعــالى: ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾[6]، أي: " وإن تعففن عن وضع جلابيبهنّ وأرديتهنّ، فيلبسنها خير لهنّ من أن يضعنها"[7]، مع التذكير أنّ إبداء الزينة لهن لا يجوز، وهذا في حقّ القواعد من النساء، فكيف بالشابات؟؟

الفرع الأول: الأضرار الناتجة عن التكشف وعدم التستر

إنّ التكشف وفشوّ العري وعدم التستر له أضرار بالغة، وبيانها فيما يأي:

أولاً: الفتك بالمجتمع، حيث يعد باباً من أبواب نشر الفاحشة والرذيلة والــدعوة إليهــا، والله تعالى يقــول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ١٩﴾[8]، ويتحصل هذا من أنّ التكشف يعدّ لفتاً للأنظار إلى النســاء، ما يؤدي إلى تلف الأخلاق، واستدعاء شهوة الرجال[9]، يقول ﷺ: "مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَــرَّ

---

[1] الأحزاب، (36).

[2] النساء، (14).

[3] الجن، (23).

[4] الأحزاب، (53).

[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:455).

[6] النور، (60).

[7] الطبري، **جامع البيان**، (19/ص:218).

[8] النور (19)،

[9] انظر: الشوكاني، **فتح القدير**، (4/ص:278)

عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ"[1]، والحجاب يعد مانعاً من ذلك، إذ يقول تعالى:﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَ ﴾[2]، فالحجاب إعلان، وتصريح، وإشارة بليغة للجميع، أنّ صاحبته مؤمنة،وتقية وعفيفة[3].

ثانياً: تحقيق هدف إبليس اللّعين، وهو: (كشف السوءات وهتك الأستار)، إذ يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾[4]، " ففي الآية إشارة إلى أنّ الشّيطان يهتم بكشف سوأة ابن آدم، لأنّه يسرّه أن يراه في حالة سوْء وفظاعة"[5].

ثالثاً: التبرج[6] وعدم الحجاب يعد ميزة لأهل الجاهلية: يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾[7] " فكلمة التبرج من البُرْج، وهو الحصن، ومعنى تبرَّج أي: خرج من البرج وبرز منه، والمعنى: لا تخرجن من حصن التستر، ولا تبدين الزينة والمحاسن الواجب سَتْرُها"[8].

وتبرج الجاهلية الأولى يكمن في خمسة أوجه: **أحدها:** التبختر، **الثاني:** مشية التكسر والتغنج، **الثالث:** مشي المرأة بين يدي الرجل، **الرابع:** أن تلقي الخمار على رأسها ولا تشده

---

[1] متفق عليه، البخاري، **الصحيح**، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة، (حديث:5096)، (ص:1010) // مسلم، **الصحيح**، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء، وبيان الفتنة بالنساء، (حديث:2740)، (1095).

[2] الأحزاب، (59).

[3] انظر، أبا حيان، **البحر المحيط**، (8/ص:504).

[4] الأعراف، (27).

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (8/ص:61)، // وانظر: قطب، **الظلال**، (3/ص:1279).

[6] التبرج من برج بروجاً: ظهر وارتفع، وتبرجت المرأة: أظهرت زينتها ومحاسنها لغير زوجها، والبرج الحصن. [انظر: أنيس وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1/ص:46-47)].

[7] الأحزاب، (33).

[8] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (19/ص:12022)

ليواري قلائدها وعنقها وقرطها، ويبدو ذلك كله منها، **الخامس:** أن تبدي من محاسنها ما أوجب الله تعالى عليها ستره[1].

لقد جاء القرآن الكريم بتشريعات متعددة لمعالجة صور تبرج الجاهلية هـذه وغيرهـا "ليطهّر المجتمع الإسلامي من آثارها، ويبعد عنه عوامل الفتنة، ودواعي الغواية، ويرفع آدابـه وتصوراته ومشاعره وذوقه كذلك! ونقول: ذوقه، فالذوق الإنساني الذي يعجب بمفاتن الجسـد العاري ذوق بدائي غليظ، وهو من غير شك أحط من الذوق الـذي يعجـب بجمـال الحشـمة الهادئ، وما يشي به من جمال الروح، وجمال العفة، وجمال المشاعر.

وهذا المقياس لا يخطئ في معرفة ارتفاع المستوى الإنساني وتقدمه، فالحشمة جميلـة جمالاً حقيقياً رفيعا، ولكن هذا الجمال الراقي لا يدركه أصحاب الذوق الجاهلي الغليظ، الذي لا يرى إلا جمال اللحم العاري، ولا يسمع إلا هتاف اللحم الجاهر!

ويشير النص القرآني إلى تبرج الجاهلية، فيوحي بأنّ هذا التبرج من مخلفات الجاهلية، التي يرتفع عنها من تجاوز عصر الجاهلية، وارتفعت تصوراته ومثله ومشاعره عن تصورات الجاهلية ومثلها ومشاعرها، والجاهلية ليست فترة معينة من الزمان، إنما هي حالـة اجتماعيـة معينة، ذات تصورات معينة للحياة، ويمكن أن توجد هذه الحالة، وأن يوجد هذا التصور في أي زمان، وفي أي مكان، فيكون دليلاً على الجاهلية حيث كان!" [2].

إنّ المتدبر في أمر القرآن الكريم بتشريع الحجاب يدرك أنه "من أعظم أسـباب وقايـة الأسرة من الانحراف، فهو يهدف إلى إخفاء كل ما من شأنه أن يثير مرضى القلـوب، وعبيـد الشهوات، سواء كان الحجاب هو دار المرأة التي أمرت بالقرار فيها، كما قـال تعـالى: ﴿وَإِذَا

---

[1] الماوردي، **النكت والعيون المعروف**، (4/ص:399-400) بتصرف يسير.

[2] قطب، **الظلال**، (5/ص:2861).

سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ ﴾[1]، أو كان تبذل المرأة في لباسها عند الخروج من بيتها، وبعدها عن كل ما يثير الفتن ويحرك الغرائز " [2].

إنّ المتبرجة، " كالحارس الذي يدعو الناس إلى سرقة المال الذي يحرسه، فذلك لا يعطي الناس الحق في السرقة، لأنّ الحارس لا يملك المال في الحقيقة، وهذه الفتاة الحارسة على عرضها لا تملك التصرف فيه، ولا دعوة الناس إلى اغتصابه، إنّه ليس عرضها وحدها، بل إنّه عرضها، وعرض والديها، وعرض أسرتها، وعرض مجتمعها، وعرض الإنسانية، إنّه عرض الأمانة التي ائتمن الله عليها البشر، وينبغي أن يردوا الأمانة نظيفة كما تلقوْها، كاملة كما تسلموها، إلا بحقها الذي نص عليه صاحب الحق"[3].

إنّ فرض الحجاب والاحتشام على النّساء باب عظيم من أبواب التربية الوقائية، التي تحمي المجتمع المسلم من انتشار الفاحشة والرذيلة أو الدعوة إليها، وهو وقاية من الوقوع في حبائل إبليس، وتحقيق غايته بكشف سوأة ابن آدم، والعيش في دركات الجاهلية المقيتة.

كما أنّه يعد وقاية من الإصابة ببعض السرطانات، فقد ذكرت المجلة الطبية البريطانية: " أن السرطان الخبيث – الملانوما الخبيثة[4]– الذي كان أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد ... وأنّ عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حاليا، إذ يصبن به في أرجلهن، وأنّ السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض أجساد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة، ولا تفيد الجوارب الشفافة في الوقاية منه، وقد قررت البحوث الطبية الحديثة أن هذا المرض ينتج من تعرض الجسم لأشعة

---

[1] الأحزاب، (53).

[2] الحدري، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، (ص:380).

[3] قطب، **منهج التربية الإسلامية**، (1/ص:141).

[4] الملانوم (الورم الملاني): من الأمراض الخبيثة السرطانية بالغ الخطورة يميل للانتشار إلى أجزاء الجسم الأخرى. انظر: مجموعة من الاختصاصين، **الموسوعة الطبية**، (6/ص:1060). .

الشمس، والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة، وهو ما تسببه الملابس القصيرة وأزياء البحر على الشواطئ"[1].

ثانياً: الاستئذان

يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[2]، ويقول أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾[3].

لقد خاطب الله تعالى عباده المؤمنين في الآيات الكريمة مبينا حكَم الاستئذان، وحُكْمَه، وكيفيته، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[4]، وقد جاء التعبير عن البيوت بالتنكير، وهذا دال على شمول حكم الاستئناس، وهو: " من الأنس، أي: أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرا بذلك من فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنهم أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم" [5].

" والتّعبير عن الاستئذان بالاستئناس، يوحي بلطف الاستئذان، ولطف الطريقة التي يجيء بها الطارق، فتحدث في نفوس أهل البيت أنساً به، واستعداداً لاستقباله، وهي لفتة دقيقة

[1] عبد الصمد، محمد كامل، **الإعجاز العلمي في الإسلام (القرآن الكريم)** ، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة–مصر، (ص: 119) // عبد الصمد، محمد كامل، **الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية)**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة–مصر، مشارا إليهما في: بني ياسين، **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي**، (ص: 316).

[2] النور، (27).

[3] النور، (58).

[4] النور، (28).

[5] الطبري، **جامع البيان**، (19/ص:149).

لطيفة، لرعاية أحوال النفوس، ولتقدير ظروف الناس في بيوتهم، وما يلابسها من ضرورات لا يجوز أن يشقى بها أهلها، ويحرجوا أمام الطارقين في ليل أو نهار "[1].

وأمّا قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٨ ﴾[2]، فقد " اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض، وما تقدَّم في أول السورة[3] فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يستأذنَهم خَدَمُهم مما ملكَت أيمانهم، وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم، في ثلاثة أحوال: الأول من قبل صلاة الغداة؛ لأنّ الناس إذ ذاك يكونون نيامًا في فرشهم، ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ ﴾، أي: في وقت القيلولة؛ لأنّ الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله، ﴿ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِ ﴾، لأنّه وقت النوم، فيُؤمَرُ الخدمُ والأطفال ألا يهجمُوا على أهل البيت في هذه الأحوال، لما يخشى من أن يكون الرجل على أهله، ونحو ذلك من الأعمال" [4].

وقد سميت هذه الأوقات بالعورة؛ " لأنّ الناس يختل حفظهم وتسترهم فيها"[5]، فهي أوقات " يتجرد فيها أهل البيت من ثيابهم ... فكان من القبيح أن يرى مماليكهم وأطفالهم عوراتهم؛ لأنّ ذلك منظر يخجل منه المملوك وينطبع في نفس الطفل[6] لأنه لم يعتدْ رؤيته، ولأنه يجب أن ينشأ الأطفال على ستر العورة حتى يكون ذلك كالسجية فيهم إذا كبروا "[7].

---

[1] قطب، **الظلال** (2508/4).

[2] النور، (58).

[3] وذلك إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:٢٧].

[4] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:81).

[5] الرازي، **التفسير الكبير**، (24/ص:31).

[6] فقد قرّر علماء النفس أنّ بعض المشاهد التي تقع عليها أنظار الأطفال في صغرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها؛ وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها. انظر: قطب، **الظلال**، (4/ص:2532).

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (18/ص:234) // وانظر: قطب، **الظلال**، (4/ص:2532).

" والعليم الخبير يؤدب المؤمنين بهذه الآداب، وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب، سليمة الصدور، مهذبة المشاعر، طاهرة القلوب، نظيفة التصورات"[1]، قد رُبيت تربية وقائية لإحلال عوامل المحبة بين الناس من خلال:

دفع ما يكره عن المطروق المزور، وقطع أسباب الإنكار أو الشتم أو الإغلاظ في القول مع سد ذرائع الريب [2].

ثالثاً: غضّ البصر

يقول تعالى:﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[3]

إنّ " البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه، وغضه واجب عن جميع المحرمات، وكلِّ ما يخشى الفتنة من أجله"[4].

من أجل ذلك جاء الأمر الرباني بغضّ البصر، وهو: " النقصان... ونقص البصر يعني: قَصْره على ما أحل، وكفّه عما حُرم، فالنقص نقص في المرائي وفي مجال البصر، فلا تعطى له الحرية المطلقة فينظر إلى كل شيء، إنما تُوقِفه عند أوامر الله فيما يُرى وفيما لا

---

[1] قطب، **الظلال**، (4/ص:2532).

[2] ابن عاشور،**التحرير والتنوير**، (18/ص:159).

[3] النور، (30-31).

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (12/ص:233) // وانظر: القطان، أبا الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحيري، (562هـ-628هـ)، **النظر بأحكام النظر بحاسة البصر**، قرأه وعلق عليه: فتحي أبو عيسى، ط1، دار الصحابة للتراث بطنطا (1414هـ-1994م)، (ص:14).

يُرى"[1]، وقَرْنُه بحفظ الفرج بل وجَعْلُه مقدما عليه، إشارة إلى أن البصر رائد الشهوة ومحركها، وإطلاقه سبيل للانتكاسة والوقوع في الفحشاء، " فإن قيل: لم قدم غض البصر على حفظ الفرج؟ أجيب: بأن البلوى فيه أشد" [2].

وقد استخدم القرآن الكريم حرف الجر (من) في الآية مع البصر ولم يستخدمه مع الفرج، " إشارة إلى العفو عن النظرة الأولى، وأنّ المأخوذ به إنّما هو التمادي، ولما كان البصر بريد الزنى قدمه، ولما كان حفظ الفرج لخطر المواقعة أسهل من حفظ البصر، ولأنّه لا يفعل به من غير اختيار، حذف (من) لقصد العموم فقال: (ويحفظوا فروجهم) أي عن كل حرام من كشف وغيره" [3].

أما عن السر في تقديم الله تعالى الأمر بغض البصر للرجال على النساء، فقد " أثبتت الأبحاث أن مستوى الإثارة الجنسية عند الرجل أعلى وأقوى منه عند المرأة عند مشاهدة المناظر الجنسية المثيرة ... " [4].

الفرع الأول: فوائد غض البصر[5]

إنّ غضّ البصر له فوائد عظيمة منها:

1- تخليص القلب من ألم الحسرة، فإنّ من أطلق نظره دامت حسرته، والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية، فان لم تقتله جرحته.

2- يورث القلب نوراً وإشراقاً يظهر في العين، وفي الوجه، وفي الجوارح، كما أنّ إطلاق البصر يورثه ظلمة، تظهر في وجهه وجوارحه، ولهذا، والله أعلم، ذكر الله سبحانه آية

---

[1] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، (16/ص:10251).

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (61/3)..

[3] البقاعي، **نظم الدرر**، (5/ص:255).

[4] كامل، مصباح سيد، ***غض البصر... دلائل إعجازية***، **المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، الكويت في الفترة من(5-8) من ذي القعدة 1427هـ، الموافق (26-29) نوفمبر 2006م.

[5] ابن القيم، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، (د.ط)، دار النبلاء، بيروت-لبنان، (د.ت)، (ص:97-104) بتصرف يسير.

النــــور: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[1] عقيب قوله: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ﴾[2].

3- يورث صحة الفراسة، فإنّها من النور وثمراته، وإذا استنار القلب صحت الفراسة، لأنّه يصير بمنزلة المرآة المجلوّة تظهر فيها المعلومات كما هي.

4- يفتح له طرق العلم وأبوابه، ويسهل عليه أسبابه، وذلك بسبب نور القلب، فإنّه إذا استنار ظهرت فيه حقائق المعلومات، ومن أرسل بصره تكدر عليه قلبه وأظلم.

5- يورث قوة القلب وثباته وشجاعته، فيجعل له سلطان البصيرة مع سلطان الحجة.

6- يورث القلب سرورا، وفرحة، وانشراحا، أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر، فلذة العفة أعظم من لذة الذنب.

7- يخلّص القلب من أسر الشهوة، فإنّ الأسير هو أسير شهوته وهواه، ومتى أسرت الشهوة والهوى القلب تمكن منه عدوه، وسامه سوء العذاب.

8- يسدّ على العبد باباً من أبواب جهنم، فإنّ النظر باب الشهوة الحاملة على مواقعة الفعل، وتحريم الرب تعالى وشرعه حجاب مانع من الوصول، فمن هتك الحجاب ضَرَى على المحظور، ولم تقف نفسه منه عند غايته.

9- يقوّي العقل ويزيده ويثبته، فإن إطلاق البصر وإرساله لا يحصل إلا من خفة العقل وطيشه وعدم ملاحظته للعواقب.

---

[1] النور، (35).

[2] النور، (30).

10- يخلّص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة، فإنّ إطلاق البصر يوجب اسـتحكام الغفلة عن الله والدار والآخرة.

الفرع الثاني: الأضرار المترتبة على عدم غضّ البصر

إنّ إطلاق البصر وعدم غضّه عن المحرمات له أضرار بالغة منها:

1- ظهور رائحة كريهة في الإبطين والقدمين، وتوسع لفتحات الغدد العرقية والدهنيـة في الكعبين، وأسفل القدمين، وفي المؤخرة، وهذا يسبب بعض البواسير[1].

2- توسع الفتحات الدهنية في الوجه، وهذا يسبب حب الشباب من دورة الهرمونات.

3- دوران هذه الهرمونات الجنسية، وهي بمنزلة السموم ولا سيما عند تهيجها لحـد أكثر من المتوسط يسبب داء الشقيقة[2]، أو الصداع النصفي الذي لم تعرف له أسـباب حتـى اليوم.

4- آلام في المفاصل عامة، وفي المفاصل الكبيرة خاصة، مفصل الركبـة ومفصـل الورك، فكما يبدو أنّ هذه الهرمونات تقلّل من لزوجة السائل الذي بين العظام، وهذا يدعو إلـى جفاف هذا السائل، ثم إلى احتكاك العظام، ثم إلى آلام مفصلية لا تحتمل.

5- هبوط في ضربات القلب أو تسرع بها، وبطء في الدوران يـؤدي إلـى جلطـة وريدية محتملة، أمّا الشرايين فإنّها تتوسع توسعاً مستمراً يفقدها مرونتها، وعندئذ، ومع تبـدل كيمياء الدم يؤدي هذا إلى تصلّب الشرايين.

---

[1] البواسير: توسعات حادة في أوردة المستقيم والقناة الشرجية، وتشبه في آلية حدوثها دوالي الساقين كثيـرة الشـيوع. [انظر: مجموعة من الاختصاصين، **الموسوعة الطبية**، (4/ص:636)].

[2] الشقيقة: صداع شديد متناوب في الغالب، قد تمكث نوبته ساعات أو أياما، ويبدأ غالبا في أحد الصدغين، وينتشر منـه على مؤخر الرأس، أو قد يعم الرأس كله، فالوجه، فالعنق، ويصطحب غالبا باضطراب بصري(كغمـوض المرئيـات)، وبالغثيان، والقيء والدوار، ويسمى بالصداع النصفي أيضا. [انظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة، **الموسوعة العربية الميسرة**، (3/ص:1475)].

6- ثقل في اللسان، وصعوبة في حركته.

وهكذا ندرك معنى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾[1]، طهارة للمشاعر، وضمان من شموص الشهوة، ونظافة للمجتمع من الانحراف، بل ويتعدى الأمر ذلك إلى طهره من الأمراض ككل، سواء أكانت نفسية، أم مادية، أم اجتماعية، فسبحان الله العظيم الذي أنزل لعباده دستورا خالدا ينظم لهم حياتهم، ويقيهم شرورها وآفاتها، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: " النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه الله، جل وعز، إيمانا يجد حلاوته في قلبه" [2].

هذه بعض أضرار إطلاق البصر، وعدم الالتزام بغضه، والتي يتبين من خلالها روعة التربية القرآنية الوقائية من هذه الأضرار وغيرها، وعلى رأسها الوقوع في الفواحش، من خلال تشريع التعاليم الخاصة بحفظ الأعراض.

إنّ الإسلام، لا يحارب الشهوات ولا يكبتها، بل يهذبها وينظفها ويضبطها، ويوجهها التوجيه الصحيح، فيتحقق الهدف، وتسمو الروح، وتشرق النفس، وتزكو الجوارح، وهذه هي التربية الوقائية بأرقى صورها.

---

[1] النور، (30).

[2] الحاكم، **المستدرك**، (314/4)، قال عنه صحيح الإسناد لم يخرجاه، وخالفه الذهبي فضعفه.

المطلب الثاني: التعاليم الخاصة للمحافظة على الأسرة

لقد حثّ الإسلام على الزواج، وبين أهدافه وغاياته، وحرص أن يكون قائما على السكينة، والمودة، والرحمة، والمحبة، فقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1]، وقال أيضا: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ ﴾[2].

إن الآيات الكريمة السابقة تبين أنه من تمام رحمة الله تعالى " ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما، وغير ذلك"[3]، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، واستمرارا للحياة الزوجية، شرّع الله سبحانه وتعالى تعاليم وقائية، تكفل استمرار الحياة الزوجية، وتحافظ على الأسرة من التصدع والانهيار، وفيما يأتي بيان لبعض هذه الإجراءات:

أولاً: بيان أن لكلا الزوجين حقوقا يجب مراعاتها، قال تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[4].

اعلم أنّه تعالى لما بين أنه يجب أن يكون المقصود من المراجعة إصلاح حالها، لا إيصال الضرر إليها، بين أن لكل واحد من الزوجين حقاً على الآخر، ولا يتمّ المقصود من الزواج إلا إن كان كل واحد منهما مراعياً حق الآخر في ذلك[5]، ومن هذه الحقوق حق المرأة في السكنى والنفقة، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[6]، وحقّ الرجل في

(1) الروم، (21).

(2) الأعراف، (189).

(3) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (6/ص:309).

(4) البقرة، (228).

(5) الرازي، **التفسير الكبير**، (6/ص:94) بتصرف.

(6) البقرة، (233).

القوامة والإمساك بزمام الأسرة، قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤﴾[1].

فالآية تبين أن النساء " لهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال عليهن، فلْيؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف"[2].

من خلال ما سبق يتبين أن معرفة كلاً من الزوجين حقوقه وواجباته يجعل الأسرة تتماسك، فلا يبغى أحد الزوجين على الآخر، لأنه يعرف ما يجب عليه فعله، وما لا يجب، وهذا إجراء وقائي ضد تصدّع نظام الأسرة، وانتشار سوء الفهم بين الزوجين.

ثانياً: المعاشرة بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ١٩﴾[3].

إنّ الله سبحانه وتعالى يوجه في الآية الكريمة الرجال بمخالقة النساء، ومصاحبتهن بالمعروف، وذلك بإمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن إليهن، أو تسريحهن بإحسان[4]، فالواجب على الرجال أن يطيبوا أقوالهم مع نسائهم، وأن يحسنوا أفعالهم وهيئاتهم بحسب قدرتهم، كما يحبون ذلك من زوجاتهم[5].

إنّ "حسن المعاشرة جامع لنفي الإضرار والإكراه، وزائد بمعاني إحسان الصحبة"[6]، تلك المعاشرة التي تعدّ وقاية من تنافر القلوب، وسخائم النفوس، وتبلد الإحساس، فهي وصفة ربانية " للإمساك بالبيوت-ما أمكن- ومقاومة نزوات القلوب، وعلاجها حتى تفيء، وعدم بتّ

---

[1] النساء، (34).
[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:609).
[3] النساء، (19).
[4] الطبري، **جامع البيان**، (8/ص:121) بتصرف.
[5] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2/ص:242) بتصرف.
[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (4/ص:71).

هذه الصلة إلا حين تفلس المجادلات كلها، رعاية للجيل الناشىء في هذه البيوت؛ وصيانة لهـا من هزات العاطفة المتقلبة، والنزوة الجامحة، والهوى الذاهب مع الريح!" [1].

ثالثاً: الوعظ، والهجر في المضاجع، والضرب، في حالة خوف النشوز، قال تعـالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[2].

إنّ الآية الكريمة السابقة تشرع لحكم وقائي للأسرة، حكم قائم على معالجة داء النشوز والذي يعني: بغض المرأة لزوجها ورفع نفسها عن طاعته، والتكبر عليه، ودلالاته قـد تكـون بالقول، مثل؛ إن كانت تلبيه إذا دعاها، وتخضع له خاطبها، والفعل، مثل؛ إن كانت تقوم له إذا دخل عليها، وتسرع إلى أمره إذا أمرها، فإذا خالفت هذه الأحوال، بأن رفعت صوتها عليه، أو لم تجبه إذا دعاها، ولم تبادر إلى أمره إذا أمرها، دلّ ذلك على نشوزها على زوجها[3].

إن مظاهر النشوز إن حصلت كان لا بد من المبادرة في علاجه قبل اسـتفحاله، " لأنّ مآله إلى فساد ... لا يستقر معه سكن ولا طمأنينة، ولا تصلح معه تربية ولا إعداد للناشئين في المحضن الخطير، ومآله بعد ذلك إلى تصدع، وانهيار، ودمار للمؤسسة كلها؛ وتشرد للناشـئين فيها؛ أو تربيتهم بين عوامل هدامة، مفضية إلى الأمراض النفسية، والعصبية، والبدنية، وإلـى الشذوذ"[4].

من أجل ذلك كله كان " لا بد من المبادرة باتخاذ الإجراءات المتدرجـة فـي عـلاج علامات النشوز منذ أن تلوح من بعيد، وفي سبيل صيانة المؤسسة من الفساد، أو من الـدمار، أبيح للمسئول الأول عنها أن يزاول بعض أنواع التأديب المصلحة في حالات كثيرة، لا للانتقام، ولا للإهانة، ولا للتعذيب، ولكن للإصلاح ورأب الصدع فـي هـذه المرحلـة المبكـرة مـن

---

[1] قطب، **الظلال**، (2/ص:621).
[2] النساء، (34).
[3] الخازن، **تفسير الخازن**، (1/ص:345) بتصرف.
[4] قطب، **الظلال**، (2/ص:653) بتصرف.

النشوز "[1]، إنّه إصلاح قائم على ثلاثة قواعد، قاعدة الوعظ، وقاعدة الهجر في المضاجع، وقاعدة الضرب المصلح غير المبرح، جاء في كتاب الجامع لأحكام القرآن: " أمر الله أن يبدأ النساء بالموعظة أولاً ثم بالهجران، فإن لم ينجعا فالضرب؛ فإنّه هو الذي يصلحها له ويحملها على توفية حقه، والضّرب في هذه الآية هو ضرب الأدب غير المبرح، وهو الذي لا يكسر عظماً، ولا يشين جارحة، كاللكزة[2] ونحوها؛ فإن المقصود منه الصلاح لا غير"[3].

إنّ القواعد السابقة للتعامل من الناشز، جاءت من أجل الإصلاح، ووقاية من الوصول إلى مرحلة الطلاق الذي يهدم أركان الأسرة، ويشرد أبنائها، فهي إجراءات وقائية " للمبادرة بإصلاح النفوس والأوضاع، لا لزيادة إفساد القلوب، وملئها بالبغض والحنق، أو بالمذلة والرضوخ الكظيم"[4].

إنّ الله سبحانه وتعالى وهو يبين هذا الإجراء الوقائي قد حدد الهدف منه، هدف قائم على إرجاع المرأة إلى حضن الزوجية الدافئ، ذلك الحضن الذي تطيع فيه المرأة زوجها، فقال سبحانه محددا ذلك: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[5]، " فعند تحقق الغاية تقف الوسيلة، مما يدل على أن الغاية -غاية الطاعة- هي المقصودة، وهي طاعة الاستجابة، لا طاعة الإرغام... ويشير النص إلى أن المضي في هذه الإجراءات بعد تحقق الطاعة بغي وتحكم وتجاوز "[6].

مما سبق يتبين لنا أهمية هذا الإجراء الوقائيّ في الحد من النشوز، والاسترسال فيه، وقطعا لآثاره التي تفسد العلاقة الزوجية، وتدمر الحياة الأسرية، بإشعال نار البغضاء في النّفوس، وبثّ الشحناء بين أطراف المؤسسة الأسريّة، بل وبين أطراف العائلتين-عائلة الزوج، وعائلة الزوجة.

---

[1] قطب، **الظلال**، (2/ص:653).

[2] اللَّكْزُ: هو الوَجْءُ(الدفع) في الصدر بجُمْع اليد وكذلك في الحنك. [انظر: ابن منظور، **اللسان**، (5/ص:406)].

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (5/ص:172).

[4] قطب، **الظلال**، (2/ص:653).

[5] النساء، (34).

[6] قطب، **الظلال**، (2/ص:655-656).

رابعاً: التحكيم عند خوف الشقاق، قال تعـــالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

إنّ الآية القرآنية السابقة تبين مدى اهتمام المنهج الإسلامي بالأسرة، ودعوته إلى عـــدم " الاستسلام لبوادر النشوز والكراهية؛ ولا إلى المسارعة بفصم عقدة النكاح، وتحطيم مؤسســـة الأسرة على رؤوس من فيها من الكبار والصغار... إنه يلجأ إلى هذه الوسيلة الأخيـــرة –عنـــد خوف الشقاق– فيبادر قبل وقوع الشقاق فعلاً ببعث حكم من أهلها ترتضيه، وحكم مـــن أهلـــه يرتضيه، ... يجتمع الحكمان لمحاولة الإصلاح، فإن كان في نفسي الزوجين رغبة حقيقية فـــي الإصلاح، وكان الغضب فقط هو الذي يحجب هذه الرغبة، فإنه بمساعدة الرغبة القوية في نفس الحكمين، يقدر الله الصلاح بينهما والتوفيق"[2].

إنّ حرص القرآن الكريم بكون الحكمين من أهلهما، نابع من نظرته إلى الأقدر في حل مثل هذه المشكلة، " لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال، وأطلب للصلاح، ونفوس الـــزوجين أسكن إليهم، فيبرزان ما في ضمائرهما من الحب، والبغض، وإرادة الصحبة، والفرقة"[3]، فإن " صدقت الإرادة وصحت العزيمة فاللّه كفيل بالتوفيق، بفضله وجوده"[4]. قال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾[5].

خامساً: جعل الطلاق مرتين، والأمر بعدم إخراج المطلقات من بيوتهن، قـــال تعـــالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ﴾[6]، وقـــال أيضـــا: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ ﴾[7].

---

[1] النساء، (35).
[2] قطب، **الظلال**، (2/ص:656).
[3] النسفي، **تفسير النسفي**، (1/ص:224).
[4] المراغي، **تفسير المراغي**، (5/ص:31).
[5] النساء، (35).
[6] البقرة، (229).
[7] الطلاق، (1).

إنّ الآيات السابقة تشرع لحكم الطلاق، وهو العلاج النهائي عند تعذر استمرار الحياة الزوجية، ولكن في غمرة هذا التشريع لم يفقد الإسلام الأمل في عودة الحياة الزوجية كما كانت، فكان تشريع الطلاق مرتين، يستطيع من خلالها الزوج أن يراجع زوجته فيها، مع الأمر بقرار الزوجة في بيت الزوجية خلال العدة، وعدم خروجها أو إخراجها منه، وفي هذا مصلحة للأسرة تكمن في إمكانية رجوع الزوجين إلى بعضهما بعضا.

إنّ " الحكمة في إثبات حق الرجعة أن الإنسان ما دام يكون مع صاحبه لا يدري أنه هل تشق عليه مفارقته أو لا، فإذا فارقه فعند ذلك يظهر، فلو جعل الله الطلقة الواحدة مانعة من الرجوع، لعظمت المشقة على الإنسان، بتقدير أن تظهر المحبة بعد المفارقة، ثم لما كان كمال التجربة لا يحصل بالمرة الواحدة، فلا جرم أثبت تعالى حق المراجعة بعد المفارقة مرتين، وعند ذلك قد جرب الإنسان نفسه في تلك المفارقة، وعرف حال قلبه في ذلك الباب، فإن كان الأصلح إمساكها راجعها وأمسكها بالمعروف، وإن كان الأصلح له تسريحها، سرحها على أحسن الوجوه، وهذا التدريج، والترتيب، يدل على كمال رحمته، ورأفته بعبده"[(1)].

إنّ الأمر الرباني بعدم خروج الزوجة المطلقة أو إخراجها من بيتها، قد علق بمصلحة قال الله تعالى فيها: ﴿ لَا تَدۡرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا ﴿١﴾ ﴾[(2)]، وذلك " بأن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها، ومن عزيمة الطلاق إلى النّدم عليه فيراجعها، والمعنى فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ولا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون"[(3)].

سادساً: الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان، والنهي عن إمساكهن للإضرار بهن، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعۡتَدُواْۚ ﴾[(4)]، وقال أيضا: ﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَىۡ

---

(1) الرازي، **التفسير الكبير**، (6/ص:98).

(2) الطلاق، (1).

(3) النسفي، **تفسير النسفي**، (4/ص:464).

(4) البقرة، (231).

عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ [1].

في الآية الكريمة السابقة "أمر من الله عز وجل للرجال إذا طلق أحدهم المرأة طلاقاً له عليها فيه رجعة، أن يحسن في أمرها إذا انقضت عدتها، ولم يبق منها إلا مقدار ما يمكنه فيه رجعتها، فإما أن يمسكها، أي: يرتجعها إلى عصمة نكاحه بمعروف، وهو أن يشهد على رجعتها، وينوي عشرتها بالمعروف، أو يسرحها، أي: يتركها حتى تنقضي عدتها، ويخرجها من منزله بالتي هي أحسن، من غير شقاق ولا مخاصمة ولا تقابح"[2].

إنّ المتفحص لهذا الإجراء القرآني الوقائي يلحظ أمراً ذو بال فيه، فهو يقدم الإمساك على التسريح وفي ذلك " إيماء إلى أنّه الأهم، المرغب فيه في نظر الشرع"[3] وهو محاولة أخيرة لوقاية الأسرة من الطلاق، والتفرق، وهي لمسة لطيفة علّها تليّن القلوب، وتعيد الأمور إلى نصابها، أسرة متماسكة متحابة، يسودها كل معاني الوفاء.

---

(1) الطلاق، (2).

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (1/ص:629).

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (2/ص:387).

خاتمة البحث

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله ورحمته ينال المرء أعلى الدرجات، وبجوده وكرمه يعيش حياة السعداء، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد، صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه الأوفياء، وبعد:

فقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن أسئلة طرحها الباحث في مقدمتها، وتحقيق لأهداف قد وضعها، فكانت النتائج على النحو الآتي:

1- القرآن الكريم منهج وقائي قبل أن يكون منهجاً علاجياً إغاثياً.

2- التربية الوقائية تعني: مجموعة الوسائل والأساليب المتخذة لحماية الفرد والمجتمع عن المساوئ، وتحذيرهم من الوقوع في المهالك، من خلال عملية إصلاح، وتنمية، وتهذيب، وتوجيه شاملة.

3- تنبع أهمية التربية الوقائية من كونها ربانية المصدر، شاملة كاملة، جاءت لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد.

4- إنّ صلاح أي تربية من صلاح الأسس القائمة عليها، وأسس التربية الوقائية تحمل في طياتها كل عوامل النجاح، إذ إنها قائمة على: العلم والمعرفة، والرّحمة مع الناس، والبعد عن المصلحة الشخصية، والثقة بالمبدأ، والقناعة بصلاح الشريعة ودين الله لكل زمان ومكان، وشخص وظرف، وموقف وتصرّف.

5- سلك القرآن الكريم مسالك عدّة في التربية الوقائية، مسالك خاصة بالفرد، وأخرى خاصة بالمجتمع، فعلى المستوى الفردي سلكت مسلك ترسيخ الإيمان، وحمايته بسياج الخشية والإحسان، أما على المستوى الاجتماعي فقد سلكت مسلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحريم إشاعة الفواحش والمنكرات، وتشريع العقوبات الرادعة، فضمنت بذلك بناء مجتمع الفضيلة القائم على الخير والصّلاح، والحب والإصلاح.

6- التربية الوقائية لا تختص بجانب دون آخر، فهي عامة شاملة، تشمل جوانب النّفس البشرية، وحياتها الإيمانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية.

7- إنّ التربية الوقائية مهمة جداً للفرد والمجتمع، إذ بهـا يتحقـق الأمـن والأمـان، والسكينة والاطمئنان، والعدل والاستقرار، والنّظافة والطّهارة، والقوّة والمحبة والسّلامة، سلامة نفسية روحية، وسلامة مادية جسدية.

8- تمثل التربية الوقائية بتعاليمها حماية للفرد من أمراض كثيـرة، مثـل الأمـراض الجنسية: كالزهري ،والإيدز، وأمراض الجهاز الهضمي: كالسُّمنة وانفتـال المعـدة وتوسـعها الحاد، وأمراض الكبد كتشمعه، وأمراض الجهاز الدوري، كتصـلب الشـرايين، والجلطـات، والالتهابات الجلدية، وغير ذلك من الأمراض.

9- إنّ تنكب صراط الله تعالى في التّربية الوقائيّة، نذير شـؤم علـى الفـرد وعلـى المجتمع، فهو فتح لباب الحرب الربانيّة، والضنك في الحياة الاقتصاديّة، والانتكاسة الأخلاقيّـة، وهدم حصون الحياة الاجتماعيّة.

10- التّربية الوقائيّة هي الطريق الأقصر لنيل وسام الإيمان السامق، والخيـر السـائد للفرد والمجتمع.

هَذَا وَآَخِرُ دَعْوَانا أَنِ الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ

الفهارس العامة للبحث

ويتضمن الآتي:

فهرس الآيات القرآنية.
فهرس الأحاديث النبوية.
فهرس الأعلام.
فهرس المصادر والمراجع.

تنبيه: تم ترتيب الفهارس حسب حروف المعجم، مع مراعاة ترتيب المراجع على أساس ما اشتهر به المؤلف من لقب، بعد حذف الألف واللام والكنية، ثم وضعه في مكانه وفقا للحرف الأول بعد ترتيب الأسماء هجائياً، باستثناء فهرس الآيات القرآنية فقد تم ترتيبه حسب ترتيب السور في المصحف الشريف.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1	﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	الفاتحة	(3)	34
2	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا ...﴾	البقرة	(8)	78
3	﴿يُخَادِعُونَ اللهَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا ...﴾	=	(9)	78
4	﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ...﴾	=	(12)	79
5	﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آَمَنُوا قَالُوا ...﴾	=	(14)	79
6	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ ... ﴾	=	(34)	104
7	﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ...﴾	=	(35)	20
8	﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ ...﴾	=	(44)	60
9	﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ...﴾	=	(45)	91
10	﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ...﴾	=	(46)	91
11	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾	=	(83)	92
12	﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ للهِّ ...﴾	=	(112)	89
13	﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ...﴾	=	(148)	54
14	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	=	(164)	55
15	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ...﴾	=	(172)	161
16	﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ...﴾	=	(173)	161
17	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ...﴾	=	(178)	115/69
18	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ ...﴾	=	(179)	115/69
19	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ..﴾	=	(183)	149/148
20	﴿يُرِيدُ اللهُّ بِكُمُ الْيُسْرَ...﴾	=	(185)	43
21	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ ...﴾	=	(188)	134
22	﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ...﴾	=	(197)	29
23	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ...﴾	=	(222)	143/20
24	﴿..وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾	=	(228)	181

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
25	﴿وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا...﴾	البقرة	(229)	24
26	﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ...﴾	=	(229)	185
27	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ...﴾	=	(231)	186
28	﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ...﴾	=	(233)	52
29	﴿..وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ ...﴾	=	(233)	181
30	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾	=	(246)	101
31	﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ...﴾	=	(250)	97
32	﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ ...﴾	=	(275)	124/120
33	﴿ومن عاد فأولئك أصحاب النار ...﴾	=	(275)	125/122
34	﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾	=	(276)	127/122
35	﴿يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا ...﴾	=	(276)	**125/122/120**
36	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	=	(277)	127/121/47
37	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا ...﴾	=	(278)	128/121
38	﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ ...﴾	=	(279)	128/121
39	﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ...﴾	=	(280)	129/121
40	﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ...﴾	آل عران	(18)	31
41	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ ...﴾	=	(19)	42
42	﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ...﴾	=	(26)	90
43	﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ...﴾	=	(79)	13
44	﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ ...﴾	=	(101)	63
45	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾	=	(102)	28
46	﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا ...﴾	=	(103)	26
47	﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ...﴾	=	(104)	60
48	﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴾	=	(110)	59
49	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً ...﴾	=	(118)	80

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
50	﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا ... إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	آل عمران	(120)	101
51	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ...﴾	=	(133)	53
52	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ ...﴾	=	(146)	97
53	﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ...﴾	=	(159)	98
54	﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ...﴾	=	(165)	26
55	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ...﴾	=	(175)	88
56	﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ ...﴾	=	(191)	55
57	﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ ... ﴾	=	(192)	55
58	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ...﴾	النساء	(1)	28
59	﴿إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	=	(1)	52
60	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا ...﴾	=	(3)	24
61	﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ...﴾	=	(5)	134
62	﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ..﴾	=	(6)	23
63	﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ ...﴾	=	(14)	170
64	﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ...﴾	=	(19)	182
65	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ...﴾	=	(29)	108
66	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ...﴾	=	(34)	182
67	﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ...﴾	=	(34)	182
68	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ...﴾	=	(35)	185
69	﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ ...﴾	=	(38)	102
70	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾	=	(43)	143
71	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ ...﴾	=	(69)	85
72	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ...﴾	=	(71)	22
73	﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ...﴾	=	(77)	92

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
74	﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ...﴾	النساء	(82)	55
75	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾	=	(86)	52
76	﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ...﴾	=	(93)	113
77	﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ...﴾	=	(107)	80
78	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ...﴾	=	(116)	75
79	﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا..﴾	=	(128)	24
80	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾	=	(131)	28
81	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾	=	(136)	48
82	﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ...﴾	=	(138)	79
83	﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ...﴾	=	(139)	79
84	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾	=	(142)	102
85	﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	=	(145)	80
86	﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ...﴾	=	(165)	34
87	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾	المائدة	(3)	43
88	﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ...﴾	=	(6)	43
89	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ ...﴾	=	(6)	143/138
90	﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا ...﴾	=	(32)	114
91	﴿..فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ...﴾	=	(32)	114
92	﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾	=	(33)	118/69
93	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا...﴾	=	(35)	28/15
94	﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ...﴾	=	(38)	117/69
95	﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ ...﴾	=	(45)	69
96	﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ...﴾	=	(49)	40
97	﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ...﴾	=	(72)	75
98	﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾.	=	(73)	77

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية	م
62	(78)	المائدة	﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ...﴾	99
62	(79)	=	﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ ...﴾	100
163/19	(90)	=	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ ...﴾	101
163	(91)	=	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ ... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾	102
164	(92)	=	﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ...﴾	103
165	(92)	=	﴿.. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ ...﴾	104
53	(98)	=	﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ ...﴾	105
30	(68)	الأنعام	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ...﴾	106
98/36	(90)	=	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾	107
145	(141)	=	﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ...﴾	108
161	(145)	=	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا...﴾	109
133	(152)	=	﴿وأوفوا الكيل ...﴾	110
20	(152)	=	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ...﴾	111
53	(165)	=	﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ...﴾	112
103	(12)	الأعراف	﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ...﴾	113
171	(27)	=	﴿يَا بَنِي آَدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ ...﴾	114
145	(31)	=	﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ...﴾	115
145	(31)	=	﴿يَا بَنِي آَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ...﴾	116
154	(80)	=	﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ...﴾	117
156	(81)	=	﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً ...﴾	118
155	(82)	=	﴿أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ ...﴾	119
154	(82)	=	﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ...﴾	120
154	(83)	=	﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ...﴾	121
154	(84)	=	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ...﴾	122
133	(85)	=	﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ...﴾	123

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
124	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ... ﴾	الأعراف	(96)	17
125	﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ الله ... ﴾	=	(99)	53
126	﴿ فساكتبها للذين يتقون... ﴾	=	(156)	35
127	﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴾	=	(156)	34
128	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ... ﴾	=	(157)	160
129	﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا ... ﴾	=	(176)	95
130	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا ... ﴾	=	(179)	33
131	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ... ﴾	=	(189)	181
132	﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ... ﴾	=	(201)	93/28
133	﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ ... ﴾	الأنفال	(46)	26
134	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	=	(65)	100
135	﴿ الآنَ خَفَّفَ اللهُ عَنْكُمْ ... ﴾	=	(66)	100
136	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ... ﴾	التوبة	(38)	99
137	﴿ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ... ﴾	=	(39)	100
138	﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ... ﴾	=	(46)	100
139	﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ ... ﴾	=	(60)	130
140	﴿ نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ ... ﴾	=	(67)	81
141	﴿ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ... ﴾	=	(71)	81
142	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ ... ﴾	=	(71)	60
143	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ... ﴾	=	(73)	80
144	﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ... ﴾	=	(80)	80
145	﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ... ﴾	=	(84)	80
146	﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا... ﴾	=	(108)	99
147	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ... ﴾	=	(128)	35
148	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ ... ﴾	يونس	(57)	40

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
149	﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ...﴾	يونس	(61)	57
150	﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ ...﴾	هود	(6)	86
151	﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غيره﴾	=	(61)	2
152	﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ...﴾	يوسف	(5)	100
153	﴿ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ ...﴾	=	(87)	53
154	﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ...﴾	=	(108)	41
155	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ...﴾	الرعد	(26)	86
156	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ ...﴾	=	(28)	88
157	﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..﴾	إبراهيم	(7)	54
158	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ...﴾	الحجر	(9)	42
159	﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ ...﴾	النحل	(18)	54
160	﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ...﴾	=	(23)	105
161	﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا...﴾	=	(29)	105
162	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ...﴾	=	(36)	19
163	﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ...﴾	=	(53)	54
164	﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ...﴾	=	(78)	54
165	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ...﴾	=	(128)	49/29
166	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ ...﴾	الإسراء	(9)	135/42
167	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ ... ﴾	=	(18)	99
168	﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ ...﴾	=	(19)	99/84
169	﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ...﴾	=	(24)	13
170	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ ...﴾	=	(29)	134
171	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ...﴾	=	(32)	155/153/20
172	﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ ...﴾	=	(33)	113/70/15
173	﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ...﴾	=	(82)	56/35

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
174	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ... ﴾	الكهف	(110)	101
175	﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ... ﴾	مريم	(72)	29
176	﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً ... ﴾	=	(81)	82
177	﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ ... ﴾	=	(82)	82
178	﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا ... ﴾	طه	(70)	82
179	﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ... ﴾	=	(71)	82
180	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ ... ﴾	=	(72)	82
181	﴿ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا ... ﴾	=	(73)	82
182	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ... ﴾	=	(110)	52
183	﴿ فإما يأتينكم مني هدى... ﴾	=	(123)	131/42
184	﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ... ﴾	=	(123)	135/1
185	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي ... ﴾	=	(124)	89/1
186	﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ ... ﴾	الأنبياء	(49)	50
187	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ... ﴾	=	(73)	93
188	﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ... ﴾	=	(74)	156/155
189	﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى ... ﴾	=	(101)	86
190	﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ... ﴾	=	(102)	86
191	﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ... ﴾	=	(103)	86
192	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ... ﴾	=	(107)	70/34
193	﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ... ﴾	الحج	(5)	13
194	﴿ ومن يشرك بالله ... ﴾	=	(31)	75
195	﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ... ﴾	=	(40)	62
196	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ... ﴾	=	(41)	60
197	﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ... ﴾	=	(54)	32
198	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ... ﴾	المؤمنون	(1−7)	154

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
199	﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ...﴾	النور	(2)	70
200	﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ...﴾	=	(3)	152
201	﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ...﴾	=	(4)	70
202	﴿ ولَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ...﴾	=	(12)	68
203	﴿ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ...﴾	=	(16)	67
204	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ ... لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا..﴾	=	(19)	**170/68/65/64**
205	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾	=	(21)	29
206	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا ...﴾	=	(27)	174
207	﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ...﴾	=	(29)	65
208	﴿ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ...﴾	=	(30)	180
209	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ...﴾	=	(30)	178/176
210	﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ ...﴾	=	(31)	176/168
211	﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا...﴾	=	(33)	23
212	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ...﴾	=	(35)	178
213	﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ... ﴾	=	(37)	99
214	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ...﴾	=	(39)	77
215	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ ...﴾	=	(58)	175/174
216	﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي ...﴾	=	(60)	168
217	﴿ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ...﴾	=	(60)	170
218	﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ... ﴾	الفرقان	(43)	30
219	﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ ...﴾	=	(68)	152
220	﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ...﴾	الشعراء	(18)	13
221	﴿ لَا ضَيْرَ ...﴾	=	(50)	83
222	﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا ...﴾	=	(51)	82
223	﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ...﴾	=	(165)	156

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
224	﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ...﴾	الشعراء	(166)	156
225	﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً...﴾	النمل	(55)	456/154
226	﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ...﴾	=	(79)	41
227	﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا...﴾	العنكبوت	(2)	63
228	﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ...﴾	=	(3)	63
229	﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ...﴾	=	(12)	104
230	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾	=	(31)	156
231	﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ...﴾	=	(45)	89
232	﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ...﴾	=	(45)	90
233	﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ...﴾	=	(60)	86
234	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ...﴾	=	(69)	96/63
235	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ...﴾	الروم	(21)	181
236	﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ...﴾	=	(30)	35
237	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ...﴾	=	(47)	82
238	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور ...﴾	لقمان	(18)	105
239	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ...﴾	=	(20)	54
240	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا..﴾	=	(33)	50
241	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾	الأحزاب	(1)	79
242	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ...﴾	=	(21)	98/36
243	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ...﴾	=	(23)	99
244	﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ...﴾	=	(32)	15
245	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ...﴾	=	(33)	168
246	﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ...﴾	=	(33)	171
247	﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ...﴾	=	(36)	169
248	﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ...﴾	=	(40)	42

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
249	﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ...﴾	الأحزاب	(53)	170
250	﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا...﴾	=	(53)	172/169
251	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...﴾	=	(58)	67
252	﴿ ذلك أدنى أن يعرفن...﴾	=	(59)	169
253	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ ...﴾	=	(59)	168
254	﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ ...﴾	=	(60)	67/64
255	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا...﴾	=	(70)	68/64
256	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ...﴾	سبأ	(28)	43
257	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ ...﴾	فاطر	(4)	98
258	﴿ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	=	(31)	52
259	﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ...﴾	=	(31)	41
260	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ...﴾	يس	(45)	29
261	﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ...﴾	ص	(26)	30
262	﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً ...﴾	=	(26)	40
263	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ...﴾	الزمر	(9)	31
264	﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ ...﴾	=	(20)	29
265	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ... ﴾	=	(23)	50
266	﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ...﴾	=	(61)	29
267	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ...﴾	=	(73)	29
268	﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ...﴾	غافر	(21)	105
269	﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ...﴾	=	(76)	105
270	﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...﴾	فصلت	(31)	90
271	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ...﴾	=	(42)	41
272	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...﴾	الشورى	(11)	77
273	﴿ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ ...﴾	الزخرف	(36)	88

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
274	﴿ الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ... ﴾	الزخرف	(67)	30
275	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ ... ﴾	الجاثية	(18)	40
276	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ... ﴾	الأحقاف	(13)	89
277	﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ ... ﴾	=	(35)	98
278	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... ﴾	محمد	(19)	33
279	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ... ﴾	=	(24)	55
280	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ... ﴾	الفتح	(4)	88
281	﴿ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ... ﴾	الحجرات	(11)	108
282	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ... ﴾	=	(11)	106
283	﴿ اجْتَنِبُوا كثيرا من الظن... ﴾	=	(12)	110
284	﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ ... ﴾	=	(12)	111
285	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا ... ﴾	=	(12)	**109/106/19**
286	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾	=	(15)	98
287	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ... ﴾	الذاريات	(22)	86
288	﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	=	(23)	85
289	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون ﴾	=	(56)	85/84/2
290	﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ... ﴾	=	(57)	85
291	﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ... ﴾	=	(58)	85
292	﴿ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ... ﴾	الرحمن	(9)	133
293	﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ... ﴾	=	(60)	37
294	﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ... ﴾	الحديد	(21)	96
295	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ... ﴾	=	(25)	42
296	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ... ﴾	المجادلة	(7)	57
297	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ... ﴾	=	(11)	31
298	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ... ﴾	الحشر	(18)	56

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
299	﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ ..﴾	الممتحنة	(4)	36
300	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ...﴾	الصف	(2)	61
301	﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ ...﴾	=	(3)	61
302	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ ...﴾	الجمعة	(2)	55/1
303	﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا ...﴾	المنافقون	(2)	79
304	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ...﴾	=	(8)	81
305	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ...﴾	التغابن	(14)	22
306	﴿ .. لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ...﴾	الطلاق	(1)	185
307	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ ...﴾	=	(2)	186
308	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ	التحريم	(6)	87
309	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ...﴾	الملك	(10)	33
310	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ...﴾	=	(14)	43
311	﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾	القلم	(11)	108
312	﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ...﴾	الجن	(23)	170
313	﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾	القيامة	(22)	56
314	﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ...﴾	الإنسان	(11)	14
315	﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾	الانفطار	(13)	56/53
316	﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ...﴾	=	(14)	53
317	﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾	المطففين	(1)	132/131
318	﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ...﴾	=	(2)	131
319	﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ...﴾	=	(3)	131
320	﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾	=	(4)	132/131
321	﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ...﴾	=	(5)	132/131
322	﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ ...﴾	=	(6)	133/131
323	﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ...﴾	=	(26)	53

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
324	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾	الغاشية	(8)	56
325	﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾	البلد	(17)	36
326	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾	العلق	(1)	31
327	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾	الزلزلة	(7)	85
328	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾	=	(8)	85
329	﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾	الهمزة	(1)	108
330	﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ...﴾	الماعون	(1−7)	102
331	﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ...﴾	الفلق	(1−5)	100

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	أتدرون من المفلس؟ ...	133
2	اجتنبوا السبع الموبقات ...	77
3	أرأيتم لو أنّ نهرا بباب أحدكم ...	92
4	استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان...	101
5	ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا...	142
6	أن تؤمن بالله، وملائكته، ...	48
7	إنما مثلي و مثل أمتي كمثل رجل ...	36
8	إنَّ الله عز وجل كريم يحب الكرم، ...	94
9	بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريّة عينا...	83
10	تجدون الناس كإبل مائة ...	95
11	ترى المؤمنين في تراحمهم ...	37
12	حدّ يعمل به في الأرض..	116
13	خلّف فيكم شيئين...	43
14	الراحمون يرحمهم الرحمن ...	37
15	الساعي على الأرملة والمسكين ...	38
16	صلّوا كما رأيتموني أصلّي...	90
17	الصيام نصف الصبر...	148
18	فعليه بالصوم فإنه له وجاء...	148
19	كنّا نعدّ على عهد رسول الله ...	101
20	لا تقتل نفس ظلما ...	115
21	لا تنزع الرحمة إلا من شقي...	38
22	لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن ...	142
23	لا يحل دم امرىء مسلم ...	113
24	لزوال الدنيا أهون عند الله ...	114
25	لعن الله السارق يسرق البيضة ...	117
26	لعن رسول الله آكل الربا وموكله...	124

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
27	لو يعلم المؤمن ما عند الله ...	54
28	ما تركت بعدي فتنة ...	170
29	ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه...	147
30	من ستر مسلما...	37
31	من عادي لي وليا فقد آذنته بالحرب...	51
32	من فرّج عن مسلم كربة ...	37
33	من كانت الآخرة همه...	95
34	من لا يَرحم لا يُرحم...	37
35	من لا يشكر الناس لا يشكر الله ...	ث
36	من يسر على معسر...	37
37	النظرة سهم من سهام إبليس ...	180
38	والله في عون العبد ...	37
39	وتوق كرائم أموالهم...	14
40	وجعلت قرة عيني في الصلاة...	90
41	ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة...	115
42	يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهم...	134
43	يدخل الفقراء الجنة ...	126

فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم المترجم له	الصفحة
1	ابن القيم	56
2	ابن تيمية	51
3	ابن جرير الطبري	106
4	أحمد بن حنبل	33
5	الآلوسي	143
6	سعيد بن جبير	169
7	سيد قطب	66
8	عاصم بن ثابت	83
9	عبد الله ابن عباس	90
10	عبد الله ابن مسعود	90
11	عبد الله ناصح علوان	57
12	علي بن أبي طالب	32
13	الفخر الرازي	90
14	محمد الطاهر بن عاشور	139
15	محمد متولي الشعراوي	65
16	محيي الدين النووي	62

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- الأدنروي، أحمد بن محمد، من علماء القرن الحادي عشر الهجري، **طبقات المفسرين**، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة- السعودية، (1997م).
- الإسنوي، عبد الرحيم (جمال الدين)، (ت:772هـ)، **طبقات الشافعية**، (2مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1987م).
- الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد الراغب، (ت:502هـ)، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاني، ط2، دار المعرفة، بيروت-لبنان، (1999م).
- الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (4مج) ط1، الدار السلفية، (د.م)، (1979م).
- ـــ، **صحيح الأدب المفرد**، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، (1994م).
- ـــ، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، (مجلدان)، ط3، المكتب الإسلامي، (د.م)، (1988م).
- إلهي، فضل، **التدابير الواقية من الربا في الإسلام**، ط4، إدارة ترجمان القرآن- باكستان، (1999م).
- الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود، (ت: 1270هـ)، **روح المعاني**، ط4، دار إحياء التراث العربي (1985م).

- أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط،** (2مج)، ط2، مجمع اللغة العربية، مصر، (د.ت).

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (ت:256هـ)، **الأدب المفرد،** ترتيب وتقديم كمال يوسف الحوت، ط2، عالم الكتب، بيروت–لبنان، (1985م).

- ــــ، **صحيح البخاري**، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، عمّان–الأردن، (د.ت).

- البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، (ت:730هـ)، **كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي،** (4مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1997م).

- بدري، مالك، **حكمة الإسلام في تحريم الخمر دراسة نفسية اجتماعية،** (د.ط)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينا–الولايات المتحدة الأمريكية، (1996م).

- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، (ت:463هـ)، **تاريخ بغداد أو مدينة السّلام،** (14مج)، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، (د.ت).

- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 516هـ)، **معالم التنزيل،** (8 أجزاء)، تحقيق:وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، (1997 م).

- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،** (8 أجزاء)، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، (1995م).

- بني ياسين، أحمد ضياء الدين حسين، **أثر التربية الوقائية في صيانة المجتمع الإسلامي،** ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، (2005م).

- بهنسي، أحمد فتحي، **العقوبة في الفقه الإسلامي**، ط5، دار الشروق-بيروت، (1983م).

- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله أبو عمر محمد الشيرازي، (ت:791هـ)، **تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (5مج)، وبهامشه: حاشية العلامة: أبي الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، حققه وبيّن الأحاديث الموضوعة والضعيفة والاسرائيليات فيه: الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونه، (د.ط)، دار الفكر، بيروت-لبنان، (1996م).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت:458هـ)، **شعب الإيمان**، (9مج)، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (2000م).

- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، (ت: 209)، **سنن الترمذي-الجامع المختصر من السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل**، المعروف بجامع الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الرياض-السعودية، (د.ت).

- التنوخي، عبد السلام، **الإيمان والدين في القرآن**، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية-طرابلس-ليبيا(1994م).

- ابن تيمية، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله. (ت:728هـ)، **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**. ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت-لبنان، (1983م).

- الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (ت:816هـ)، **التعريفات**، (د.ط)، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، (1985م).

- الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، (5مــج)، (د.ط)، مكتبــة العلوم والحكم–المدينة المنورة، (1996م).

- الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، **الموسوعة العربية الميسرة**، (4مج)، (د.ط)، دار الجيل، (بيروت–لبنان، القاهرة–مصر، تونس)، (2003م).

- الجميلي، السيد، **الإعجاز الطبي في القرآن**، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، بيروت–لبنان، (1990م).

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597هـــــ)، **زاد المسير في علم التفسير**، (8مج)، ط1، دار الكتــب العلميــة، بيــروت–لبنــان، (1994م).

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، (ت:405هــ)، **المستدرك على الصحيحين في الحديث**، (4مج)، وفي ذيله: تلخيص المستدرك للإمــام شمس الدين بن أحمد الذهبي، (ت:848هـــــ)، (د.ط)، دار الفكــر، بيــروت–لبنــان، (1978م).

- حجازي، محمد محمود، **التفسير الواضح**، (3مج)، ط6، مطبعة الاســتقلال الكبــرى، (د.م)، (1969م).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، (ت:852هــ)، **الإصابة في تمييــز الصــحابة**، (8مج)، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، وعلي معوّض، ط1، دار الكتــب العلمية، بيروت–لبنان، (1995م).

- الحدري، خليل بن عبد الله بن عبد الرحمن، **التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها**، (د.ط)، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة–السعودية، (1418هــ).

- حسن، أمينة أحمد، **نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام**، ط1، دار المعارف، القاهرة–مصر، (1985م).
- حمدون، غسان، تفسير نسمات القرآن كلمات وبيان، ط2، دار السلام، القاهرة–مصر، (1986م).
- الحنفي، صدر الدين محمد بن علاء الدين ابن أبي العز، **شــرح العقيــدة الطحاويــة**، تحقيق جماعة من العلماء، خرّج أحاديثه محمد ناصر الــدين الألبــاني، ط7، المكتــب الإسلامي(بيروت+دمشق)، (1983م).
- حــوّى، ســعيد، **الأســاس فــي التفســير**، (11مــج)، ط2، دار الســلام–القــاهرة (1409هــ1989م).
- حيّان، محمد بن يوسف الأندلسي الغرناطي (ت: 754هــ)، **البحر المحيط**، (11مــج)، (د.ط)، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1992م).
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، (ت: 741هــ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن)، (4مــج)**، (د.ط)، المطبعــة العــامرة الشــرفية، القاهرة–مصر، (1328هــ).
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، **سيد قطب من الميلاد إلى الاستشــهاد**، ط1، دار القلــم، دمشق–سورية، والدار الشامية، بيروت–لبنان، (1991م).
- خلايلي، كمال، **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية**، النثرية والشعرية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت–لبنان، (1998م).
- الدارقطني، علي بن عمر، (ت:385هــ)، **سنن الدارقطني**، (4 أجــزاء)، (د.ط)، دار احياة التراث العربي، بيروت–لبنان، (1993م)

- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت: 275)، **سنن أبي داود**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، (د.ت).
- دياب وقرقوز، عبد الحميد وأحمد، **مع الطب في القرآن الكريم**، ط2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق-سورية، (1982م).
- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد، (ت:748هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (5مج)، (د.ط)، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان، (د.ت).
- ـــــ، **سير أعلام النبلاء**، (25مج)، حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (1993م).
- الرازي، محمد بن عمر الخطيب، (ت: 606 هـ)، **التفسير الكبير**، (32 جزءا)، ط2، دار الكتب العلمية-طهران، (د.ت).
- رضا، محمد رشيد بن علي، (ت:1935م)، **تفسير القرآن الحكيم (المنار)**، (11مج)، ط1، مطبعة المنار، القاهرة-مصر، (1328هـ).
- الزحيلي، وهبة مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (32 جزءا)، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان + دمشق-سوريا، (1991م).
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، (ت:794هـ)، **البحر المحيط في أصول الفقه**، (4مج)، تحقيق:محمد محمد تامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (2000م).
- الزركلي، خير الدين، (ت: 1396هـ)، **الأعلام**، (8مج)، ط5، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، (1980م).

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (ت: 538هـ)، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، (4مج)، تحقيق الرواية: محمد الصادق قمحاوي، ط الأخيرة، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة–مصر (1972م).
- الزناتي، عبد الحميد الصيد، **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن والسنة**، ط1، الدار العربية للكتاب، (د.م)، (1993م).
- أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى، (ت: 1974م)، **زهرة التفاسير**، (10مج)، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، (د.ت).
- زيدان، عبد الكريم، **القصاص والديات في الشريعة الإسلامية**، ط1، دار الرسالة، بيروت–لبنان، (2002م).
- سالم، مختار، **الصلاة رياضة النفس والجسد**، (د.ط)، المركز العربي الحديث، القاهرة–مصر، (د.ت).
- سالم، مختار، **الطب الإسلامي بين العقيدة والإبداع**، (د.ط)، مكتبة المعارف، بيروت–لبنان، (1988م).
- سرور، طه عبد الباقي، **دولة القرآن**، (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.م)، (د.ت).
- ابن سعد، محمد، (ت:230هـ)، **الطبقات الكبرى**، (6مج)، راجعه وعلّق عليه، سهيل كيالي، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1994م).
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ويليه القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (2002م).

- أبو السعود، حسام الدين، **القرآن دليلك إلى الصحة،** (د.ط)، دار أخبار اليوم (قطاع الثقافة)، (العدد/212) (نوفمبر/1999م).

- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، (ت:982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،** (5مج)، تحقيق عبد القادر احمد عطا، (د.ط)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض–السعودية، (1981م).

- السمرقندي، الإمام الفقيه أبو الليث نصر بن محمد الحنفي، (ت:375هـ)، **تنبيه الغافلين،** تحقيق السيد العربي، ط1، دار الإيمان، المنصورة–مصر، (1994م).

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر، (ت:911هـ)، **طبقات الحفاظ،** ط2، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1994م).

- السيوطي، محمد سعيد، **معجزات في الطب للنبي العربي،** ط1، مؤسسة الرسالة–بيروت (1984م).

- الشرقاوي، حسن، **التربية النفسية في المنهج الإسلامي،** مجلة (دعوة الحق) العدد (35)، إصدارات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة–السعودية.

- الشريف، عدنان، **من علم الطب القرآني (الثوابت العلمية في القرآن الكريم)،** ط4، دار العلم للملايين–بيروت (1999م)

- الشعراوي، محمد متولي، (ت: 1998م)، **تفسير الشعراوي،** (د.ط)، أخبار اليوم، القاهرة–مصر، (د.ت).

- الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار الجكني، (ت:1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،** 10مج)، مع التتمة لـ(عطية محمد سالم)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (1996م).

- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت:1250هـ) **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (5مج)، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (د.ت).

- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد الكوفي العبسي، (ت:235هـ)، **المصنف في الأحاديث والآثار**، (9مج)، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت-لبنان، (1989م).

- الصابوني، محمد علي، **روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القران**، (2مج)، ط، مكتبة الغزالي، دمشق-سورية + مؤسسة مناهل العرفان،بيروت-لبنان، (د.ت).

- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، (12مج)، ط2، المكتب الإسلامي-بيروت (1983م).

- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360هـ)، **المعجم الكبير**، (25 جزءا)، (د.ط)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، (د.ت).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (ت:310 هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (24 جزءا)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، (2000م).

- طنطاوي، محمد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (15 جزءا) ط1، دار نهضة مصر-القاهرة (1997م).

- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي، (ت:880هـ)، **اللباب في علوم الكتاب**، (20مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (1998م).

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، (ت: 1973م)، **التحرير والتنوير**، (30مج)، ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت–لبنان، (2000م).
- ـــــ، **مقاصد الشريعة الإسلامية**، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (2005م).
- عبد الباقي، محمد فؤاد، (ت: 1388هـ)، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط2، دار الحديث، القاهرة–مصر، (1988م).
- عبد الحليم، سمير، **الموسوعة العلمية في الإعجاز القرآني**، ط1، مكتبة الاحباب، دمشق–سورية، (2000م).
- ابن عبد السلام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي،(ت:660هـ)، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (2مج)، دراسة وتحقيق:محمود بن التلاميد الشنقيطي، (د.ط)، دار المعارف، بيروت–لبنان، (د.ت).
- عبد الصمد، محمد كامل، **الإعجاز العلمي في الإسلام (القرآن الكريم)**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة–مصر، (د.ت).
- ـــــ، **الإعجاز العلمي في الإسلام (السنة النبوية)**، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة–مصر، (د.ت).
- عبد العزيز، أمير، **التفسير الشامل للقرآن الكريم**، (6مج)، ط1، دار السلام، القاهرة–مصر، (2000م).
- العدل، مليحة مرعي، **واحة الخلق العظيم (الرحمة)**، (د.ط)، دار الإيمان، الإسكندرية–مصر، (د.ت).
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله، (ت:543هـ)، **أحكام القرآن**، (4مج)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، دار الفكر ، بيروت–لبنان، (د.ت).

- أبو العزائم، محمد ماضي، **الخمر رجس من عمل الشيطان**، ط1، دار الكتاب الصوفي(1992م).
- علوان، عبد الله ناصح علوان، **تربية الأولاد في الإسلام**، (2مج)، (ت:1987م)، ط41، دار السلام، القاهرة-مصر، (2007م).
- ـــــ، **سلسلة مدرسة الدعاة، فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية**، (2مج)، ط1، دار السلام، القاهرة-مصر، (1997م).
- علي، سعيد إسماعيل، **أصول التربية الإسلامية**، ط2، دار السلام، القاهرة -مصر، (2007م).
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحيّ، (ت:1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، (8مج)، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م)، (د.ت).
- عمارة، محمود محمد، **الحدود في الإسلام بين الوقاية والعلاج**، ط1، مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر، (1998م).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، (ت: 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، **(5مج)**، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسن العراقي، (د.ط)، دار الفكر العربي ودار النيل، (د.ت).
- فائز، أحمد، **دستور الأسرة في ظلال القرآن**، ط6، مؤسسة الرسالة-بيروت، (1992م).
- فراج، عز الدين، **الإسلام والوقاية من الأمراض**، ط2، دار الرائد العربي-بيروت (1984م).

- الفنجري، أحمد شوقي، **الطب الوقائي في الإسلام: تعاليم الإسلام الطبية في ضوء العلم الحديث**، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(1991م).

- الفيروزآبادي، أبو الطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم بن عمر الشيرازي، (ت:817هـ)، **القاموس المحيط**، اعتنى به ورتبه وفصّله: حسان عبد المنان، (د.ط)، دار الأفكار الدولية، عمان-الأردن، (2004م).

- الفيّومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، (د.ط)، دار الحديث، القاهرة-مصر، (2003م).

- القاسمي، محمد جمال الدين، (ت:1332هـ)، **محاسن التأويل** (تفسير القاسمي)، (10مج)، ط2، دار الفكر، بيروت-لبنان، (1978م).

- القرضاوي، **التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا**، ط3، مكتبة وهبه-بيروت،(1992م).

- القرضاوي، يوسف، **الإيمان والحياة**، ط5، مكتبة وهبه، القاهرة-مصر، (1977م).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، (20جزء)، تحقيق: هشام سمير البخاري، (د.ط)، دار عالم الكتب، الرياض-السعودية، (2003م).

- القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت:923هـ)، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (10مج)، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (د.ت).

- القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (ت: 465هـ)، **تفسير القشيري، المسمى: (لطائف الإشارات)**، (3مج)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (2000م).

- القضاة، **عبد الحميد، الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**، ط2، (2006م)،

- القطان، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحيري، (562هـ-628هـ)، النظر بأحكام النظر بحاسة البصر، قرأه وعلق عليه د. فتحي ابو عيسى، ط1، دار الصحابة للتراث بطنطا (1414هـ-1994م)

- قطب، سيد، في **ظلال القرآن**، (6مج)، ط17، دار الشروق، القاهرة-مصر، (1992م).

- قطب، محمد، **منهج التربية الإسلامية**، (جزءان)، ط9، دار الشروق (1989م).

- ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، (ت:751هـ)، **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، (د.ط)، مكتبة وطبعة دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة-مصر، (د.ت).

- ـــ، **الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)**، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر، (د.ت).

- ـــ، **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، (د.ط)، دار النبلاء، بيروت-لبنان، (د.ت).

- ـــ، **زاد المعاد في خير هدي العباد**، (5مج)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت-سورية، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، (1982م).

- ـــ، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، (3مج)، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، (1973م).

- ـــ، **مفتاح دار السعادة**، (2مج)، تحقيق الشيخ محمد بيومي، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر، (د.ت).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي، (ت:774هـ)، **البداية والنهاية**، (9مج)، حقق ودقق أصوله وعلّق حواشيه، مكتب تحقيق التراث، ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، (1993م).
- ـــــ، **تفسير القرآن العظيم**، (8 أجزاء)، تحقيق:سامي بن محمد سلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، (1999م).
- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، **الموسوعة العربية العالمية**، (30مج)، ط2، (1999م).
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273هـ)، **سنن ابن ماجه**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، (د.ت).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت:450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (د.ط)، مكتبة الإيمان، المنصورة-مصر، (د.ت).
- ـــــ، **النكت والعيون المعروف بـ(تفسير الماوردى)**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ت).
- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوجيز**، (د.ط)، وزارة التربية والتعليم، مصر، (1994م).
- مجموعة من الاختصاصيين وأساتذة الطب، **الموسوعة الطبية**، (15مج)، (د.ط)، الشركة الشرقية للمطبوعات، (1992م).
- مجموعة من العلماء، **بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة**، (2مج)، ط1، دار النفائس، عمان- الأردن، (1998م).

- مجموعة من العلماء، **موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم**، (12مج)، ط1، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة–المملكة العربية السعودية (1998م).
- المراغي، أحمد مصطفى، (ت:1371هـ)، **تفسير المراغي**، (30جزء)، ط5، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي (1974م).
- مرسي، محمد منير، **مجتمع الفضيلة (الأخلاق في الإسلام)**، ط1، عالم الكتب، (1998م).
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت:261هـ)، **صحيح مسلم**، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، الرياض–السعودية، (1998م).
- المصري، عبد الوهاب محمود، **مدخل إلى نظرية الأمن والإيمان في سعادة الإنسان وتقدم المجتمعات**، ط1، الدار المتحدة، دمشق–سورية + مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (1993م).
- مصطفى، أحمد، **الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن والسنة النبوية**، ط1، دار ابن الجوزي، القاهرة–مصر، (2005م).
- المناوي، محمد (عبد الرؤوف)، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (6مج)، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.م) (1972م).
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم العربي الأساسي**، (د.ط)، (د.م)، (د.ت).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، (ت: 711هـ)، **لسان العرب**، (15مج)، ط3، دار صادر، ودار الفكر، بيروت–لبنان، (1994م).

- الميداني، أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري، (ت: 518)، **مجمع الأمثال**، (2مج)، تقديم وتعليق: نعيم حسن زرزور، ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1988م).

- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، **الأخلاق الإسلامية أسسها**، (جزءان)، ط5، دار القلم، دمشق–سوريا، (1999م).

- النابلسي، محمد راتب، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (آيات الله في الإنسان)**، ط3، دار المكتبي، دمشق–سورية، (2007م).

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (ت: 303هـ)، **سنن النسائي**، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، (د.ت).

- النسفي، أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمد، **تفسير النسفي**، (4 أجزاء)، (د.ط)، دار إحياء الكتب العلمية (فيصل عيسى البابي الحلبي)، القاهرة–مصر، (د.ت).

- النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (10مج)، حقق أصوله وخرّج أحاديثه ورقمه: الشيخ خليل مأمون شيحا، ط2، دار المعرفة، بيروت–لبنان، (1995م).

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، (ت: 218/213هـ) على خلاف، **السيرة النبوية**، (٤مج)، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها: (مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي)، (د.ط)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (1936).

- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل أبو هلال، (ت: 400هـ)، **الفروق اللغوية**، علّق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السّود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (2000م)، ص:270.

- الهندي، علاء الدين المتقي بن حسام الدين، (ت: 965هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، (18مج)، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (1989م).
- الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي، (ت: 974هـ)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**، (2مج) ضبطه وكتب هوامشه: أحمد عبد الشافي، ط1، دار الفكر، بيروت–لبنان، (1987م).
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، (ت: 707هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (10مج)، تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، (د.ط)، دار الريان للتراث–القاهرة+دار الكتاب العربي–بيروت ، (د.ت).
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، **الموسوعة الفقهية**، (45 مج)، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (1995م).
- الوكيل، محمد السيد، **قواعد البناء في المجتمع الإسلامي**. ط2، دار الوفاء، المنصورة–مصر، (1989م)،.
- يكن، فتحي، **التربية الوقائية في الإسلام**، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، (د.ت).
- يوسف، محمد السيد يوسف، **منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع**، ط2، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، (2004م).

بحوث ومجلات

- حوامده، مصطفى محمود، ***منهج القرآن الكريم في تربية الإنسان– رؤية منظومية***، **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية**، مج3، ع3، رمضان 1427هـ–أكتوبر 2006م.

- عبد العال، حسن إبراهيم، ***أثر التربية الإسلامية في الحد من الجريمة***، **مجلة رسالة الخليج العربي**، (عدد14/السنة الخامسة/1405هـ- 1985م).
- كامل، مصباح سيد، ***غض البصر... دلائل إعجازية***، **بحث مقدم للمؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في دولة الكويت** في الفترة من(5-8) من ذي القعدة 1427هـ، الموافق (26-29) نوفمبر 2006م.
- مجلة الأزهر، ***الشعراوي إمام الدعاة مجدد هذا القرن***، **هدية مجلة الأزهر المجانية**، جمادى الآخرة، (1419هـ).
- نقابة الأطباء الأردنية، ***جمعية العلوم الطبية الإسلامية، قضايا طبية معاصرة في ضوء الشريعة الإسلامية***، مطابع الدستور الأردنية، (2006م)، (مجلد:3).

مواقع انترنت:

- الشبكة الإسلامية. http://www.islamweb.net
- مجلة تكوين. http://takwenm.com
- مكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز الرقمية.

  http://staff.uqu.edu.sa/lib/dilib/index.php
- منظمة الصحة العالمية. http://www.who.int
- هيئة الإذاعة البريطانية، (بي بي سي). http://news.bbc.co.uk
- وزارة الصحة المصرية. http://www.mohp.gov
- وكالة الأنباء القطرية/قنا. http://www.qnaol.net
- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة. http://ar.wikipedia.org

An-Najah National University
Faculty Of Graduate Studies

"The Peventive Education In The Holly Quran"

Prepared by
Hazim Husni Hafez Zyoud

Supervision by
Dr. Khalid Khalil Alwan

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Usol AD-DIN –Religion Fundemantals Department- Faculty of Graduate Studies, at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2009

"The preventive Education in the Holly Quran"

Prepared by:
Hazim Husni Hafez Zyoud
Supervision by :
Dr. Khalid Khalil Alwan

Abstract

This study has tackled the issue of preventive education in the Holy Quran, clarifying its concept and identifying its basic principles by explaining the general Quaranic approach in establishing the moral society through: enhancing the faithfulness element in people's heart and raising conscience awareness.

The study Showed that the preventive education has faithful pillars; such as warning from polytheism and hypocrisy and moral; as warning from the weakness of willingness and deterioration ,and social; such as prohibition of backbiting and malicious gossip as well as the economic pillars; like the prohibition of money interest and reducing weighs.

The study highlighted the features of the preventive education through:

Firstly: The teachings related to the individual's health and his protection from disease such as the legislation of ablution and body washing as well as fasting imposition and prohibition of squandering.

Secondly: The teachings related to community health and its protection from the spreading of epidemics and diseases through the

prohibiting of adultery, sexual deviation, eating dead bodies and pork (swine), drinking wine and alcohol.

Thirdly: Special teachings for protecting women's chastity by imposing the veil (yashmak), asking permission to enter someone's house and avoiding women's harassment especially eye looking.

The study has taken into account the novelty of the subject and established a case of reality by choosing examples that highlight the need for it, in which it is found that the preventive education has an integrated system of objectives and results, taking into account the reality of the individual and society alike, and walk in balance side by side with the requirements of all humanity.

The study concluded that the holy Quran is a preventive curriculum or measure before being a therapeutic approach, and in taking his teachings into consideration that would protect one's self and society from all kinds of anticipated or unexpected damages and diseases.